HUSAIN AL - MAHROOS

# نَسِيمُ الحَصَاوَات

## حُسَين المَحرُوس

حُسَين المَحرُوس • نَسِيمُ الحَصَاوَات •

2020

# نَسِيمُ الحِصَارات

من سيرة الشيخ

عبد الأمير منصور الجمري

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOB.ORG

نَسِيجُ الحِصَارات (من سيرة الشيخ عبدالأمير منصور الجمري)/ سيرة
حسين المحروس / كاتب وفوتوغرافي من مملكة البحرين
الطبعة الأولى، 2020
حقوق الطبع محفوظة ©

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي:
المصيطبة – شارع ميشال أبي شهلا – متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU – بناية النجوم – مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 2190-1107
تلفاكس: 707892 1 00961 – 707891 1 00961
بيـروت – لبـنـان
E-mail: mkpublishing@terra.net.lb
موقع الدار الألكترونيّ: www.airpbooks.com

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب.9157، عمّان، 11191 الأردنّ،
هاتف: 5605432 6 00962، هاتفاكس: 4631229 6 00962
E-mail : info@airpbooks.com

صورة الغلاف: الشيخ الجمري في برلمان 1973م.
التصميم والتنفيذ: محمد السيد علي، حسين المحروس
التنفيذ الطباعيّ: ديمو برس / بيروت، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

رقم الناشر الدولي: ISBN: 978-614-486-062-5

بحرين بسري

حسين المحروس

◆

# نسيج الحصارات

من سيرة الشيخ
عبد الأمير منصور الجمري

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOC.ORG

9

إلّا بيوت النسّاجين مضيئة

15

الحصار الأوّل

1-15 أبريل 1995

خمسة عشر يومًا

101

الحصار الثاني

17-18 نوفمبر 1995

يوم ونصف

119

الحصار الثالث

19-25 يناير 1996

سبعة أيام

143

الحصار الرابع

8 يوليو 1999 - 25 يناير 2001

سنة وسبعة أشهر

175

الحصار الخامس

8 يونيو 2000 - 18 ديسمبر 2006

ست سنوات

185

الأرشيف

186

المكان

194

بورتريه

204

السفر في الاسم

214

النجف الأشرف

222

المجلس الوطني

242

صِلة الموصول

260

رسائل السجن

270

المبادرة

284

العريضتان

294

الميثاق

306

المراسلات

316

الدفاتر

320

الكتب

326

الصحف

338

حصار المرض

349

المصادر والمراجع

إلّا بيوت النسّاجين مضيئة

# إلّا بيوت النسّاجين مضيئة

قِيلَ إنّ مياه البحر كانت ترتفع أربعة أذرع عمّا هي عليه الآن، وإنّ النّاس الطيبين في شمال غرب البلاد قبل أكثر من 5000 سنة يعيشون فوق تلّة، غربها ساحل البحر، شمالها أرض شاسعة، تغمرها مياه البحر ساعة المدّ الكبير، وجنوبها أرض منخفضة ثمّ قرىً كثيرة أهلها بحّارون وفلاّحون وغوّاصون. قِيل إنّ الماء الحلو في جوف المنخفض المحيط بها لا ينقطع نبعه، يروي الفلاّحون به نخيلهم وزرعهم، فلّما كثرت الأمطار وفاض الماء شقّوا له الأرض في شرق التلّة أفلاجاً وثقوباً تأخذه إلى ما بَعُدَ من القرى في الجنوب الغربي ثمّ إلى الغرب أكثر، فإن عَمق المجرى سمّوه الثّقب، وإن علا وقرب من سطح الأرض حتى يرى النّاس تدفق الماء فيه، سمّوه النهر.

كانت النخيل في المنخفض من الأرض وفي المغارس التي لا يجفّ منها الماء كثيفة قد تشابك سعفُها، تحيطُ التلّة، تحاصرُها، مَنْ يصعد عليها يرَ رؤوس النخل من حولها سياجاً من الحياة.

قِيل إنّ النّاس تكاثروا وصارت التلةُ قريةً، لكنّهم بقوا فوقها، ينزلون منها في النهار إلى بساتينهم، والبحارةُ إلى مصائدهم، لا يصعدون إليها إلّا عند سلوم الشمس، ومن يتأخّر منهم يتفقدونه خوفاً من النّاس لا من الطبيعة.

النسّاجون وحدهم يبقون فوق التلّة محاصَرين أمام آلات النسج، يعملون في بَوارقهم[1] المصنوعة من سعف النخيل بعناية مهندسي

(1) جمع (بَارقة) وهي عشش صناعة النسيج، تُبنى من سعف النخيل.

الفطرة. أبوابها مفتوحة على الجنوب؛ فلا يدخلها هواء الشتاء البارد القادم من الشمال، ولا يسقطُ ضوء الشمس فيها على النسّاج، لكن على مِدود البشوت[1] المنقوعة في السُّوْج[2]؛ لتيبسَ خيوطُها وتشتدَّ وتتقوّى وتنالَ ثقةَ الأيدي والعيون. النسّاجون لا يغادرون التلّة إلا فجرَ الأربعاء، يحملون أنسجتهم إلى سوق البزازين في المنامة، ويشترون ما يحتاجون إليه من خيوط وأصباغ، وقليل من الحاجات، ومَنْ يدخل منهم سوق المنامة يودّ أن يضيع فيها، وألّا يعود.

تغيبُ الشمسُ فتغرق التلةُ / القريةُ في الظلام، ينتهي العشاءُ فيسمع الناسُ صوت أنفاسهم، ينامون متعبين مبكرين، إلّا بيوتَ النسّاجين مضيئة بمصابيح الزيتِ قد جمّرت نساؤهم ما يكفي من أغصان الشجر تحت قدور الألوان، فإذا غلى اللونُ وأضاء غمرن سِيجات الخيوط فيه حتى ترتوي منه، نشرها الرجال على مناشر صُلبة من أغصان الأشجار.

تبدأ التلّةُ شمالاً من نخيل «الجنعدة» لطولها ولطوله - يومها كانت أسماء النخيل من أسماء السمك، وأزمنة النخيل والزروع بأزمنة البحر وما فيه - وتنتهي بنخيل النبي جنوباً. لهذه التلّة شكل شبه دائرة نصف قطرها أقلّ من كيلو متر واحد. قطعة واحدة من الصخر الصُلب الذي لا يحفر فيه ولا يكسّر، كأنّها سقطت من مكان ما على الماء.

قِيل إنّ التلّة فاضت بالنّاس، ولا خيار لهم غير النزول منها، وإنّ الفلاحين والبحارين أوّل النازلين بعوائلهم إلى المنخفض من حولها،

---

(1) المدود: مفردها (مدّ)، ويجمعها النسّاجون على (إمْدُود)، وهي مجموع الخيوط الممتدّة من آلة النسج (النول) إلى مكان تثبيتها خارج عرشّة النسّاج (البارقة). ومن هذه المدود يتشكّل النسيج.

(2) السُّوْج: خليط من الطحين والتمر والماء، تُنقع فيه خيوط المدود الصوف وتجفّف؛ فتتقوى وتفقد بذلك رخاوتها ولينها قبل أن تصل إلى المنسجة (النّول).

قريبين من بساتينهم ومن مغارس النخيل ومن البحر، ولكثرة أعمالهم لا يصعدون إليها إلّا زائرين. وما لبث أن نزل أكثر النسّاجين، صار أهلُ التلّة يتزوجون من أهل المغارس، حتى غطّت البيوت وأكواخ السعف المسافة بين التلة والمنخفض وصارا مكاناً واحداً لا يقول فيه الذين فوق: نازلون، ولا الذين في المنخفض: صاعدون. فلمّا بُنيت أوّل مدرسة في المنخفض لتعليم الكتابة والقراءة هبط أكثر النّاس بأطفالهم إليها، وصار المكان كلّه قريةً واحدةً، و«أيام التلّة»، قبلها أو بعدها زماناً للتأريخ، و«فوق التلّة» أو «منحدر التلّة» جغرافيا الجهات، ولوصف المسارات ومقاصد السائلين في قرية «بني جمرة».

أكثر الذين فوق التلّة أقرباء من عائلة آل الشيخ سليمان الجمري، ثمّ آل محمد حفيده الثالث، الذي أنجب ولدين تغصّنت العائلة ابتداءً منهما إلى: آل عبد الرسول وآل ابراهيم، تفرّعت عنهما عوائلُ كثيرة تسمّت بلقب مؤسسها الأوّل «الجمري»، منها عائلة الحاج منصور بن محمد بن عبد الرسول الجمري، النسّاج التقّي الذي لا يترك منسجته إلّا لصلاة.

تزوّج النسّاج من طيبة بنت حسن بن سلمان فأنجب منها خمسة أولاد: علي، زهراء، محمد، عبد الأمير، ونعيمة، تزوجوا جميعهم وبقوا فوق التلّة آمنين حتى نزل ولده عبد الأمير مع زوجته زهراء بنت الملا يوسف بن الشاعر ملا عطية الجمري وأولاده من عليها، وسكن في بيت جديد أسفل جنوب شرق التلة، هناك تلقى الحياة كجرح: كثير من الصبر، كثير من الجدّ، من السَرد، من الألم، من الضجيج في الرأس، من العِبء من أجل الناس، وقليل جداً من الراحة وشيء يسمونه الفرح في درب كأنّه لا ينتهي.

# الحصار الأوّل

1-15 أبريل 1995

خمسة عشر يومًا

# الحصار الأوّل

حدثتني أمّ جميل -زهراء بنت الملا يوسف ابن الشاعر ملا عطية الجمري- قالت:

الدنيا لعبة...

في الساعة الثانية من صباح يوم السبت، 1 أبريل من العام 1995م، القرية التي تعبت من أخبار حوادث البلاد نامت إلّا من سعلات مريض، بيتنا، بيت ابن النسّاج في أسفل التلّة في النصف الثاني من الرقاد العميق، السكون يعبر التلّةَ إلى منحدرها مثل نيّة النّدى على سعف النخيل. الباب يُطرق بشكل متواصل، الجرس لا يسكت، نظر أبو جميل - الشيخ عبد الأمير بن منصور الجمري- من النافذة، قال:

- ألم أقل لك أنّ في هذا الليل يصير حدث غير عادي؟! سياراتهم تملأ الوادي!

- هم الذين يطرقون الباب؟!

- نعم، كثير منهم عند الباب.

استمرّ طرق الباب بقوة ويد أخرى على الجرس، فتحه أبو جميل بهدوء ونصفي واقف خلفه، وقلبي كلّه على قلبه. دخلوا بدون استئذان، دخلوا بالعشرات، أخذوا أماكنهم كمن يعرف خارطة البيت، بدأوا بالتفتيش، لا أحد مستيقظ غيرنا، أو ربّما هكذا نظنّ. طلبوا فتح الغرف للتفتيش، غرفةً غرفةً وإيقاظ مَنْ فيها، لكن بمَ سنخبرهم؟ لا يهمّ، فهذا المشهد يغني عن السؤال! ما حال مَنْ يستيقظ من نومه وفي وجهه غريب؟

عمّت الضجّة في صالة البيت، بدأنا نوقظ النائمين ونسند اليقظين: لا تخافوا، سوف يغادرون سريعاً، صار لكلّ باب، لكلّ استيقاظ، لكلّ واحد من أولادي والذين معنا في البيت قصة:

تقول ابنتي نبراس، أصغر بنات البيت: «نمتُ مبكراً استعداداً للمدرسة، ليلة عادية جداً، ولا شيء غير المدرسة في البال. كنتُ أحلم بشرطي ضخم يقف عند رأسي! انقطع الحلم، لكنّ الأصوات القادمة من الدور الأرضي أيقظتني، دخلت عليّ أمّي وتأكّد لي أنّه لم يكنْ حلماً، قالت للشرطة: «اخرجوا فأطفالي نيام»! خالتي ليلى -لحظّها- أنّها كانت تقضي تلك الليلة معي، هنا في غرفتي. هكذا قررت وهكذا مشى بها حظّها. نهضتُ، لبست حجابي وهم ينظرون من خلف أقنعتهم. رأيتهم بالعشرات يصعدون سلّم البيت، ينزلون منه وينتشرون في البيت كلّه. فقدت حواسي، ما الذي يحدث؟! الحركة السريعة، الفوضى، ضيق المكان عليهم وعلينا، الأسلحة المحمولة، أصوات الأحذية، الكلام، الصيحات، منْ هؤلاء؟! كان كلّ شيء مخيفاً! ليس هذا هو البيت الذي نعرفه! خرجتُ، رأيتُ أبي واقفاً في وسط الصالة في حالة أبكتني، رجل ضخم يصرخ في وجهه بطريقة مهينة: «اجلس على الأرض»، كان أبي لا ينظر إليه، فعاود الصراخ: «اجلسْ على الأرض... اجلسْ على الأرض»! هكذا مرّات، لكن أبي لم يستجبْ إليه، قال «أنا لا أجلسُ على الأرض»! كان عمري أربع عشرة سنة».

ولدي علي آخر مَنْ يعرف، آخر منْ يفتح باب غرفته أيضاً: «أنا في السنة الأخيرة في التعليم الثانوي، أنا في التوجيهي؛ لذا أنام مجهداً، كانت غرفتي شبه منفصلة عن البيت، هنا بالتحديد قبل توسعة مجلس

أبي، انتبهت على أصوات كلام كثير وحركة لا تكون في مثل هذا الوقت، ثمّة منْ يحاول فتح الباب بقوة، أحاول أنْ أنهض وهو يحاول كسره، ترددت في فتحه، لكنّي سمعتُ صوت أخي صادق يقول «هنا ينام أخي الصغير: علي» فدخلني شيء من الاطمئنان فلمّا فتحت الباب دفعوه ودخلوا، أوقفوني جانباً، أسمع نفسي العميق السريع، راحوا يفتشون الغرفة، وأخي من خلفهم، شرطة ملثمون، ما الذي يحدث؟! قلت في نفسي ربّما جاؤوا لاعتقال أبي، ربّما! فتحوا الأبواب كلّها ولم يحدث ذلك. أبي، أمّي، وأخوتي وأخواتي كلّهم أمامي، الأصوات كثيرة، أصواتهم، أصوات أجهزة الاتصال «البرقيات» لا تتوقف، ليلتها لم يستطع أحد معاودة النوم غير الأطفال».

ابنتي منصورة استيقظت، خرجت تحمل طفلتها الرضيعة فاطمة، شاهدتني وأنا أخرج للتوّ من غرفتي، منصورة لم يوقظها أحد: «لا أعرف إن كان ذلك منتصف الليل أو بعده، لا أذكر الوقت، كنت مرهقة، سمعت جرس الباب لا ينقطع صوته، أحدهم وضع يده عليه ولم يرفعها، رأسي خفيف؛ لذا انزعجت، لا أذكر مع مَنْ كنت أنام، زوجي غائب عن البلاد، فتحتُ الباب فرأيت أمّي تفتح باب غرفتها، اقتربت من باب البيت قالت: من؟ فرد عليها رجل بصيغة الأمر: افتحي الباب! رأيت أبي وأخي صادق. فتح أبي الباب بهدوء فدخلت مجموعة كبيرة من الشرطة بلباسهم الأخضر، كانوا ملثمين، انتشروا في البيت كلّه. أحدهم يلبس الثوب وقد قنّع وجهه، وآخر قصير يلبس بنطالا وقميصا مقنّع الوجه أيضًا. لا نعرف ما الذي يحدث حتى الآن، القصير منهما يأمرهم بقوة، وقد وجهوا أسلحتهم نحونا. حدّق صادق

بهما، قال: أنت فلان وأنت أبو فلان!! فاستغرب الجميع من معرفته لهما. رد الثاني: كيف عرفتني؟! فقال: من عيونك! فلم يعلّق. كنّا وقوفاً ننظر بذهول للحدث وأنا أحمل ابنتي الرضيعة، ذات التسعة أشهر».

ولدي صادق كان ساهراً تلك الليلة؛ لذا كان أوّل منْ رأى كلّ شيء. بينما طرق الباب مستمر وقرع الجرس متواصل، سمعنا أحداً يطرق باب غرفتنا أيضاً، فتحت الباب رأيت ولدي صادق يطلب لقاء والده سريعاً، أخبره بأنّهم يملؤون المكان، وهم الذين يطرقون الباب بهذه الطريقة، نظر أبو جميل من النافذة وتأكد له الأمر. قال:

- ألم أقلْ لك أنّ في هذا الليل يصير أمرٌ غير عادي؟!

عندما تحلّ المصيبة تترتبُ لها أمور كأنّها جاءت أو جِيء بها لها، أمور تضاعف القلق في لحظات يحتاج فيها الإنسان إلى ما يسنده، ففي لحظة دخولهم كانت أشرطة الكاسيت الصغيرة المهرّبة من سجن ولدي جميل، الذي عدنا الخميس الماضي من زيارته موضوعة أمام الجميع. كلّما اقترب أحدهم منها قلقت أكثر، ليس على ولدي لكن على رسائل المساجين الصوتية فيها، لا يحتاجون لبلاء آخر بإهمال يسير منّا. كم قلت لهم أخفوها فلم يصغِ أحد لي! لكن الحمد لله لم يلتفت إليها أحد! هذا لطف من الله. صادروا كاميرا فيديو تركتها امرأة صورت بها مسيرةً فرّقتها الشرطةُ ففرّ النّاس فلجأت هذه المرأة إلى بيتنا. طالبت ابنتي عفاف بإعادة الكاميرا لكنّهم رفضوا، قال لها أحدهم: نأخذ الشريط منها أولاً! فصارت تسحبها بقوة والشرطي يسحب لكنّه تمكّن منها. الأمر الذي لم يكن في الحسبان هو أنّي أخذتُ كل ستائر البيت إلى المغسلة، وكانت العادة أنّها تغسل وتعاد وتُركّب سريعاً لكن ليس في

وضع كهذا. انتشرت الشرطة في كلّ مكان: السطح، الشرفات، فناء البيت الخارجي، حول البيت من كلّ الجهات، السلّم، الطرق المؤدية إلى البيت، ولأنّ بيتنا بلا ستائر، صاروا يرون كلّ حركة مهما صغرت، يروننا ونراهم مثل بيت جدرانه من زجاج. مَنْ يعرف ماذا سيحل به بعد لحظات ليتقيه، ويحذره، ويخطط لمواجهته أو حتى الهرب منه؟ صارت محنتنا مكشوفة.

وجدوا أموال الخمس، قال كبيرهم:

- ما هذا؟

- إنّها أموال الخمس، ولا يحقّ لأحد التصرف فيها غير الشيخ.

- لسنا لصوصا!!

- نقول لك هذه أموال الخمس!

فلم يبتعد حتى شمّع الصندوق وصادر مفاتيحه.

طلبوا من ولدي صادق أن يدلّهم على الطريق إلى مكان لا وجود له: المكتب النسائي! فردّ عليهم: لا يوجد لدى أبي مكتب نسائي! لكنّهم لم يصدّقوه وأخذوه إلى الخارج. يقول صادق: «دخلوا جامع زين العابدين وفتشوه ثمّ أخذوني معهم في السيارة أرشدهم إلى مكتب والدي النسائي! كررتُ لهم بأنّه غير موجود، فليست كلّ الحوزات أو مكاتب علماء الدين لديها مكاتب نسائية فاقتنعوا إلى حدّ ما، لكنّهم طلبوا منّي أن آخذهم إلى منزل أخي محمد حسين داخل القرية. كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحاً. سمعنا صوت تكبيرات في القرية فقال أحدهم: ليس هذا وقت الأذان؟! قلت: نعم، ليس هذا أذان الصبح! فعادوا بي إلى البيت فوراً. كنتُ أعرفهم واحداً واحداً حتى

الملثمين منهم، قلت لهم أسماءهم وألقابهم».

عاد صادق وهم على وشك الانتهاء من التفتيش، أوقفوا أبا جميل عند الباب لا يغادره لحين انتهاء المهمّة. تحدث مع أحدهم بهدوء كعادته فردّ عليه «لا أريد أن أسمع كلمة من فمك» فرأيت في وجهه انزعاجاً كبيراً. انتهوا فسمحوا له بالدخول إلى المكتبة، فتشوها وصادروا نشرات، وأشرطة كاسيت كثيرة ودفاتر ومخطوطات، صادروا جميع الأجهزة إلى شاحنة في الخارج وبعض كتب الأطفال المدرسية. لا تلفزيونات، لا هواتف، لافاكس، لا فيش الهواتف، لا راديو واحد في البيت، لا وسيلة اتصال واحدة، وكانوا يسحبون أسلاك الأجهزة خصوصا الهواتف بعنف لتنقطع أوتتمزّق. تجمعنا كلّنا في صالة البيت الصغيرة، قالوا لأبي جميل:

- أنتَ لن تغادر هذا البيت!

- إقامة جبرية؟! قال أبو جميل.

- سمّها ما تشاء، لن تغادر هذا المكان، أنتم أيضًا. هكذا جاءت الأوامر قبل قليل.

ولدي علي الذي كان يسمع بهذه العبارة «الإقامة الجبرية» في نشرات الأخبار فقط، الآن هي في بيت أبيه!

بدأ الحصار،

بدأت الإقامة الجبرية،

نحن محاصَرون... وهذه الدقائق الأولى من الحصار.

كنّا تسعة عشر محاصَراً في البيت في تلك الليلة: أنا زهراء ملا يوسف

التي اعتادت على الحصارات وتجاوزتها، أبا جميل الذي قلتُ له مرّات: الضربة الموجعة في الرأس فلا تضع رأسك في المقدّمة، لكنّه يضحك، ابنتي الكبرى عفاف وطفليها: حسين وعمره سبع سنوات وزينب وعمرها ثمان سنوات؛ لأنّ زوجها عبد الجليل خليل معتقل ومحكوم بسبع سنوات، وكان يفترض أن يُطلق سراحه منذ شهرين ونصف، منى زوجة ولدي جميل المعتقل والمحكوم بعشر سنوات، مرّ منها سبع، وأطفالها الثلاثة: بتول عمرها عشر سنوات، وعمار، أربع عشرة سنة، وأحمد، سبع سنوات، ولدي صادق الذي رأى كلّ شيء وزوجته الأولى وولديها: عدنان وعمره أربع سنوات وفاطمة، سنة ونصف، ابنتي منصورة التي لم تكن على مايرام بعد عملية قيصرية وطفلتها فاطمة، عمرها تسعة أشهر، كان زوجها السيد هادي الموسوي غائباً قَسرياً خارج البلاد، أختى الصغرى ليلى ملا يوسف التي كان لحظّها العاثر أن تبيت في بيتنا تلك الليلة؛ لذا رفضت الاعتراف بأنّها محاصَرة، ولدي علي الذي كان في السنة المدرسية الأخيرة، التوجيهي، وليس في باله غير التفوّق، ابنتي الصغرى نبراس تلميذة الإعدادية وعمرها أربع عشرة سنة، وطفلي الصغير مهدي وعمره ثمان سنوات، الذي صادقَ رجال الشرطة وجنّن بعضهم بحيويته، وأخيراً خادمتنا السيرلانكية جوشنا التي لم يغادر الخوف وجهها إلاّ بعد أن غادرتنا.

ولدي منصور وعائلته في لندن، ولدي لؤي في لندن أيضاً ولا يستطيعون العودة إلى البلاد. لكلّ واحد منا حصاره على الرغم من اطمئناني عليهم، وأنّهم بخير، لكنّ الحصار لا يستثني حتى الذين خارجه، يحيطهم بقلق خاص جداً، وربّما أسوأ من قلق المحاصَر نفسه.

كنتُ أعرف أنّ أيّ حصار مهما كان طوله وشكله يكشفُ عمّا صعب الوصول إليه، وفيه يصغي الإنسان لنفسه، يقابلها وجهاً لوجه في بيان صريح لا مواربة فيه. وكنتُ أعرف أيضاً أنّ المحاصَر لا ينام؛ لذا بقينا يقظين طوال الليلة، متجمعين في صالة البيت الصغيرة. وحدهم الأطفال ناموا وادعين، غير مبالين بمقاصد المُحاصِرين، بعيدين عن قضايا الكبار، ونوايا وخطط تنكيل الإنسان بأخيه الإنسان.

تقول ابنتي منصورة «لم نستطع النوم فيما بقي من الليل، لا نعرف ماذا سيفعلون، فقدنا الأمان، انتشروا في البيت كلّه: خلف المطبخ، خلف الغرفة التي أنام فيها، خلف غرفة أبي وأمّي، شرفات البيت، بقينا يقظين حتى أذان الفجر، تجمعنا في الصالة، لها باب فيه زجاج. لم نعد قادرين على الحركة».

في تمام الساعة الرابعة صباحاً انسحب رجال المخابرات، وبقيت الشرطة الخاصة في البيت كلّه. لا أحد يعلم بالذي يحدث في الخارج، لكنّنا صرنا نمدّ آذاننا لأبعد مسافة نجمع الأصوات لعلنا نفهمها.

بدأ الفجر متعَباً ومُتعِباً، واليوم تصنعه الحركة الأولى فيه. حركتي ثقيلة محاصَرة والبيت ساكت. صوت أذان الصبح مختلف هذا اليوم، الأصوات العادية التي تأتي من بعيد صارت فجأة مهمّة. منذ متى ونحن نهتمّ بتلك الأصوات! صوت البيت يشغلنا عن كلّ شيء، لكنّ البيت هذا اليوم ساكت، الحياة كلّها عينٌ وصوت. كأنّ ولدي علي وضع قلبه على قلبي «هذا أوّل صباح هادئ لا صوت فيه. لماذا كلّ هذا الهدوء؟ لا نسمع شيئاً! أين ذهبت تلك الأصوات والنشاط اليومي، وأصوات السيارات، وأبواقها، ونداء الأمهات ووصاياهن الصباحية

لأطفالهن في الطريق إلى المدرسة، والآباء الذين يستعجلون أولادهم بركوب السيارات... اختفى كلّ ذلك! وأصابني ما يصيب الشخص بعد توقف عاصفة لم تبق شيئا إلا اقتلعته، ومحت كلّ شيء، ومات أكثر الناس، هدوء وسكينة الميتين. سمعنا أصواتاً تأتي من القرية، من بعيد جداً ميّزناها فكانت ما يشبه الفوضى، أو ربّما هي أصوات عادية جداً، ما كنّا نفعل ذلك من قبل، ما كنّا نسمعها لغلبة الأصوات القريبة عليها».

أوّل ما يسمعه المحاصَر صوتَ نفسه ونَفَسه...

تروي ابنتي نبراس «أنا أيضا ما نمت، أكملت بقية الليل باليقظة، وفي الصباح سمعنا أصوات تكبيرات تأتي من بعيد، لكن لا أحد يستطيع تحديد مصدرها. شعرت بخوف كبير، كنت صغيرة، لا أعرف ماذا يحدث!»

لم نوقظ الصغار لمدارسهم كعادة كلّ يوم، هذا يوم مختلف، يوم لا عادات فيه، النظام ليس في أيدينا، فقدنا الروتين اليومي، وفقدنا معه طبيعتنا. الأمهات في الصباحات قلقات على موعد مدارس أطفالهن، الاستيقاظ المبكّر، التسابق مع الوقت، إعداد الإفطار للذين تنفتح شهياتهم للأكل صباحاً وليس منهم الأطفال. لكن الأول من أبريل 1995م بدأ بلا عادات، بلا ركضة المدارس، ولم تكن العينان في القدمين، لم نوقظ بعضهم إلا متأخراً، فاتهم الطابور الصباحي، فاتتهم الحصص الأولى، غداً نوقظهم مبكرين، نودعهم بالدعاء عند أبواب المدارس وكثير من النصائح. أمّا اليوم فلا مدرسة ولم نكن مرضى، عاجزين عن النهوض، لكن المكان كلّه مريض. كان من هؤلاء الأطفال

بتول، عمار، أحمد، زينب، حسين، وولدي مهدي الذي كان في الصف الثاني الابتدائي. يقول مهدي « نحن الصغار في يوم الحصار لم توقظنا أمي للمدارس كعادتها، بقينا نائمين حتى الساعة الثامنة وبعضنا إلى التاسعة! لماذا لم تأتِ أمّي؟ أيقظني ابن أختي عفاف، حسين قال:

-قوم قوم البيت كلّه شرطة!

- روح! تحلم لو تمزح؟!

- لا لا .. قوم شوف!

ساندَه الأطفال الذين استيقظوا قبلي بشيء من الإصرار والتكرار:

- إي، قوم البيت متروس!

نهضت ودون أن أغسل وجهي توجهت إلى أخي علي وعمار ابن أخي جميل وسألتهما فقالا نعم بقوة، أووووه! خرجت من الغرفة وتوجهت إلى باب الصالة الخشبي، فتحته وإذا بشرطيين: أحدهما يصعد درج البيت والثاني يتوجّه إلى خارج المنزل، فصعقتُ، وأغلقت باب الغرفة سريعاً وعدت لمكاني خائفاً، رأيت أفراد العائلة يضحكون، ربّما لأنّهم مرّوا بما مررت به، وربّما لأنّهم سبقوني بالخوف. بقي أحمد ابن أخي جميل نائماً حتى أذان الظهر تقريباً، رأى ما رأى وأخذ حصته من الخوف من وجودهم. كان أوّل اليوم خوف!

تجمعنا وتوشوشنا، صار بيننا اتفاق أن نستكشف المنزل، بدأنا بالمطبخ فوجدنا واحداً منهم يقف خلف النافذة من الخارج يحمل سلاحاً وينظر إلى الداخل، نعرف هذه النافذة جيداً، كلّ شيء واضح داخل المطبخ. دخلنا غرفة أبي وأمّي فوجدنا شرطيين يقفان عند النافذة أيضاً، خرجنا سريعًا إلى مجلس والدي الذي يطلّ بنافذتيه على جدار

بيت جارنا الأستاذ عمران حسين فوجدنا ثلاثة أو أربعة منهم في داخله بأسلحتهم. صعدنا إلى الشرفتين فوجدنا فيهما شرطة، قفزنا إلى سطح البيت الأمامي وجدنا شرطة أيضاً، رجعنا إلى السطح الخلفي فرأينا عدداً آخر منهم!! نظرنا إلى أنفسنا وصرنا نبتسم ونخاف في آن واحد! لم يسأل واحدٌ منا ما الذي يحدث في هذا البيت؟ لكنّنا سعدنا بوجود أشخاص جدد سنختبر قابليتهم للّعب»!

كنتُ المسؤولة عن نظام الطعام في هذا البيت، وهذه المرّة الأولى التي يكون فيها البيت بلا إفطار! الحركة قليلة وملاحظ صاحبها، لا أحد يتنقّل على هواه إلاّ الأطفال حين يرضى بعض الشرطة عنهم. شعرتُ أنّي مقصرة في حقّ أبي جميل والأطفال والبيت كلّه. خوف في الليل وجوع في الصباح! سمعنا أصواتاً عند مقدّمة البيت وباب سيارة يُغلق، فُتح باب البيت وأدخل أحدهم صندوقاً ورقيّاً (كارتون) وضعه في الصالة، قال:

- هذا الريّوق!

كتب أحدهم على جانب الكارتون بالقلم الأزرق الناشف «19 مجرم»! كانت العبارة وحدها تكفي لسدّ النفس عن الأكل مهما كان. أُحضر الكارتون نفسه في اليوم الثاني والثالث أيضاً، وهو من طعام المساجين. ابنتي الصغيرة نبراس تتذكر محتويات الكارتون جيداً، تقول:«فيه خبز أعجمي موضوع في كيس من النايلون أحكم غلقه عليه وهو ساخن فتعرّق وصار مثل قماش مبلل! كان منظره كريهاً، حليب في ثلاثة كؤوس من البلاستيك، أطباق فيها عدس أو شيء يشبهه؛ لذا لم يأكل أحد منه، مثلما لم يأكل أحد من طعام الغداء والعشاء».

رأينا حال المساجين بالحسّ والتجربة لا بالكلام عليه، وليس الكلام على الشيء كالدخول فيه. صرنا نقول أشياءَ كثيرة بالنظر والنظرة، ففي الكلام شيء من التعب المحاصَر الواضح لغير المصغي.

عادت الأصوات تُسمع من بعيد جداً، وكان علينا إيقاف النفس لنسمعها، ربّما هي هتافات، نداءات، طلقات نارية يلعب الهواء في جهتها فتأتي وتغيب تماماً. منْ يسمع شيئاً يملكه، ويملك الحديث عنه! بعد وقت وجبة غداء السجناء التي لم يأكل منها أحد من بيتي، حاول ولدي علي تشغيل جهاز معطّل ومهمل في مخزن فيه كلّ ما تعطّل وخرب، أخذ جهاز راديو صغير وظلّ يعبث فيه في غرفته فكان يصدر وشوشة سرعان ما تنقطع. تقول ابنتي الكبرى عفاف:« دخلت إلى غرفة علي وكان معي أبي الذي ظلّ واقفاً بجوار النافذة، ينظر الشرطة إليه، تغطّيت بلحاف وحاولت أنّ أدير المحطّات، وكنت أعرف رقم موجة إذاعة (BBC) العربية، الصوت يتقّطع، سمعت صوت أخي منصور في لقاء حيّ مباشر متقطّع، قال: لا نعرف ماذا يحدث للوالد في بيته، حصار مضروب، لا أحد يعرف، لكنّنا سمعنا بسقوط شهيدين وجرحى في القرية. أخبرت أبي بما سمعت فسألني عن الأسماء، أسماء الذين سقطوا، فأخبرته بأنّ هذا كلّ ما قاله، وربّما قال شيئا آخر، لكن هذا كلّ ما سمعته. أعدنا المحاولة مع الجهاز، فلم نسمع غير وشوشة متقطّعة». انتشر الخبر بين الكبار في البيت. صار عندنا خبرٌ لحدث قاس ومحزن في الداخل والخارج، صرنا نعمل على الحصول على تفاصيل أكثر: الأسماء! كمن يحاول أن يجعل للصدمة الكبرى اسماً! لا لا... الأسماء تُؤكد الحدث! هكذا كنتُ أظنُّ. هل نعرف اللذيْن سقطا؟ أحد

الجرحى؟ الذين خافوا؟ ما شهدنا مثل ذلك من قبل: حصار وشهداء وجرحى! لماذا؟ وبأيّ شكل؟ صار لوننا لون الخبر وثقله وحصاره، وأمنيات ودعاء بأنّ الذي سمعناه ليس هوالذي جرى وحدث، أن يكون خبراً فيه ما فيه من كذب وصدق!

قلبّنا الخبر، أوّلناه، فرّعناه، كثّرناه بالكلام، كذبناه بالأمنيات، قرّبناه بعدناه واستبعدناه، ثمّ هدأنا وخلا كلّ واحد منا مع الخبر، وسأل: ما الذي يحدث؟!

ازداد الوضع سوءاً مع سوء التغذية، وتوقّف طعام العائلة الذي اعتادت عليه، بقينا يومين على هذا الحال أو ربّما أكثر حتى حدث نوع من الاتفاق بإحضار ما نريده من حاجيات وخُضروات من برادات القرية! أعددنا قائمة بحاجاتنا سلّمها لهم ولدي صادق مع النقود. ومنذ ذلك اليوم صار صادق هو المتحدّث باسم العائلة معهم، يوصل ما نريده ويوصل ما يريدونه حتى الوعيد! عدت للطبخ، تساعدني الخادمة المسنّة جوشنا، التي قلقت عليها أكثر من نفسي، هي أمانة في أعناقنا ومن حقّها علينا توفير الأمان، لكنّ لا حيلة لنا فيما يحدث، نحن تحت سيطرة آخرين. كنّا نشتري ما يكفي لعدّة أيام، ولا أنسى وجبات الصغار. حُلّت مسألة الطعام تقريباً، وبقي هذا الحصار اللعين.

بدأ التواصل يعود بين أهل بيتي إلى ما يشبه الوضع الطبيعي، لكن ليس هو؛ فالكلام يخرج ممزوجًا بشيء من الخوف، فيه تنهيدة تكاد تكون خفيّة، ونهاية الكلمات في نهاية الجمل تكاد تغيب، تختنق! كان أبو جميل أكثرنا تماسكاً، وصبرًا، وصمتاً أيضاً. عرفتُ أبا جميل مُرِّوضاً جيداً للمحن كأنّ مشيجه منها، لكنّه لا يسمع نصيحتي: لا تضع رأسك في

المقدّمة فالضربة الأولى في الرأس! فيضحك!

لم نعهد حصاراً كهذا في البحرين كلّها من قبل! شيء جديد علينا وعلى بلادنا. مرّة أخرى لا نعرف ما الذي يحدث في الخارج! لماذا يبدو مهماً لهذه الدرجة؟ ربّما لأنّنا فقدناه؟ وربّما لأنّنا مللنا الداخل!

هذا هو اليوم الثالث للحصار. كم يبدو اليوم طويلاً! كأنّ الذي مرّ أكثر من ذلك بكثير! وقت المحاصَر يابس يرطّبه الحدث، ميّت يحييه الكلام. بدأت ابنتي نبراس المراهقة -التي كان الحديث مع الأطفال لا يناسبها- تجلس معهم، تلعب وتسرد شيئاً عن نفسها، مدرستها، وتسرد قصصًا أخرى. الحصار الحقيقي يغيّر من نظرتنا إلى أنفسنا، نراها بشكل مختلف تماماً، ويرينا الآخرين في صور أخرى. وكما فعلت ابنتي نبراس فعلتُ، صرت أسردُ الحياةَ كي لا ينال منّا الحصارُ. كلّما تراءى لي وحش الفراغ ووحش الحصار ومحنتنا فيه ملأته بالصبر والسرد:

عشنا في بيت شاعر- جدّي ملا عطية بن علي الجمري- أنا، أمّي سَلمى بنت الشهيد الشيخ عبدالله بن أحمد بن إبراهيم العرب الذي قُتل في طريق العودة من المنامة، أبي ملا يوسف بن ملا عطية الجمري، أخواتي السبع وأخوتي الثلاثة قبل أن يتوفى أكبرهم، ويعيش معنا أيضًا أخوا جدّي: الحاج حسين والملا إبراهيم، الذي تزوّج خالتي (كاملة). أنا البنتُ البكر زهراء، رأيتُ جدّي الشاعر يدخل غرفةً صغيرة، معزولة، قريبةً جداً من مجلسه يكتبُ الشعرَ فيها، كلّما أنجز قصيدةً خرج بها إلى حوش البيت يدعو النساء إلى

الاستماع إليها فيتركن أعمالهن، يؤجلنها، ويتجمّعن من حوله في عجل، وقد لاثت كلّ واحدة منهن مشمرها الملونّ بزهوة الورد على رأسها. جدّي في غمرة القصيدة ينتظر اكتمال حضورهن وهو يتلمّظ ما بقي من رنّة معانيها الأولى في فمه ويترنم بأبياتها، لا يبدأ قراءة القصيدة حتى يرفعها إلى السماء ولا ينتهي من بيت شعر فيها حتى ينغرس معناه في دمعة واحدة منّا. خرج مرّة علينا في العام 1949م بقصيدة عن حادثة غرق السفينة في قرية بلاد القديم المشهورة بـ«طبعة بلاد القديم»، مات فيها كثيرون، رجال، نساء، وأطفال في خليج توبلي، خرج علينا جدّي الشاعر بقصيدته والحدث لمّا يهدأ، والحزن لمّا يسكت، فلما جلست النساء وهدأن، قال:

مصاب أهل البلاد الجايدة أخباره
شعبني ويا قلب ما تشتعل ناره
واحد وأربعين بالضَّبطْ محسوبة
النبي صالح اشصابه ولا درى جاره
مصاب أهل البلاد الجبد خلاها
على ذيج الأطفال اتسيل بدماها

فما كاد ينتهي من قراءتها حتى بكت النساء وعلا صياحهن. قرأ القصيدة علينا قبل أن يقرأها في حفل خاص أُقيم حول الحادثة في المنامة.

مزاج الحزن لديه في الشعر الكربلائي يعادله مزاج الضحك والفكاهة، فبعد أن ألّف قصيدته

المشهورة في العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

وين الكفّين يا سردال الحرب وين الكفّين
دمّك صوبين من زنودك يصب وين الكفّين

مرّ به مسنّ من القرية يمازحه ويقرأ الأبيات بصوت المازح القاصد، فالتفت إليه جدّي، قال:

تعمى العينين ولا تشوف الدرب تعمى العينين

فضحكا معاً!

هاجر جدّي صغيراً من البحرين إلى المحمّرة، وهاجرت جدتي من البحرين إلى البصرة، فالتقيا هناك وتزوجا. هاجر جدّي في سنّ العاشرة مع أبيه علي بن عبد الرسول وأمّه حصة مدن وأخيه حسن بعد أن كسدت تجارة أبيه، وطارده بعض الدائنين الذين لم يعطوه فرصة لتسديد ديونه من البضاعة المخزّنة التي يفوق ثمنها قيمة الديون مجتمعة، فهجم مجموعة من الفداوية على منازل أخوته وأقربائه في منتصف الليل فلما سمع والد جدي بذلك هاجر بعائلته ليلاً من ساحل أبو صبح . يقول جدّي «وفي عام 1327هـ (1909م) ضعفت التجارة و انكسر تجار كثيرون منهم الوالد والطريق مفتوح لكلّ مكان وكلّ أحد بدون رخصة أو جواز، فسافر إلى المحمرة بالعائلة أجمع و ترك الدكاكين مغلقةً على ما فيها. كان السفر بالباخرة، هو ووالدتي وأنا وأخي حسن رحمه الله ليس علينا نول(أجرة السفر)، بعد شهر رمضان من

السـنة المذكـورة كان ورودنـا المحمـرة، و كان الوالـد اشـترى لي مجموعـاً [1]مـن المرحـوم الشـيخ عبـد اللـه العـرب بعـشر روبيـات و ألزمنـي أن أقـرأ، وحفظـت منـه تسـع قصائـد قصـار و بعـض الشـعر باللغـة الدارجـة، و كان صـوتي جميـلاً».

في تلـك الهجمـة قـرروا حبـس محمـد بـن عبـد الرسـول فتقـدّم إليهـم ولـده منصـور، عمّـي، والـد الشـيخ عبـد الأمـير الجمـري، قـال «إنّ أبي شـيخ كبـير لا يقـوى عـلى الحبـس، اسـتبدلوني بـه» فاسـتجابوا لطلبـه، وقيـدوه بحبـال مثبّـت في سرج الخيـل وجـرّوه مـن قريـة بنـي جمـرة إلى سـجن أبـو صبـح وفي الصبـاح نقلـوه إلى سـجن القلعـة. وكان أبـوه يتـودّد إلى سـجّانيه أن يحسـنوا معاملتـه حتـى خـرج بعـد شـهرين. يـروي مـلا إبراهيـم بـن عـلي شـقيق جـدّي «كانـوا يقبضـون عـلى الشـخص بالقـوّة و يلقونـه في مخـازن وسـط سـوق المنامـة. هـذه المخـازن أشـبه بالدكاكـين، يضعـون رجـليّ السـجين في خشـبة تُغلـق عـلى سـاقيه فـلا تخـرجُ منهـا القـدم، وقـد يُحـدِث السـجين قبـل أن يسـمح لـه بقضـاء حاجتـه».

بعـد عامـين مـن التعـب وغيـاب الاسـتقرار في المحمّـرة غـادر عـلي بـن عبدالرسـول بالعائلـة إلى قطعـة الشـيخ عـلى شـطّ العـرب بالبـصرة فهـدأت واسـتقرّت والتقـت بعائلـة محمـد بـن سـلمان الـذي هاجـر بـه أبـوه سـلمان طفـلاً وبوالدتـه مـن قريـة

(1) ديوان شعر.

بنـي جمـرة أيضـاً بعـد أن اتهمـه الفداويـة -وكانـوا مـن القـرى المجـاورة- بإخفـاء طـير الشـيخ، قالـوا لـه إنّ طـير الشـيخ وصيـده -طـير الحبـارى- سـقطا هنـا عنـد المنطـب وهـذا هـو ريشـهما! وكانـوا يأمرونـه كلّ لحظـة: قُـرْ يـا سـلمان، قـر يـا سـلمان! لكـنّ سـلمان نفـى مشـاهدتهما فالنسّـاج حـين يجلـس في بارقتـه يضـع خاطـره كلّـه فيهـا ولا يلتفـت. لم يصدّقـه فداويـة الشـيخ فكسّروا بارقتـه ووعـدوه بالعـودة بعـد أن يشـكوه إلى شـيوخهم، فـما كان منـه إلّا أن هاجـر وزوجتـه وولـده الصغـير محمـد في سـفينة مـن بحـر أبـو صبـح إلى البـصرة، وتـرك أولاده الكبـار ومـا بقـي مـن بارقتـه ونسـيجها. جـاء الفداويـة يبحثـون عنـه في أزقّـة القريـة، يتهـددون ويصرخـون.

سمعنا صوت صراخ جارتنا نعيمة «أم حسين»، صراخ فيه انفعال كبير، ما كان لها هذا الصوت من قبلُ، سمعناها تجادل أحداً ما، تريد أن تدخل بيتها! هي خارج البيت إذن؟ لماذا؟ الحصار على أبي جميل وعلينا فقط! عرفنا أنّها تجادل الشرطة؛ فلا أحد سواهم هنا، وأنّها تريد دخول بيتها لأخذ حاجيات ومستلزمات ضرورية! وما لبثت أن انفعلت أكثر وتحدثت عن مقتل شخصين، لكنّها لم تسمِّ واحداً منهما! سمعناها بوضوح بسبب الهدوء الذي لا نعرف أسبابه في الخارج! تأكّد الخبر الذي سمعناه في الراديو! لكنّنا تشتتنا في معرفة الأسماء؟ تقول ابنتي الكبرى عفاف: «سمعت جارتنا أم حسين تكبّر لمقتل شابين أحدهما يبدو قريب جارنا الأستاذ عمران حسين عمران لكنّي لم أعرف منْ يكون؟ كلّ الذي أعرفه أنّ هناك أخباراً مؤلمة! لا تصرخ امرأة من ألم

صغير!»

سكت صوت أم حسين، ولم يسكت تأكيد الخبر المؤلم فينا! وزاد في ألمه نقصه! ولا سبيل لإكماله غير أصوات تتلقفها أسماعنا من الخارج. الأخبار مسموعة ومبتسرة! لكنّها أخذت حصتها من وقتنا، وكلّما تحدثنا عنها ابتعدت صورتها وتمنينا أنّها لم تحدث. المحاصَر ينتظر سماع خبر. هدأنا أومثلنا ذلك الهدوء الممزوج بتكذيب الأخبار! ما أيسر النفي. تمنيتُ لو أنّ شخصاً يهبط علينا فجأةً ويخبرنا بكلّ شيء، ونخبره بكلّ شيء! حمل الخبر الثقيل يشبه انتظاره. لملمنا أنفسنا، تجمعنا في الصالة مرّة أخرى تنفسنا عميقاً. لماذا علينا القلق من خبر مسموع؟! دعونا الله أن يسلّم الجميع، فلا طاقة لمحاصَر على سماع خبر مؤلم، خبر بلا أسماء.

الخبر الذي غيّر الحياة في قطعة الشيخ وفي البصرة كلّها هو بدء الحرب العالمية الأولى ودخول سفن الإنجليز في شطّ العرب، يروي جدّي ملا عطيّة : «كان دخول الجيش البريطاني شط العرب بالمناور والمراكب، و كان ذلك في أوّل ذي الحجة 1332هـ (20 أكتوبر 1914)، و نزحنا -جميع أهل الناحية الغربية- إلى جهة إيران ليلاً، و لم يمنعونا في ذلك ولم يعارضنا أحد؛ و ما انبلج الفجر من تلك الليلة إلا و ليس هناك ديّار إلا أفراد لهم أثقال حُملت بيّتوا عليها، منهم عمّي زاير محمد بن سلمان، وقد جِيء بالسفن قبل الواقعة بيوم وقبل الفجر بساعة، واشتبك القتال إلى الضحى، وانهزم جيش الأتراك، ودخلت المراكب الشطّ في

المطوعة. وفي هذه السنة أحداث و أمراض كوليرا وغيرها».

فرّقت الحربُ الناس، وأبعدتهم عن بيوتهم وعن بعضهم بعضا، وضعف الاتصالُ بينهم، وساءت الأحوال. ولم يتجمعوا إلاّ بعد خبر انحسار الحرب عن هذا المكان، وتزوّج جدّي طيبة بنت محمد بن سلمان فولدت له أبي ملا يوسف في 15 شعبان 1334 هـ (17 يونيو 1916م).

تردّد علي بن عبد الرسول في العودة بالعائلة إلى البحرين خوفاً عليها ولغضب أخيه الأكبر حين علم برغبته في العودة، قال له «إذا جيت ربطوك» وجاءه الردّ من جدّي ملا عطيّة بحماس الشباب «بنرجع وبنشوف من اللي يربطنا»!

عاد جدّي وأبوه والعائلة إلى البحرين في شهر نوفمبر 1919م، قال: «وفي هذه السنة عزمنا على الرجوع إلى البحرين، و كانت رحلتنا على متن بوم مملوء بالتّمر متجه إلى البحرين، ومعنا عمّي الحاج سلمان وولده قاسم وهو صبي صغير، ومعنا امرأة أرجعناها معنا إلى البحرين بعد أن طلّقها زوجها!! وقد استغرقنا من فرضة المحمرة إلى فرضة البحرين 12 يوماً، ولما وصلنا فرضة المحرق اكترينا جالبوتاً من البوم إلى بني جمرة ومررنا بالجمارك بالمحرق و اشتريت حلوى كثيرة بروبية واحدة، وكان وصولنا إلى بني جمرة يوم 27 من صفر عصراً 1338هـ (21 نوفمبر 1919م)».

كأنّ قرية بني جمرة قد أُفرغت من سكّانها! الهدوء فيها أخوالموت! انقضى نهار اليوم الثالث، آوينا إلى مراقدنا ونحن نأمل أن يكون صباح اليوم الرابع نهاية هذا الحصار. بقي ولدي علي يدرس في صالة البيت، هذه سنة مدرسية مصيرية، وهذا الحصار هدر للوقت؛ لذا انشغل بالدراسة عن ذلك، أوكاد ينشغل. أبو جميل هو الداعم الأكبر لعلي في دراسته منذ الصف الأوّل الابتدائي. هكذا يفعل مع أولاده في أمر دراستهم، يزورهم في مدارسهم في اليوم المفتوح ويلبي أيّة دعوة منها، لا يقبل بالتقصير، ولديه طريقة في المحاسبة عندما يحدث ذلك، سيقول للمقصّر شيئاً لا ينساه! لكن ليس أمام أحد.

في هذا الحصار ظلّ النوم في المرحلة الأولى، لم يحدث أن تعداها للمرحلة الثانية! نكون في شفة النوم، نستيقظ في الصباح ونقول: نمنا!

في الصباح يتناول أبو جميل إفطاره مبكراً كعادته. يبدأ اليوم عنده قبل أذان الفجر بقليل، يبدأ طقوسه التي لم تتغير: يقرأ ما تيسّرمن القرآن، الدعاء، وزيارة عاشوراء حتى يأتي وقت الصلاة، يصلّي جماعة بمَنْ يحضر، لا يفرض ذلك على أحد، وكان من قبل يصلي في جامع زين العابدين القريب من البيت. بدأ اليوم بثقل الحصار، وبدأه أبو جميل بالابتسامة وربّما الضحك والمزاح طوال اليوم، متفائلا، لا تبدو عليه كآبة المحاصَرين، قدّ وزّع بعض المسؤوليات علينا وجعل أكثرها على ولدي صادق خصوصا التواصل مع الشرطة، كانت علاقته بهم أكثر من جيدة، لم يحدث أن اتخذت منحى آخر على الرغم من التوتر فيهم وفينا. ينتهي أبو جميل من الإفطار فيجلس في صالة البيت، المكان الذي نتواصل فيه جميعاً لساعات طويلة، ونقاوم فيه الحصار، نهرب من

حصار الغرف الضيقة إلى حصار الصالة. أعدنا تقليب الخبر الوحيد الذي سمعناه: صوت جارتنا أم حسين الذي عاش معنا، وصار جزءًا منا، حاضراً بيننا. تأكّد لنا أنّ الصوت في الحصار شخص له وجه، له حياة أيضاً.

عاش جدّي ملا عطيّة بالصوت، بالشعر، بالخطابة بعيداً عن السياسة، وبالضحكة أيضاً. كم كان يكره السياسة والسياسيين ويحقّر من شَأنها وشأنهم!

والدي ملا يوسف، نشأ على نهج أبيه خطيباً لا يكاد يختلف عنه في شيء. تزوّج أمّي سَلمى بنت الشيخ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم العرب، الذي قُتل مع صاحبه الحاج حسن بن رمضان لدى عودتهما من المنامة في مكان يسمّى الصليّب بين قريتي الشاخورة وأبو صيبع. تيتّمت أمّي طفلةً. كان ذلك في العام 1923م. أمّي من زوجته الثالثة: شرين. كان الشيخ محسن أكبر أولاده؛ لذا تولّى تربيتهم وإعالتهم بعد قتل والده.

حدثتني أمّي سَلمى قالت: «كبرت يتيمةً، وأنّ والدي قتله عرب من القبائل». قصّت عليّ جدّتي لأمّي شرين قصّة قتل زوجها، قالت: «لكثرة ما حلّ بنا في قرية بني جمرة من غارات من قبل عرب من القبائل كتب الشيخ عبد الله عريضةً طالب فيها الإنجليز بالتدخل لإيقاف هذه الهجمات، كان على العريضة أسماء وتواقيع شخصيات معروفة، فلمّا عرف هؤلاء العرب بذلك

كمنـوا لـه في (الصليّـب) وقتلـوه مـع صديقـه وجـاره الحـاج حسـن بـن رمضـان».

روت لي عمّتـي طيبـة والـدة أبي جميـل كيـف عـرف النّـاس بمقتـل الشـيخ العـرب، قالـت: كان عمـر أمّـك سـلمى عامـاً واحـداً حـين حـدث ذلـك، رأيـت عمّـك منصـور يريـد الذهـاب إلى المنامـة في يـوم ليـس هـو الأربعـاء! وكان النسّـاجون يذهبـون إلى المنامـة في يـوم الأربعـاء. سـألته: تذهـب إلى المنامـة مرتـين في الأسـبوع؟! فقـال: لا بـدّ مـن ذلـك! لكنّـه لم يخـبرني بـشيء. طلـب مـن أخيـه جعفـر أن يجهّـز لـه حـماره فسـأله أيضـاً: لمـاذا، ليـس اليـوم الأربعـاء؟ فقـال لـه إنّـه رأى رؤيـا لكنّـه لم يخـبره غـير ذلـك، إلاّ بعـد أن عـاد بالخـبر الـسيّء، قَتـل الشـيخ عبداللـه العـرب وصديقـه الحـاج حسـن بـن رمضـان. سـألته كيـف عرفـت؟ مَـنْ أخـبرك في هـذا الفجـر؟ فقـال: رأيـت أبي محمـد يطلـب منّـي أن أتوجّـه إلى المنامـة، اسـتيقظت قلـت في نفـسي هـذا حلـم، عـدت للنـوم فرأيتـه مـرّة أخـرى يطلـب منّـي أن أذهـب إلى مـكان يسـمّي (الصليّـب) وأنّ هنـاك حادثـاً عليـك حضـوره، فخرجـت بعـد صـلاة الصبـح عـلى حـمارتي نحـو المـكان، وقبـل أن أصـل إليـه بخطـوات وجـدت قماشًـا أسـود كثـيرا مرميـاً، تقدّمـت فوجـدت الشـيخ ميّتـاً مطعونـاً وجـواره عـلى مسـافة قريبـة صاحبـه وجـاره الحـاج حسـن بـن رمضـان، فنهضـت أطلـب النّـاس في القـرى المجـاورة. وكان الشـيخ وصاحبـه عائديـن مـن المنامـة يحمـلان

الأقمشة وغيرها من الحاجيات قبل بدء شهر محرم الحرام بأيام قلائل.

يروي جدّي ملا عطيّة الحدث بشكل آخر، يذهب بعيداً إلى أسباب القتل إلى وقعة سوق الخميس والعركة التي وقعت فيها، يقول عمّا حدث في العام 1340هـ 1922م «وفيها في أوّل يوم من شهر رمضان في الخميس صارت عركة بين حمّارة أهل عالي وحمُارة البديّع، وفزع عرب من البديع إلى الخميس فلم ينالوا شيئاً، ورجعوا ونهبوا في طريقهم المزارع وقشعوا الحضران، فلما كانت ليلة 24 من الشهر (20 مايو 1922م) هجموا ليلاً قبل السحر بجمع كبير وسلاح، وقتل في تلك الليلة عبد النبي ومنصور وحرقوا بيوتاً ونهبوا، ورجعوا لم يُعلم بقتلاهم وجرحاهم، وقد استمرت المعركة ثلاث ساعات، وكنت في تلك الليلة هناك مدعواً على قراءة بمناسبة وفاة الأمير عليه السلام. وبعدها قُدّمت القضية للشرع والقاضي الشيخ قاسم المهزع، ولما لم يحكم فيها ارتفعت إلى المعتمد البريطاني في البحرين وحكم على أحمد بن عبدالله بالسجن والتبعيد، وكانوا طلبوا شهوداً في القضية ولم يشهد أحد إلا أهل بني جمرة، لأنّا كنّا هناك جماعة معزومين.

وعلى إثر ذلك قطعوا الطريق بين بني جمرة والمنامة وقتلوا الشيخ عبدالله العرب وحسن بن رمضان في مكان يسمى (الصليّب) بالتصغير، وكان

ذلك بتأريخ تسعة عشر من شهر ذي الحجة في هذه السنة، وكان هذا السبب القوي في طردهم من البحرين. وفي سنة 1342هـ (1923م) ارتحلوا من البحرين إلى الدمام بحكم الباليوز».

حين قُتل جدّي كان ولده الكبير الشيخ محسن في النجف الأشرف فأرسلوا إليه من يخبره فعاد ليعيلَ أخوته ومعهم أمّي سَلمى مع شقيقتيها فاطمة وكاملة وشقيقيها محمد حكيم وسعيد. تزوّج أبي أمّي سلمى في العام 1942م، وتزوج عمّي ملا إبراهيم خالتي كاملة.

ولدت أنا في بيت جدّي الشاعر ملا عطية الجمري. كنت طفلةً في معلّم القرآن، أسمع أبي يردد: «زهراء لعبد الأمير» ولا أعرف معنى ذلك، لكنّي أعرف أنّ جارنا هو الحاج منصور ولديه ولد يُدعى عبد الأمير. مات عمّي الحاج منصور وعمر عبد الأمير اثنتا عشرة سنة فزاد فقره. ولأنّه يحسن القراءة والكتابة اتّخذ منضدةً صغيرة بجوارها مصباح صغير يكتب عليها (صفة النبي) في أوراق تتخذها النساء اللواتي يفقدن أجنتهن حجاباً وحرزاً عن الموت. كانت النساء يعتقدن بوجود تابعة قاتلة تتبع أولادهن ولا تتركهن إلا بعد أن يموتوا. ولم يكن الأمر كذلك لكنّه الفقر وتردي العناية الصحية بالأطفال. يكتب الحرز الواحد مقابل خمسين فلساً. وكان إذا مات الأب -آنذاك- يضيع أطفالُه إلا ما ندر، ولم يكن الطفل

عبـد الأمـير مـن النـوع الـذي يضيـع.

للأطفال في اليوم الثالث من الحصار سلوك مختلف عن اليومين الماضيين المتعبين. الأطفال الخمسة المتقاربة أعمارهم: مهدي، زينب، حسين، أحمد وبتول وربّما لحق بهم عدنان الذي يصغرهم بثلاث سنوات، وفاطمة صادق جعلوا البيت ومجلسه ساحة لهو، لكن سرعان ما استاء الشرطة منهم وطردوهم. ما لبثت أن عادت العلاقة إلى سابق عهدها وأكثر عندما تأكّد لهم أنّ شقاوة الأطفال لا حدود لها وأنّ محاولتهم للدّخول تكررت مثل قطّ لا يملّ حتى لو طُرد مرّات. يقول ولدي مهدي: "عرفنا أسماءهم وعرفوا أسماءنا، وهذا يعني اهتمام جيد بالعلاقة، رأيناهم يتناوبون على البيت في الصباح والمساء، زاد التقارب، صاروا يشرحون لنا كيف يعمل السلاح، كيف يُغلق وكيف يُفتح، وكم هو ثقيل، لكنّهم لم يسمحوا لنا بحمله. الشرطة الذين كانوا في الشرفتين يشاركوننا في أكل بسكويتهم المستدير بطعم الفراولة والزبدة. كم كنّا نفرح بذلك! لذيذ...

وربّما تجاوزنا البيت إلى الفناء الخارجي فقط حيث الشرطة الغلاظ هناك، لا يتكلمون مع أحد، لكنّهم يسمحون لنا بالتجوّل واللعب فيه، عدا شرطيّ واحد يمنعنا من الخروج، كنّا نكرهه وننعته بـشنبو؛ لطول شاربه وكثافته وقسوته علينا جميعاً.

ركبنا مرّة أو ربّما مرتين على سطح المنزل، وفيه لا يقل عن عشرة من رجال الشرطة، سمحوا لنا لأوّل مرّة أن نرى القرية من الأعلى، أن نرى سطوح المنازل المتلاصقة، الحَمام الذي يفتح السماء لجناحيه، الأعلام فوق البيوت، بعضها علامات لهداية الحمام مع أنّها لا تحتاج لذلك،

خزانات مياه البيوت، لا بدّ أنّها شبه فارغة في الصباحات، اغتسل التلاميذ وغادروا إلى مدراسهم إلّا نحن. رأينا في المقبرة مواجهات بين الشرطة ومتظاهرين يبدو أنّهم من أهالي القرية فنزلنا مسرعين، روينا ذلك لأبي وللأهل، وكنّا من قبلُ كلّما صعدنا ووصلت أصواتنا قبلنا تأتي الصيحة: حوّل تحت، فنهرب ولا نعرف كيف وصلنا إلى الأسفل».

صار لدينا خبران ناقصان: قتلُ شخصين أحدهما قريب جارنا الأستاذ عمران، والثاني مواجهات في مقبرة القرية، لا نعرف ما الذي يحدث مثلما لا نعرف لماذا أم محمود ليست في منزلها؟!

فرح الأطفال لانقطاعهم عن المدرسة، فبعد صدمة الحصار الأولى ووجود شرطة في كلّ مكان ألفى الأطفالُ الغياب عن المدرسة عيداً لهم، وكان ذلك واضحاً في أمزجتهم وحركتهم واجتماعاتهم السريعة واتفاقاتهم على الشرطة، وحديثهم الغريب عن شخوصهم. جمعوا معلومات عن كلّ شرطي من خلال تعاملهم معه ورسموا لكلّ واحد منهم صورة يتعاملون معه وفقها، والألقاب تُنحت لمنْ يكرهونه منهم. بدأوا في تسجيل سيرة الشرطة الغرباء لديهم منذ لحظة تواجدهم في بيتنا. لم يلتفتوا إلى أنّ هذا العيد صار قليلا قليلا وحشاً منعهم من الالتقاء بأصدقائهم في المدرسة والحيّ والجيران، وإذا سمحوا لهم بالخروج إلى فناء البيت الخارجي فإنّ ذلك لا يتعدّى دقائق معدودات هي في الأساس تجاوزات صغيرة من الشرطة! وأسوأ ما في هذا الأمر أنّهم لا يعرفون لماذا يحدث كلّ ذلك! لا يهمّ مادام لهم من فضاء البيت ما ليس للكبار فيه. لم يستطع شخصٌ الحدّ من حيويتهم إلّا مؤقتا، وبالقوّة والزجر، لكنّه لا يستمرّ كثيراً. حوّلوا صالة البيت إلى ميدان حركة.

في الحركة مزاحهم ومللهم أيضاً حتى أنّهم جعلوا من محاولة التوقف للصلاة أمراً صعباً، يتشاجرون فيما يحاول أبو جميل الصلاة فلا يقدر إلا بصعوبة بالغة، لكنّه لا يستاء منهم، ولا يزجرهم أو يصرخ فيهم.

وفي يوم نزل الأطفال بأقصى ما لديهم من سرعة من سطح المنزل، لا أظنّ أنّ قدم واحد منهم وطأت عتبات السلّم، العتبات وضعت للبشر لا للجنّ الخفاف! كانوا يطيرون عليه! يقول ولدي مهدي وهو يتنفّس بسرعة: «رأينا أولاد جارنا الأستاذ عمران يدخلون بيتهم، لم يبقوا كثيراً في داخله، رأيناهم يخرجون حاملين بعض الحاجيات، سعدنا كثيراً برؤيتهم، رفعنا أيدينا لوّحنا لهم من بعيد بالتحية والسلام، ناديناهم، صرخنا، وكانوا يرفعون رؤوسهم نحونا، يسمعوننا، يروننا، لكنّهم لا يردّون! لماذا لا يردّون يا أمّي».

في الحصار الأطفال نقلةُ ما نقص من الأخبار! كان علينا جمع الخبر الواحد مثل جمع قطرات ماء الندى الساكنة في بطن ورقة شجرة. الجزء الصغير من الخبر يكون له صوت عال. قطرة الماء أيضاً. نرصّ المسموع بالمسموع، ونسندُ المسموعَ بالمرئي، نُخفّف النقص فيه، ونقلل من حالة انتظار اكتماله. فالخبر الناقص حصار للاكتمال.

الآن فقط تأكّد لنا أن عائلة الأستاذ عمران لا تستقرّ في بيتها، لكن لا نعرف لماذا؟ هل كلّ العائلة خارج البيت؟ هل ثمّة محاصَر فيه؟! لماذا بيت الأستاذ عمران؟ ماذا فعلوا، وماذا فعلوا بهم؟ نأمل أنّهم بخير، وأن يحفظهم الله من كلّ سوء.

أنظر إلى أبي جميل، ماذا تفعل الأخبار الناقصة فيه! وعلى قدر تواصله معنا، ومساهماته في مناقشة تلك الأخبار، وتسليته للجميع، إلاّ أنّي طالما

شعرت- لاستطالة الهدوء والسكينة فيه- أنّه أغلق نفسه على عالمه، وهام يفكّر فيما يجري من حولنا وحوله، أشعر كأنّه وحده.

لم يكن الطفل عبد الأمير وحده عندما كان أبوه النسّاج منصور بن محمد الجمري حيّاً، اعتنى به مثلما اعتنى بإخوته الأربعة: علي، زهراء، محمد ونعيمة. تزوجت أخته زهراء من ابن عمها الحاج إبراهيم بن الحاج سلمان بن عبد الرسول الجمري وغادرت البيت. اهتمّ منصور بابنه عبد الأمير، جعله يلازمه، رآه قويّاً، يتحمّل المشاق، ولا يغادر منسجته إلا وقت صلاة. وجده يستشهد بالشعر العربي، متقناً لقراءته، يكتب على أكفان الراحلين بماء التربة الحسينية، ويكتب أسناد البيع والشراء والهبات والوصايا بخطّ جميل، وله طريقة في قراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام عُرفت به، وعُرف بها. وكان كلّما كتب الطفل عبد الأمير شيئاً، استدعى أبوه والدته: تعالي انظري ما كتب ابنك؛ لذا كان أكثر منْ شعر بالوحدة بعد رحيل أبيه في شهر فبراير من العام 1948م. كان عمر أبيه عندما توفي ستةً وسبعين سنة.

رحل العمّ الحاج منصور -العارف باللغة ونحوها وأدبها- على أثر حمّى وضيق في التنفس لم تمهله أكثر من خمسة أيام في فراشه وهو الذي ينام واقفاً لضيق الوقت في حياة نسّاج من الطراز الأوّل. قِيل إنّ سبب مرضه عمله في بارقة النسيج المكشوفة فوق التلّة، كان الوقت شتاءً وليس

العلاج إلّا ما تيسّر من الأدوية الشعبية. كان عمر الطفل عبد الأمير عشر سنوات تزيد قليلاً، رعاه بعد أبيه أخوه الأكبر علي، ورعى العائلة أيضاً.

هذا الصغير الفقير، صار يتيماً أيضاً، يتصنّع الخطابة علي يد الشاعر والخطيب الملا جاسم بن محمد حسن الجمري قبل أن يستأذن البصير الملا عبد الله بن محمد البلادي عائلة عبد الأمير أن يكون معه قائداً له، قارئا في الكتب، يصعد المنبر قبل البلادي، يقرأ ما تيسّر من أبيات فصحى في وقعة كربلاء يُتبِعها بأبيات باللهجة العاميّة.

الصانع هو الخطيب الصغير، يتدرّب على الخطابة، يصعد المنبر قبل الخطيب؛ ليقرأ ما تيسّر من الشعر، فإذا انتهى صعد الخطيب المنبر وبدأ خطبته مباشرة من غير مقدّمة، الصانع هو الذي يصنع المقدّمة، يقود شيخه إن كان بصيراً، يقرأ له، ويعيش معه فترة من الزمان.

وافقت العائلة على تصنّع الطفل عبد الأمير فلزم شيخه البلادي سنةً، سكن خلالها قرية بلاد القديم ولم يعد إلى قريته: بني جمرة. تنقّل مع شيخه من قرية إلى أخرى ومن منبر إلى آخر مشياً على الأقدام براتب شهري قدره خمس وعشرون روبية، يتسلّمها أخوه علي، يستعين بها على إعالة البيت والعيال. فلمّا تجاوز الطفل سنّ الثانية عشرة من عمره استقلّ في خطابته ولم يعد صانعاً تابعاً لأحد.

عمل في دكان بشارع الشيخ عبد الله في سوق المنامة يبيع ملابس رجالية داخلية، وغتر، وعِقل، ينام ظهراً داخل هذا الدكان ويستأنف عمله فيه عصراً، فإذا حلّ المساء عاد إلى قريته يحمل الخبز «الروتي» الذي لم يكن يُوجد إلاّ في المنامة.

بدأ يخطب في مجلس أبناء الحاج عبد الحسين الحلواجي في المنامة، ولصغر سنّه يحمله أقرانه الصغار وهو جالس في الكرسي، يدورون به في المجلس فيصرخ فيهم: «بطيح» فيردون عليه : لا ما بتطّيح! وهم مستمرون في الدوران. فلما كبر ثبُت منبره وخطابه، ولم يعد شيء يدور إلا الأفكار في رأسه ساعة الخطابة.

يدور الأطفال الأربعة في البيت كلّه ولا يهدؤون، لا يرتاحون، نسمع ضحكاتهم غير عابئين بالحصار، ينقلون لنا أخبار الشرطة في حصارهم، لكن لم يدر في بالنا قطّ أنّهم قد ينقلون أخبارنا إلى الشرطة أيضاً! فكيف حدث ذلك؟

على الرغم من أن الراديو الصغير لم يعد يعمل، ولا نسمع منه غير وشوشات متقطّعة إلا أنّ الأمل لم ينقطع منه، ومحاولات تشغيله تباعدت لكنّها لم تتوقّف. ما الذي تغيّر فيه فأوقف صوته! بدا لي أن الصوت محاصَر في أحد أسلاكه، والأخبار معتصمة في بطنه، وأننا سنسمعه بعد قليل. لو وضعناه في تلك البقعة التي سمعناه فيها أوّل مرّة، ربّما يلتقط الإشارة ويعمل! أليس هذا شأن الراديوات، يتغيّر صوتها، يعلو ويهبط وفق المكان الذي توضع فيه! لا فائدة! نستمع

للوشوشات طويلاً ونمنّي أنفسنا بأنّ صوتاً ما سيخرج منها فجأة مثل واحة في صحراء! في الحصار يتمنّى المحاصَر أن يكون صديق مصابيح الشارع وأن يخبرها بالذين مرّوا تحتها، فكيف براديو ولو كان لا يعمل! ماذا سيحدث لو اشتغل، لو سمعنا صوت بشر فيه من خارج البيت! لا يهمّ شكل الخبر، المهم أن نسمعه. وعلى الرغم من ذلك كنّا نهتمّ كثيراً بإخفائه عن الشرطة في غرفة ولدي علي، ثمّ نعيد إخراجه في تكتّم بالغ، ولا نفتحه إلا تحت لحاف! فكيف استدّلت الشرطة عليه؟

يقول ولدي مهدي:«كان الجهاز يُخفَى أسفل السرير في كارتون في غرفة أخي علي بعد الانتهاء منه، من سماع وشوشاته فقط! فلا يُوحي بأنّه صالح للاستخدام. كنتُ أشعر وبعد هذه الصداقة مع الشرطة المتواجدين في مجلس البيت أنّ عليّ واجب إخبارهم بوجود جهاز مخفي! لم يعرف أحد منْ الذي أخبر الشرطة بذلك، حتى اعترفت بنفسي لأخي علي بعد أيام بذلك فوبخني وحذرني من أن أفشي مثل هذه الأسرار لأحد».

تمّت مصادرة الجهاز الوحيد الذي عندنا، وعلى الرغم من أنّه لا يعمل -كما أشرت- إلاّ أنّنا شعرنا بضيق شديد! كان حبلنا السرّي الوحيد -غير المرئي- بالخارج، قد يعمل فجأةً فنعرف ما يجري! انتهى الصوت، مثل وحيّ لم يعد يهبط إلى الأرض! لا أخبار! ستبقى الوجوه كما هي، وكان الخبر الواحد الناقص المضطرب يجدد شكل هذه الوجوه، يغيّرها، يملأُها بالكلام، يجعل للوقت قيمة.

كانت الأخبار تأتي تباعاً من المنامة، وأحداث الفتنة أسرع من تلك الأخبار. الشاب عبد الأمير يبدأ مراهقته، ويشهد تلك الأحداث ويشهد عليها

ويرويها. كان الحدث في العام 1953م، فتنة طائفية في المنامة بين بعض السنّة وبعض الشيعة لحظة مرور موكب عزاء مأتم بن سلّوم، كان للوجود البريطاني شأن فيها، تطوّرت الأمور إلى مدّ الأيدي والضرب بالعصيّ وقذف القناني الزجاجية الفارغة فتدخلت الشرطة بالعصيّ الطويلة وأصيب كثيرون بجروح، وسُمع صوت طلقات نارية من شخصيات متنفذة كانت حاضرة، فشكلت مجموعة من شخصيات الشيعة هيئة للدفاع عن النّاس أمام المعتمد السياسي، وتشكل ما يشبه الحركة وصار لها علم أبيض. تلاه حادث آخر شبيه في قرية عراد وآخر في سترة بين العمّال انتهى باعتقال مجموعة منهم ومحاكمتهم محاكمة غير منصفة، قصد بها إذكاء الطائفية فنتج عنها إضراب شامل للباعة الشيعة في الأسواق حتى شلّت. لكنّ الحدث الذي جعل الوضع ساخناً هو اعتقال التاجر المعروف في الدراز والبحرين الحاج عبد المجيد الحاج حسين الشهابي في الأوّل من ذي القعدة 1373هـ الثاني من يوليو 1954م، من سيارة باص متوجها إلى قلعة الشرطة في المنامة حيث يتجمّع آلاف النّاس في مسجد مؤمن بالمنامة ينتظرون ما ينتج عنه اجتماع هيئة من الشخصيات المدافعة عنهم بالمعتمد السياسي في القلعة، وعندما وصل خبر اعتقال الشهابي إلى الجمهور تحرّك عدد كبير، يحملون العلم الأبيض بحماس وبدون طلب

من الشخصيات حتى وصلوا إلى القلعة لتخليص الشهابي، فأنذروهم بالتفرّق، فتحوا عليهم خراطيم الماء الحار، لكنّهم لم يستجيبوا، عندها أطلقوا النيران عليهم من فوق برج القلعة بكثافة فسقط من الجرحى الكثير واستشهد أربعة، هم: إبراهيم بن عبد الرسول بن سيف، من المنامة، وعمره عشرون سنة، محمد الحاج كاظم الحاج علي، من قرية المالكية، وعمره إحدى وعشرون سنة، علي أحمد السعيد، قرية مقابة، وعمره ثمان عشرة سنة، علي الحاج حسن الحاج عبدالله، من جزيرة سترة، وعمره تسع وعشرون سنة. فرّ النّاس يطلبون الملجأ من الموت. وبعد مرور أربعين يوماً أقيم حفلٌ تأبينيٌّ كبيرٌ، قدّم فيه جدّي ملا عطية قصيدة في مسجد مؤمن:

عِبرةُ الحرّ صَرعةُ الشهداء
كُتبت نُصبَ عينيه بالدماء

ويذكر الشاب عبد الأمير أن ثوب أحد الشهداء المضرّج بالدماء نُصبت علماً على باب المسجد.

قبل أن يستقّل عبد الأمير بالخطابة أخذه جدّي ملا عطية الجمري معه في مجالسه الحسينية يرى ويتعلم ويتدّرب، وربّما أخذه أبي ملا يوسف معه يحضر مجالسه أيضاً، ويشاهد كيف هو فنّ الخطابة، ويدوّن ملحوظات وقصائد، يعرف كيف يبدأ الخطيب وكيف يحرّك يديه ورأسه، طريقتهما في الفكاهة وهما على المنبر وبعد النزول منه.

وفي يوم قِيل له سوف نزوّج ابن اختك محمداً بفاطمة بنت ملا عطية، وأنتَ بالفتاة المسمّاة لك منذ كان عمرها عشر سنوات زهراء بنت ملا يوسف بن ملا عطية! ذهبوا لأخيه الأكبر علي قالوا له إنّ زهراء بلغت سنّ الزواج وقد تقدّم لها خاطبون! فأوضح الشاب عبد الأمير لجدّي وأبي الوضع المادي الذي هو فيه، فطلب منه أبي أن يسمحَ له بتنظيم دخله المادي ويدّخره له فوافق.

فاض عبد الأمير بالحماس وبالنشاط مثل أي شاب ينتظر عرسه القريب! لكنّه سرعان ما تخفّف من ممارسة الخطابة متأثراً بأقوال النّاس القريبين منه، وأنّها مهنة بلا مستقبل، وصاروا يزهدونه فيها حتى صار يعمل عند الحاج عبد الله الخواجة من المنامة الذي استأجر سوق السمك كاملة من الحكومة، وأصبح يستلم إيجار الفرشات من الباعة يومياً. استقال سريعاً عندما وجد الباعة يستثقلون رؤية جامع الإيجارات، وعمل في دكان بضائع للتاجر السيد هاشم التنّاك في المنامة أيضاً مدّة شهر واحد يزيد قليلاً، بعدها عمل لدى التاجر المرحوم الملا عبد الحسين حميدان، يجلس معه في مكتبه لتوثيق بيع الأغذية بالجملة، يساعد الحمالين على حملهم ويحصي ويسجل ما يخرج من أربعة عشر مخزناً مدّة عام واحد، لا يعود إلى قريته إلا مساء يوم الخميس. كان حميدان خلال هذا العام كريماً معه، مرشداً،

مشجعاً له على الذهاب لدراسة اللغة الإنجليزية وقواعد اللغة العربية في المدرسة الأهلية للأستاذ عبد الرسول التاجر، باذلاً من ماله لتدريسه. وكان راتبه الشهري مائة وثمانين روبية ادخرها له إلى حين مغادرته سلّمه شيكاً باسمه فيه الأموال كلّها.

استأجر عبد الأمير دكاناً في المنامة بجوار عمارة القصّاب، يبيع فيه معلبات وحاجيات منزلية، لكنّه تركه خلال سنة، واستأجر مساحة صغيرة أسفل درج سوق الخُضروات في المنامة وبنى فيها دكاناً صغيراً «صَندقة»، وصار يبيع الملابس وبعض الكماليات مدّة شهور قبل أن يغلقه ويغادره. وخلال عمله هذا سافر إلى الأحساء وبقي هناك شهراً كاملا مشغولاً بالخطابة الحسينية صباحاً وليلاً، كان خلالها في رعاية الأخوين الملا عبد الله البحراني وأخيه الحاج حجي البحراني.

عاد إلى الخطابة وقراءة المراثي الحسينية وتبيّن له خطأ آراء أولئك الذين زهّدوه في الخطابة وقالوا لا مستقبل لها.

رأيتُ أبا جميل يتواصل مع الجميع، يحاول أن يبتسم، وأن الذي يحدث لا بدّ منه، رأيته أيضاً يقدّم ما يشبه الاعتذارات غير المنطوقة للجميع، إلى ولدي صادق، الذي تحمّل عبئًا ثقيلاً منذ اليوم الأوّل، وهو التواصل مع الشرطة وتحمّل كلّ شيء من أجل الجميع، رأيته يقدّم له اعتذاراً شفوياً، يقول صادق «لم يكن أبي نكديًا في الحصار، يحاول

أن يضحك ويمزح طوال اليوم متفائلا، لكنّي استغربت عندما وجدته يعتذر مني، ويقول لي في فترات: سامحني يا ابني «غربلتك»، حتى أنّي وجدته يعتذر عن ضربه لي عندما كنتُ صغيراً!»

صار الشاب عبد الأمير يعتذر لنفسه ويتأسف لها؛ لأنّه أصغى لبعض الشباب الذين قلّلوا من أهمية الخطابة ومستقبلها، قالوا له إنّ القراءة ستموت وتنتهي ولا ينبغي أن تربط مستقبلك بها. بات يستغفر لهم ويعتذر لنفسه : كيف تأثر بهذا الكلام، وكيف بدأ يبتعد عن الخطابة بعمل إضافي صار هو الأساسي لاحقاً، وبدت الخطابة في الهامش.

تركَ أعماله الإضافية واحداً تلو الآخر، ولم يبقِ إلا دكانه الصغير تحت سلّم مبنى سوق الخُضروات بالمنامة، وعاد بشوق إلى الخطابة. فلمّا صار عمره عشرين سنة، وصار عمري ست عشرة بعث جدّي ملا عطية قريبه الحاج عبد الله بن الحاج محمد بن إبراهيم إلى علي بن منصور، المشهور بـ«علي بن ناصر»، شقيق الشاب عبد الأمير الأكبر طالباً منه البدء في التقاليد المتبعة للتزويج. وكان العقد ليلة الزواج نفسها، والعاقد هو الشيخ عبد المحسن الحاج حسين الشهابي، والمهر مائة وخمسون دينارا، كلّه معجّل. تزوجتُ وتزوجت عمتي فاطمة في الليلة ذاتها، والعاقد نفسه.

انتقلتُ من بيت أبي إلى بيت زوجي الشاب عبد الأمير، وهو في الحقيقة بيت أبيه عمّي

الحـاج منصـور، المبنـي مـن سـعف النخيـل، لـكلّ واحـد في البيـت برسـتج[1]: أمّـه وأخـواه: عـلي ومحمـد. وحـين جمـع مبلغـاً مـن المـال دفعهـا إلى خالـه الحـاج سـلمان بـن سـعد فبنـى لنـا «ريحـة حجـرة»[2] وحـمام، وتزوجنـي بذلـك الـزواج اللعبـة. فلـمّا تـرك دكانـه الصغـير في السـوق واسـتقلّ في الخطابـة صـار يبنـي غرفـةً واحـدة لأهـل بيتـه كلّ عـام حتـى تغـيّر شـكل البيـت. جـدار البيـت عـادي، عليـه بـاب مـن خشـب في جهـة الـشرق، الحـوش فيـه حديقـة فيهـا شـجرة ليمـون، واترنـج، جوارهـا ثـلاث غـرف، متتابعـة في الجهـة الشـمالية ومجلـس للرجـال في شرق البيـت، أمّـا جهـة الجنـوب ففيهـا حجـرة لأمّـه والثانيـة لأخيـه الثـاني. الحجـر متلاصقـة مـع المجلـس، المطبـخ غـرب البيـت، نصفـه لي والنصـف الآخـر لزوجـة أخيـه عـلي. وكان البيـت يتغـيّر شـكله عـلى مـرّ السـنوات.

في هـذا البيـت أنجبـتُ ولـدي محمـد جميـل، وصـاروا ينـادون الشـاب عبـد الأمـير بـأبي جميـل، وأنـا أم جميـل.

لا أذكـر لمـاذا طلبـت مـرّة الاسـتقلال في البيـت، لكنّـي أذكـر جيـداً أنّ ضجّـة كبـيرة حدثـت مفادهـا

---

(1) البرستج هو: بناء ضخم وله قاعدة مستطيلة الشكل، ويبنى من الجريد وسقفه جملوني والذي يعطيه شكلا مميزا، ويكون للبرستج مدخل واحد وأحيانا تعمل بعض النوافذ ويبنى معه أحيانا عريش. وأما بناء البرستج فإنه يحتاج إلى عمال مهرة متخصصين. وفي الخمسينيات من القرن المنصرم أشتهر بعض رجال قرية بني جمرة ببناء البرستج، وقد اختارهم المنقب الأثري «جيفري بيبي» ليبنوا البرستج في قلعة البحرين. حسين محمد حسين، بناء العريش قديما: أنماطه وطريقة بنائه. جريدة الوسط، العدد 2687، 14 يناير 2010.

(2) أي حجرة صغيرة.

أنّ الخروج عن العائلة صعب، وجيء لأبي جميل برجال؛ لاقناعه بعدم الانفصال فقال لهم: لن أترك أخي الكبير مهما حدث، ولن أخرج من البيت، لكنّنا نرغب فقط في الانفصال. لم يمرّ كثيراً حتى انفصلنا دون أن نغادر البيت وقد أنجبت ولدي الثاني منصور، وقد كنت أنجبت قبلهما طفلاً إلّا أنّه مات. حدث ذلك عندما كان الشيخ في دولة قطر للخطابة والقراءة الحسينية، فلمّا عرف أنّ الطفل مات انكسر خاطره وحزن. تلقى الخبر من أحد أخوته في مدخل القرية فتوجّه إلى مستشفى السلمانية، سأل امرأة من قرية بني جمرة تعمل هناك عنّي فدلته، قال: يرزقنا الله غيره إن شاء الله. وحين ولدت محمد جميل صار له حظوة بين أعمامه؛ لأنّه الذكر الوحيد بين فتيات كثيرات هنّ بنات أعمامه. لكن لماذا مات جنيني الأوّل؟ كان ألم الحمل به الأوّل شديداً؛ لذا كنتُ أشدّ على بطني برباط من القماش حتى مات في شهره الثامن! كنت صغيرة لم يتجاوز عمري ست عشرة سنة لا أفهم! لا أجيد التصرّف أمام ألم جديد لا أفهمه.

اشتدّ الألم على الأم الصغيرة، ابنتي منصورة، ورضيعتها فاطمة ذات التسعة أشهر لا تسكت، بكاء لا يعرف التوقّف. ألم يضاعفه الحصار، غياب زوجها وتعب وإعياء الأمهات الصغيرات. تقول منصورة «مرضت، جسدي الضئيل لا يحتمل حصارًا مهما كان. أنا هزيلة

الجسد، أم جديدة خرجتْ من ولادة قيصرية، ولديّ جفاف، نقص في السوائل، شهيتي شبه مغلقة، والحصار أتمّ إغلاقها وأحكمه، وزوجي غائب عن بلاده، وأحتاج أن أرضع ابنتي. تعبتُ كثيراً».

فاطمة طفلة ولدي صادق ذات العام والنصف تبكي كثيراً، صار صادق يحملها ويدور بها لتسكت. ويسمون الطفل عندنا «جاهل»، جمعه «جهال»!! عندما لا تتغيّر المشاهد أمام الطفل يضجّ ويعبّر عن ذلك بالبكاء، لكنْ عندما تهدأ فاطمة صادق تفرش لجدّها أبي جميل سجادة الصلاة فيتأثر بذلك المشهد، يقول إنّ طفلة الحسين فاطمة الصغرى في اليوم العاشر فرشت له سجادة الصلاة . ما أسرع استحضار المشاهد لدى أبي جميل، وما أسرع لمعان الدمعة في عينيه!

رأيت لمعان عيني أبي جميل ودمعة توشك على النزول عندما جاء قرار والدي ملا يوسف سريعاً على رغبة أبي جميل في الذهاب إلى النجف والدراسة في حوزاتها: إذا كان عبد الأمير عازماً على السفر إلى النجف فعليه أن يطلّقك! جدّي عارض تلك الرغبة أيضاً. كان أبي شديداً في ذلك، ولن أنسى تلك الشدّة التي أظهرها آنذاك.

كان ذلك بداية محن أبي جميل مع سيرة النجف وسوف ترافقه هذه المحن ولن تهدأ ولن يهدأ هو أيضا في مواجهتها وتحمّل تبعتها. لكن من أين كلّ هذا الحماس عند أبي جميل للذهاب إلى النجف؟ من أين بدأ الطريق إلى النجف؟

عندما توفي الحاج عبد الله أبو ذيب في العام

1960م- وهو واحد من أعضاء الهيئة التنفيذية العليا التي تأسست في أكتوبر 1954م والتي سُمّيت لاحقاً بهيئة الاتحاد الوطني وتهدف إلى نبذ الطائفية وزيادة الوعي القومي وتوعية العمّال بحقوقهم- صار أبو جميل يقرأ ويخطب في مأتم العزاء ثلاثة أيام في مأتم القصّاب بالمنامة، وقد حضر العزاء شخصيات كثيرة، منهم الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد صالح آل طعّان، قاضي التمييز بعد وفاة السيد عدنان الموسوي وعزل الشيخ محمد علي المدني من المنصب، فلمّا همّ آل طعّان بالمغادرة أشار إلى أبي جميل بيده، وخرج معه يتمشيان نحو السوق شارحاً له أهمية الهجرة إلى النجف والدراسة في حوزاتها. بقي أبو جميل سنتين يحضر دروسه المتقطعة لكثرة سفر آل طعان خارج البحرين، وقبل أن يسافر المرّة الأخيرة التي توفي فيها، أحال أبا جميل على الشيخ باقر بن أحمد بن خلف العصفور؛ ليكمل بعض دروس النحو والعربية، كما أنّ آل طعان أملى رسالتين عليه إلى دائرة الأوقاف الجعفرية حول نيّة سفره إلى النجف، قال في أوّلها:

**حضرة الفاضل المكرم رئيس هيئة الأوقاف الجعفرية والأعضاء المحترمين**

**تحية وسلاماً وبعد :**

**ألفت أنظاركم إلى أني قضيت سنينن من عمري في طلب العلم عند فضيلة العلامة الشيخ عبد**

**اللـه الشـيخ محمـد صالـح وفضيلـة العلامـة الشـيخ باقـر العصفـور، لكنهـا دراسـة متقطعـة غـير مسـتمرة.**

**وأنتـم تعلمـون أن العلـم في الغربـة لا في الوطـن، وإني عزمـت وتوكلـت عـلى اللـه أن أهاجـر إلى النجـف الأشرف تكميـلاً لدراسـتي.**

**فأرجـو أن تمـدّوا لي يـد المسـاعدة كغـيري. شـكر اللـه سـعيكم ودمتـم موفقـين.**

**عبد الأمير منصور الجمري**

(16 **شوال** 1380 **أي** 3 **أبريل** 1961)

أرسـل عـلى هـذه الرسـالة رسـالتين لتعجيـل النظـر في الطلـب آخرهـا في شـهر ذي الحجّـة 1381هـ (مايـو 1962) أي بعـد عودتنـا الأوّلى مـن النجـف بأيـام.

جـدّي وأبي يعرفـان مـاذا يعنـي الذهـاب إلى النجـف، يعرفـان التعـب هنـاك، الحاجـة ومشـاكل البقـاء عنـد طلبـة العلـوم. زاد الأمـر تعقيـداً وفـاة زوجـة الشـيخ أحمـد بـن خلـف في النجـف فتـزوّج مـن امـرأة أمّهـا عراقيـة، فكرهـا فكـرة ذهـابي إلى النجـف تمامـاً.

عارضـت طيبـة بنـت حسـن بـن سـلمان، والـدة أبي جميـل، لكـنّ معارضتهـا ليـس للذهـاب للنجـف فقـط بـل أن يصبـح شـيخ ديـن في قريـة بنـي جمـرة، قالـت لـه: هـذه القريـة لا تـربّي شـيخ ديـن! فـردّ عليهـا: هـذا قـول قديـم، لقـد تغـيّر كلّ شيء، فقالـت: الشـيخ محسـن مـات ولم ينصـب لـه مجلـس عـزاء، لا مجلـس عليـه ولـو كانـت جدرانـه مـن سـعف النخيـل!

كان رأي أمّـي سـلمى عـلى النقيـض مـن أبي تمامـاً،

قالت لي: «اذهبي معه، لا تكوني سبباً في تفريق عائلتك، اذهبي وليحدث ما يحدث». أخذت برأي أمّي، تقويتُ به، أسندتُ به رغبتي. بقي أمر ذهابنا إلى النجف عالقاً سنة كاملة بين رأي وحوار وجدل. تحاور أبو جميل مع أبي وجدي مرّات، قالا له: لو أنّك أعلمتنا رغبتك في الذهاب إلى النجف منذ البدء ما زوجناك ابنتنا. كانا يفعلان ذلك خوفاً عليّ من المصير المنتظر هناك: فقر وانقطاع ووحدة وغياب وندرة في التواصل.

وفي يوم سألني أبو جميل مباشرة: هل ترغبين في الذهاب معي إلى النجف؟ فقلت له: نعم. فقمنا نجّهز أنفسنا وولدينا وما نحتاجه للسفر. هكذا سارت الأمور وهكذا قطعنا الأمر بقرار بدأ بسؤال صريح وجواب صريح أيضاً.

في صباح يوم شتويّ بارد خرجنا نحن الأربعة ومعنا إحدى أخواته إلى الفرضة، ميناء المنامة، رأينا الباخرة راسية بعيداً في عرض البحر. جاءت معنا أخته بقصد زيارة الأماكن المقدّسة. أخذتنا اللنش إلى الباخرة، بقينا فيها ثلاث ليال نحو البصرة. هذه المرّة الأولى التي أخرج فيها من البحرين؛ لذا كان كلّ شيء أراه جميلاً.

وصلنا البصرة، النخيل فيها أكثر من الناس؛ ورائحتها هواء البصرة، بتنا في فندق الحكاكة ليلة واحدة قبل أن ننتقل بالقطار إلى محافظة الديوانية، وصلنا النجف متعبين بعد ساعتين في السيارة. كان

ذلك في شهر شوال، جلسنا ثلاثة أشهر، عرفنا فيها المكان وأسسناه لبقاء أطول. عدنا إلى البحرين، كأنّها رحلة طويلة!، بقينا شهري محرم وصفر، قرأ فيهما أبو جميل وخطب في الحسينيات، فلّما طلّ شهر ربيع الأوّل غادرنا تصحبنا هذه المرّة أمّه، عمتي طيبة بنت حسن؛ للزيارة أيضاً، جلسنا هناك حتى نهاية شهر شعبان وعدنا إلى البحرين وبقينا فيها طيلة شهر رمضان، خطب فيه وقرأ مجالس مختلفة، وما إن انتهى عيد الفطر حتى غادرنا إلى النجف.

في النجف عرفت السبب الذي من أجله ما كان جدي وأبي يوافقان على ذهابي، لكنّها الحياة نجتازها بما فيها، وعرفت حكمة أمّي أيضاً: إمّا تذهبي أو تضيع العائلة ويضيع الولدان. بعد موافقتي لم يتدخّل أحدٌ في الأمر، وصار أبي يساندني كلّما عدْتُ من النجف؛ إذْ كان كلّ طالب يستلم خمسة عشر ديناراً في الشهر من الأوقاف الجعفرية، وستة دنانير عراقية من السيد محسن الحكيم، المرجع الأعلى للحوزة في النجف الأشرف آنذاك.

استقرّ بنا الحال وصرنا نعود مرّة واحدة في السنة، نسكن في الجزء الخاص بنا من بيت أبيه الطويل. وذات عودة اشترى أبو جميل سهم أخويه وأخواته وصار يجري فيه تعديلات كثيرة، هدماً وبناءً حتى صار جيداً لعائلة ليست مستقرّة

في البحرين ولا في النجف. ولما صار جميل في المدرسة اقتصرت العودة على أبي جميل فقط، بينما أبقى أنا مع الأولاد. فلما حان موعد ولادتي بابنتي عفاف عدت مع أبي جميل إلى البحرين وأبقينا جميل -الذي لم ينته من المدرسة- عند عائلة السيد شرف الخابوري وهي من عُمان عاشت في حيّ النعيم بالبحرين فترة طويلة. ما حالة أمّ تعود إلى بلادها لكي تلد! تحمّلت كثيراً من الأوجاع في سفر أكثره غير مريح. ولدتُ ابنتي «عفاف» وغادرنا بها بعد عيد الفطر إلى النجف. خلال هذه الفترة لا وسيلة تواصل مع جميل أو مع عائلة الخابوري لنعرف أخباره، لا هاتف والرسائل بطيئة حركتها، لا تجدي؛ لذا عدنا إليه مثلما ودعناه في صباح يوم بارد جداً، مثل زمن طويل مضاعف من العمر. لا يبدو لي أنّي سأنسى ذلك أبداً.

وفي المرّة الثانية التي سافرنا فيها إلى النجف، في شهر ربيع الأوّل من عام 1383هـ أغسطس 1962م استأجر أبو جميل بيتاً آخر أفضل من السابق في طرف محلّة الحويش وهي أحد أطراف محلّات النجف الأربعة القديمة وهي: محلّة المشراق، محلّة العمارة، محلّة البراق، ومحلّة الحويش. يملك البيت رجل إيراني يدعى الشيخ عبد الغفار.

البيت مجاور لبيت السيد علي السيد إبراهيم كمال الدين رحمه الله الذي ساعدنا كثيراً وعرّفنا على ناس طيّبين، يقابله بيت محسن الشيخ

محمد توما ن راشد، وكان جاراً طيباً، وأولاده رائعون، اهتموا بنا ولا ننسى ذلك. لا أحد ينسى جيرانه الطيبين!

بقينا فيه ستة أشهر فقط، ثمّ صرنا نتنقّل بين بيوت مختلفة في العمارة ثمّ في طرف البراق، وهكذا من بيت إلى بيت حتى استقّر بنا الحال في العام 1385هـ (1965م)، في بيت متوسّط لكنّه مريح وقريب من مشهد الإمام علي عليه السلام. البيت صالة صغيرة بحجم قطعة السجاد هذه، الحجرة نفسها في صغر المساحة، أمّا المطبخ فهو أصغر قليلا منهما، أسفل ذلك سرداب كعادة العمارة القديمة في مدينة النجف حيث تكثر في بيوتها السراديب وكأنّها مدن متصلة تحت الأرض. في السرداب المظلم بئر ماء خطر؛ لذا يتأكّد أبو جميل أنّه مقفل، لا يفتحه إ لاّ في الصيف عندما يكون لديه ضيوف؛ فهذا المكان بارد في مثل هذا الوقت. في الدور الثاني غرف ثلاث. سكنّا فيه أكثر من عشر سنوات حتى عودتنا الأخيرة إلى البحرين، بعدها لم نرَ هذا البيت على الرغم من امتلاكنا له بصكّ وثيقة الطابو العراقيّ. قيل إنّه أُزيل ضمن إعادة تخطيط الشوارع والساحات، وصار في موضعه موّلد كهربائي. بقيت الذكرياتُ وزينة الجيران.

زاد قلق أبو جميل على الجيران، وأن يتأذى واحد منهم بسبب هذا الحصار. هم جيراننا الذين نحبهم كثيراً ويحبوننا، لا يكون المكان بدونهم، ولا نعرف راحة عندما يصيب أحدهم مكروه. بعد سنوات من

التجاور يصبح الجيران الجزء الأهم من البيت والمكان؛ لذا في الحصار لازَمَ الكبار أكثر من الصغار في العائلة شعور ثقيل جداً ومتعب: أن بيتنا صار معزولاً، مفصولاً عن بقيّة البيوت، صار بيتاً بلا جيران. في القرية الجيران جزء مهم في الحياة، الجيران حقّ، وغيابهم أو تغييبهم بالقوة قسوة لا نعرف لها شكل، ننظر إليها باستغراب كبير. إنّه عمل شاق جداً.

ولأننّا لا نَرى الطريقَ؛ لذنا بآذاننا وبكثير من الخيال، يرتبان الأحداث على المكان. ننظر في الوجوه ونأمل أن يكون فيها كلامٌ ولو خبر صغير. صرنا نتوقّف للنظر في الوجوه ولم يكن يحدث هذا من قبل، فعجلة ما هو معتاد يومياً لا تسمح بلحظة تأمّل. للحصار إيجابيات أيضاً: النظر في أنفسنا المهملة. كان يفترض أن تكون النساء أكثر قدرة على تحمّل الحصار، فهنّ أقلّ خروجاً من البيت من الرجال.

حياةُ نساء طلبة العلوم الدينية في النجف حصار دائم، لا يفكّه غير العودة إلى البحرين. يدرسُ الرجال وتكدح النساء! يخرج الرجال إلى الحوزات في الصباح الباكر وتبقى نساؤهم ترعى الأطفال ومدارسهم وشؤون البيت. وقد يغادر الرجال للسهر في بيوت شيوخهم أو الذين يدرسون معهم حتى وقت متأخر من الليل.

في النجف لا حياة للنساء، لا حركة لهنّ إلاّ في داخل البيت، وربّما زيارة مشهد الإمام علي للصلاة يوم الإجازات. المرأة المحظوظة تلك التي لديها جيران تعرفهم، جيران من بلدها، يمكن أن تخطف شيئاً من وقتها للسلام عليهم، وتفقد

أحوالهم، وكلام سريع جوار الباب!

في النجف كثيرًا ما ولدت المرأة منا في البيت!

جئنا النجف بولدين جميل وعمره سنتان، ومنصور ستة أشهر، عدت إلى البحرين لولادة عفاف، فلما صارت العودة إلى البحرين صعبة ولدت محمد حسين وصادق ومنصورة هنا في النجف.

يبدأ اليوم قبل أذان الصبح بقليل، يخرج أبو جميل للصلاة في مشهد الإمام علي وأبقى أنا في البيت، أنتهي من الصلاة وأخرج لشراء الحليب وربّما القيمر الطازج من امرأة تأتي ببقراتها الثلاث في الحيّ، تقف بها بعيداً عن بيتنا. أقفل باب البيت وأمشي إليها، أرى النّاس هناك جلوساً ووقوفاً ينتظرون حصتهم من الحليب، وهي تعمل جاهدةً لتوفيره لهم. لا صوتَ غير سؤال المرأة النّاس عن مقدار ما يريدونه وصوت سقوط الحليب في الأواني. المقياس هو «الچيلة»، كأس معدني صغير، تبيع المرأة ربع الچيلة بخمسة وعشرين فلساً. أشتري الخبز الطازج وربّما أشتري هريسة وأعود أنتظر عودة أبي جميل من الحضرة ليجد الإفطار جاهزاً. الصباحات في النجف متشابهة.

يخرج أبو جميل للدراسة في حوزة السيد الحكيم رحمة الله عليه، بينما أدير شؤون البيت والأطفال ومدارسهم وصحتهم وأطبخ طعام الغداء، وفي الليل أعود لأشتري الخبز والكباب للعشاء وربما جبنة

وخبـزاً وجحـاً (بطيـخ). يغـادر أبـو جميـل للسـهر عنـد الأصدقـاء خصوصـا عنـد الشـيخ عبدالعظيـم الربيعـي في بيتـه الكبـير، إذ يجتمـع فيـه مـع نفـر مـن طلبـة العلـوم الدينيـة فيتأخـر في مدينـة لا يأمـن الشـخص عـلى نفسـه في ليلهـا. وقـد تعـرّض للقتـل مـراراً بعـد منتصـف الليـل مـن أبنـاء الليـل الذيـن يبغضـون شـيوخ الديـن، ينعتونهـم بنعـوت سـيئة! فيتصنـع أنّـه يمـدّ يـده في جيبـه فيخافـون منـه ظنّـا منهـم أنّـه مسـلح. قلـت لـه: مـا يفيـد فيـك إلا إذا قتلـوك فيضحـك ويقـول: «السـلامة بيـد اللـه، لقـاءات الأصدقـاء للترفيـه عـن النفـس مـن عنـاء الدراسـة في النهـار أمـر مهـم». وربّمـا تأخّـر كثـيراً فألومـه عـلى ذلـك وأتشـاجر معـه لأنّي أخـاف أيضـاً، فـكلّ الأولاد صغـار. بالـغ مـرّة في التأخـر فوضعـت لـه المفتـاح في البـاب حتـى لا يسـتطيع فتحـه ويدخـل، صـار يـضرب البـاب كثـيراً فلـم أفتحـه لـه إلاّ عندمـا شـعرت بأنّـه تعـب. لكـنّ ذلـك لم يثنـه ولم يغـيّر شـيئاً مـن عادتـه في التأخّـر. أوقـظ الكبـار لينامـوا في أسرّتهـم بينـما يحمـل هـو الأطفـال إلى مفارشـهم.

أعتمـد عـلى نفـسي في كلّ شيء، في وجـود أبي جميـل أو غيابـه، شـتاءً وصيفـاً، أهتـم بـدروس الأولاد وأتابعهـم درسـاً درسـاً، ومـا ثقـلَ عـليَّ أو اسـتصعبَ تركتُـه لأبي جميـل عندمـا يعـود ليـلاً إذا كانـوا مسـتيقظين!

يومـا الخميـس والجمعـة عطلـة في الحـوزة، يحـضر أبـو جميـل اللحـم وبضائـع أخـرى ويغـادر دون أن

يصطحب معه واحداً من الأطفال، يعتذر، يقول: «هذا منصور مو آدمي، يتعبني، لا أستطيع»، نلتقي به في المشهد عصراً، يلحق به الأطفال وأعود أرتاح في البيت. هذه راحتي الوحيدة في الأسبوع كلّه. هكذا أظنّ! وربّما ذهبنا في نهاية الأسبوع إلى كربلاء على الرغم من تعب تلك الرحلة ومخاطرها، لكنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام وتغيير المزاج يستحقّ.

الخروج فجراً في الشتاء لشراء الحليب والخبز صعب جداً، فالأيدي -لشدّة البرد- تيبس حتى شروق الشمس، نتستعين بالصوبات (المدفأة). وفي الصيف القصير نستعين على الحرّ بالنوم في سطح البيت، نسمع أصوات الناس، نباح الكلاب الضالّة طوال الليل. الربيع جيد ولا نحتاج لتكييف أو تشغيل المراوح، يصبح الجو لطيفا جداً.

غياب الزوج أمرٌ تعرف النساءُ مرارته في النجف. اللواتي رافقن أزواجهن للدراسة في النجف أكثر منْ يعرفن معنى بغض الحصار. ولأبي جميل غيابات كثيرة غير الغياب اليومي المعتاد! كنّا نخفّف معاناة النجف بالعودة إلى البحرين أشهر محرم، صفر ورمضان؛ لتعطّل الحوزة في أغلب أيامها، وعندما لا يحدث ذلك يسافر لبعض القرى العراقية والألوية مثل: لواء الخضر، واللواء علي الشرقي، ولواء علي الغربي القريبة من البصرة؛ لقراءة المجالس الحسينية. يذهب بالقطار ويبقى

شهراً كاملاً. وقد يسافر إلى الكويت، حدث ذلك مرتين. يغيب فأنهض بشؤون البيت وحدي، لا أطلب مساعدة من أحد، على الرغم من وجود عائلات أعرفها وقريبة منا. مثل عائلة الشيخ عيسى قاسم والشيخ عباس الريّس وهما من قرية الدراز، والشيخ أحمد مال الله والسيد عبد الله الغريفي وهما من النعيم، والشيخ سليمان المدني من جدحفص والسيد عبد الله المحرقي من المحرّق، والشيخ علي عبد النبي الستري والشيخ علي بن عبد الله الستري من سترة، والشخ علي رضا الجزيري والشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري توفي شاباً، والشيخ محمد جعفر الجفيري والشيخ إبراهيم الجفيري من الجفير، والشيخ علي العصفور من قرية المعامير. أضف إلى ذلك علاقتي بعوائل عراقية، لكنّي لا أطلب المساعدة أو النجدة منهم.

كان ولدي محمد حسين صغيراً عندما أَلبسَ علبة حليب معدنية رأسَ أخيه الطفل لؤي، فرأيت ذلك واسترجعت: إنا لله، خِفت أن يختنقَ، بدأ تنفسه يقلّ، والدم يسيل من تحت العلبة، حاولنا تخليصه منها، ولم تخرج من رأسه إلا بعد لأي، أخذتُه إلى مُضمّد ومسعف في الشارع يقوم بعمله سريعاً لكنّه مهم.

فلمّا جاء أبوه من الحَوزة قال: كان عليك أن تصرخي وتطلبي النجدة من الآخرين، قلتُ له:

لا أجيد ذلك، فقال: «كان يمكن أن يختنق».

وبلاوي أخرى!! جواد طفل لأب بحريني يدرس في الحوزة، أخذ ماكينة حلاقة أبي جميل وحاول حلاقة محمد حسين فجرحه جرحاً عميقا، حملته على إثره إلى العيادة. ما زال أثره لهذا اليوم.

في إحدى ليالي شهر محرم، وفي عهد الرئيس العراقي محمد حسن البكر، وعلى الرغم من قرار منع استخدام الشعلات النارية (المشاعل) في مواكب العزاء، إلاّ أنّ النّاس هنا ماضون في استخدامها وكأنّ قراراً لم يصدر بشأنها. وهي أعمدة تنتهي بقماش مشدود فيه كيروسين أو مادة مشتعلة؛ لإضاءة طرقات هي في الأصل مضاءة بمصابيح الكهرباء! هذه الأعمدة تسببت في حرائق وإصابات وربّما ضحايا. هذه المشاعل بقيت جزءاً من تراث هذه المواكب. وربّما صنعوا ما يشبه الجالبوت الصغير فيه خشب وأقمشة تشتعل يحمله رجال في وسط المواكب.

في ذلك اليوم رغب معزّون في الدخول إلى الحضرة بهذه المشاعل إلاّ أنّ الشرطة منعتهم فحدثت مواجهات وشجارات وشغب أدّى إلى لجوء الشرطة لاستخدام الرصاص. ما المحنة التي كنتُ فيها؟ محمد جميل ومنصور خارج البيت، وأبوهما في البحرين! هذا يكفي لدخولي في قلق وخوف كبيرين على مصيرهما. حاولت الخروج الساعة الواحدة بعد منتصف الليل لكنّي ترددت عندما

سمعت صوت إطلاق الرصاص مازال مستمراً. هل أخرج وأترك بقية الأطفال نائمين وحدهم في البيت؟! قررت الجلوس في البيت لكنّي سرعان ما عدلت. ماذا يفعل طفلان في الخارج حتى الآن في مثل هذا الوضع المخيف والخطير؟ ما حالهما؟ أخرج أو لا أخرج؟ قلت: يا الله... توكلتُ عليك. خرجت وقفلت الباب، تركت وجهي مكشوفاً فالمرأة التي تغطي وجهها ليلاً يتحرشون بها أكثر. خرجت في اتجاه حرم الإمام علي عليه السلام، هذا المكان الأوّل الذي يجب أن أبحث فيه، المكان الذي يقصده النّاس في ساعات الخطر؛ لأنّه آمن للجميع. وما إن وصلت حتى وجدت النّاس ينشدون:

حيدر فتح بيبانه على عناد عدوانه

ففتحوا الأبواب ودخلت مع الداخلين، رأيت أمَّ سامي -زوجة الشيخ عيسى أحمد قاسم، الذي كان معها- إلى جوارها أربعة أطفال نائمين: ولدها، وابنتها، ومحمد جميل ومنصور، فحمدت الله كثيراً، وشكرتها وشكرت الشيخ، أيقظتهما وخرجنا باتجاه البيت وقد لعب بي القلقُ على الذين تركتهم نائمين في البيت. كنتُ أريد أن أخبر أبا جميل بما حدث لي، لكن كيف؟ وبأيّة طريقة؟ لا هاتف، ولا رسالة تصل بسرعة قلقي، الحقّ يصل إلى صاحبه قبل أن تصل الرسالة! وما فائدة معرفته الآن غير دخوله في قلق أكبر من الذي

دخلني، أنا هنا وهو هناك!

عندما أصيب لؤي بالحصبة كان أبو جميل في البحرين أيضاً، وبينما كنت أستعد لأخذه إلى عيادة خاصة جاء محمد حسين عطشاناً وشرب من كاز المدفأة ظاناً أنّه ماء. يا ربي ماذا أفعل الآن؟ تركت لؤي وحصبته وطرت بولدي محمد حسين وكازه! المسافة إلى العيادة طويلة ولا سيارات، هناك عملوا له اللازم، عدت به ورجعت للعيادة أحمل لؤي. الحمل ثقيل ولا فارق في العمر بين الأطفال.

كان عندما يمرض واحد منهم يساعدني محمد جميل لأنّه الأكبر، يصبح أمّا صغيرة للبيت، فأخرج بالمريض إلى المشفى، أشعر بشيء من الاطمئنان: البيت في رعاية أم صغيرة! والمريض في رعايتي.

مرضت منصورة، لم يكن جسدها الضئيل يحتمل حصارًا مهما كان. هي هزيلة الجسد، خرجتْ من عملية ولادة قيصرية للتوّ، ولديها جفاف، شهيتها شبه مغلقة، والحصار أتمّ إغلاقها وأحكمه، وزوجها غائب عن بلاده، وتحتاج أن ترضع ابنتها، فتعبت جدًا، قلت لهم: ابنتي عندها نزيف وتحتاج رعاية صحية حالًا، فردوا: هذا مستحيل! لا أحد يخرج من هنا، لا تعليمات عندنا بالسماح لأحد بالخروج! فاقترحنا عليهم بعد جدال طويل إحضار طبيبتها الآسيويّة التي ولّدتها في مستشفى البحرين الدولي فوافقوا. صرنا ننتظر دخول شخص جديد من الخارج! الغريب الداخل على المحاصَرين يضيء المكان، هذا ما أشعر به قبل وصوله إلينا، أو وصولها على نحو أدقّ.

في صباح اليوم الثالث عشر من الحصار، 13 أبريل 1995م أحضروا

طبيبة ابنتي منصورة من مستشفى البحرين الدولي، أدخلوها علينا ترافقها شرطية، كانت الطبيبة خائفة جدًا وغير مستقرّة. كان الجميع ينظر إليها: هذه المرأة قادمة من الخارج هذا الصباح! ماذا رأت؟ تحدثت مع منْ؟ هل بدأت تسأل في داخلها: ما الذي يحدث لهؤلاء الناس؟ ماذا فعلوا ليحاصروا جميعهم؟ ما حالهم؟ رأيتُها، ربّما لم تكن في وضع مثل هذا في حياتها قطّ! في لهجتها تَهدّج! دخلت ترتعش، قالت لمنصورة بعصبية بالغة: ليتني لم أُجرِ لك العملية! طلبت من الشرطية الخروج ليتسنّى لها فحص ابنتي، لكنّها رفضت، فوقفت ابنتي الكبرى عفاف بين الطبيبة وبينها حائلاً، فلمّا أتمّت فحصها قالت: إنّها مجهدة، تحتاج أن آخذها للعلاج إلى المستشفى، تحتاج مغذّياً «سيلان» بشكل عاجل، فطلبوا منها إحضار السيلان إلى هنا فرفضت بشدّة، قالت: لا أستطيع فعل أيّ شي هنا، كلّ ما أحتاج إليه متوفر هناك في المستشفى، وبصراحة أنتم أزعجتموني وأنا خائفة جداً.صار كلاماً كثيراً انتهى بقرار وشرط، وافقوا بشرط أن لا تعود إلى هنا مرّة ثانية، وعليها أخذ كلّ حاجياتها، صاروا يؤكدون: لن تعود إلى البيت. أين ستذهب إذن؟ منْ يرعاها؟ عرفنا لماذا كلّ هذا التشدّد في منعها من العودة إلى البيت بعد العلاج، منع وصول معلومات أو أخبار من الخارج إلى الداخل، أن نبقى في حصار شديد لا يغيّره خبر واحد من الخارج! الحمد لله أنّهم وافقوا، وما سيحدث لاحقاً تفاءلنا بأنّه خير.

ساعدتها في لملمة حاجياتها، قالوا إنّها لن تعود! فرحتُ لأنّها ستخرج من هذا الحصار، وحزنتُ لأنّها ستخرج وحدها إلى المستشفى! سأفتقدها، لن أعرف أخبارها بعد اليوم. ودعناها عند الباب، أنا

وأبوها وصادق وعفاف والآخرون، حضنتني، حاولتْ جاهدةً أن لاتبكي، حبست دموعها، قال لها صادق: إذا وصلتِ المستشفى اتصلي بالمحامي حسن رضي. فتشوا حقيبتها، نظروا في كتب الجامعة، سألوها عنها فشرحت لهم. التفاتة أخيرة عند عتبة باب البيت ولا شيء بعد ذلك إلاّ القلق عليها وعلى طفلتها فاطمة. مللتُ هذا الحبس، لو أخرج معها، لو أخرج!

أتعبتني النجف! أتعبتني إثنتا عشرة سنة فيها وأريد الخروج منها حالاً، لا أحد يحتمل هذه الحبسة، هذا الحصار! دخلني ملٌ شديد جداً جعلني عصبية المزاج! هذه المدينة لا تناسب أمهات غريبات، محبوسات، محاصَرات بالمسؤولية والبيت، هذه المدينة لا تناسبني! فزعت! ثرت في البيت على البيت فعلمت نساء المشايخ ووصل خبري إلى رجالهن فأرسل لي السيد جواد السيد فضل الوداعي زوجته أم علوي، تحمل منه رسالة شفويّة: اعقلي!! أرسلت له: لقد مللت وكفى! قطعت السنوات بين رغبة الخروج والمغادرة، لكنّي لم أغادر إلا بعد أن حدث أمران: النظام البعثي يبحث عن أبي جميل، ودعوة من بعض المشايخ والنّاس في البحرين له للدخول في المجلس الوطني، البرلمان.

اثنتا عشرة سنة قضاها أبو جميل في الدرس بين أيدي أساتذة حوزات النجف، بدأ الدرس عند الشيخ عبد الله أبو مرة الإحسائي بقراءة كتاب قطر

الندى في النحو في مسجد الهنديّ، يكتظ بالطلاب ويمتلئ بدوي أصواتهم فتُسمع الضجة فيه من الشارع، وقرأ بعض كتاب شرح ابن عقيل على الشيخ حسين الظالمي، وبدأ قراءة الفقه في كتاب شرائع الإسلام على الشيخ سليمان المدني، ولكثرة عوارضه الصحية انتقل للدرس عند السيد حامد السويج من البصرة، ثمّ الشيخ محسن الغروي، بعده الأستاذ الشيخ عز الدين الجزائري. قرأ علم الأصول على السيد علاء الدين بحر العلوم، والسيد حسين بحر العلوم، يرافقه في أكثر هذه الدروس زميله الشيخ محمد بن منصور الستري، والبحث الخارج عند السيد الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر، وقضيتها أنا في حبسة يمضي الوقت فيها بطيئاً جداً. [1]

(1) يقوم المنهج التقليدي في التدريس في مدراس حوزة النجف على ثلاث مراحل، هي: المقدمات، ويقصدون بها النحو والصرف والبلاغة، ثمّ السطوح : وهي دراسة مُتون الكتب في الفقه الاستدلالي، وأصول الفقه، وأخيراً مرحلة البحث بحث الخارج : وتكون الدراسة فيها جماعية، يتحلّق فيها الطلاب الذين أنهوا المرحلتين السابقتين حول واحد من كبار المجتهدين، فيحاضِرهم ارتجالاً في الأصول أو في الفقه، فيعرض عليهم المسألة، شارحاً لها، مبرزاً فيها جميع الآراء الإسلاميّة ومذاهبها، ثمّ يناقش تلك الآراء مناقشة دقيقة، كما يناقش أدلتها، ثمّ يُدلي هو برأيه في المسألة.

في الحصار يعنادك الوقتُ، كأنّه لا يتحرّك! لم تتقبّل أختي ليلى حبستها فحوّلتها إلى إزعاج نالت به الشرطة كلّهم واحدًا واحدا! أزعجتهم حتى خفنا عليها. لم تتقبل الحصار. صارت تفرض إزعاجها على الجميع، ورسالتها هي:لن أستمرّ أكثر في هذا المكان، وحقيبتها في يدها أزعجتهم أيضاً! التلويح بالخروج مزعج جداً! وفي اليوم العاشر من الحصار ضجّوا بها فأخرجوها، عرضوا عليها توصيلها إلى بيتها في سيارة الجيب فرفضت، قالت بيتنا هنا على التلّة. خرجت ليلى وكنتُ آمل أن تعرّف النّاس بحقيقة ما نتعرّض له، أن تقول لهم أخبارنا وتسمع أخبارهم وتعرف ما حدث وتعرف أسماء الذين سقطوا أيضاً. أشاعوا في البيت بأنّ الباب مفتوح لمنْ يريد أن يغادر، وأنّ الحصار على الشيخ وزوجته فقط، فلم يخرج أحد، لكنّ ابني علي استعدّ للخروج، انقطع عن مدرسته وهو في فصل دراسي حرج هذا العام، شهادة الثانوية العامة، فلمّا تقدّم للخروج قالوا له انتظر لما بعد الغداء، فأعاد ترتيب نفسه، جهّز كتبه المدرسيّة وثيابه وحاجياته استعداداً للسكن في بيت أحد أصدقائه، وبعد الغداء قالوا له: جاءت الأوامر لا خروج!

في اليوم العاشر للحصار أصيب أبو جميل بنوبة ضيق التنفس، وبعد كلام كثير سمحوا للدكتور أحمد سالم العريض وممرضين بالدخول إلى الوالد يرافقهم مدير المنطقة الشمالية مع شرطي وشرطية. وعلى الرغم من الظرف الصحيّ والنفسيّ الصعب لأبي جميل، رفع رأسه باتجاه مدير المنطقة الشمالية قال: «كنتُ أتمنى أن تدخل بيتي في وضع أفضل، يليق بك، لكن بلِّغ تحياتي لوزير الداخلية، أخبره إن كان لديه شيء فليكن معي، ولا دخل لعائلتي ولا جيراني ولا سكان الحيّ بقراراتي

وأنشطتي». أنهى الدكتور العريّض فحصه، طلب منهم أن يسمح لأبي جميل بالمشي في مساحة أكبر حفاظاً على صحته، فسمحوا له بالمشي عند الساعة السابعة والنصف ليلاً مرّة واحدة خارج البيت، من العتبة حتى المنعطف الجنوبي القريب جداً من البيت، ولمدة ربع ساعة فقط. استغلّ الأطفال هذه الفسحة الوحيدة فمشوا معه في المسافة ذاتها، والوقت نفسه، والمرّة التي لم تكرر نفسها، ولم يسمح لأحدٍ غير الصغار بمغادرة عتبة البيت.

الأيام متشابهة، لا شيء مختلف، وهذا التشابه متعب، والأكثر تعباً أنّنا لا نعرف إلى متى؟ دخلوا فتغيّر شكل المكان وصرنا ننظر للقادمين بشكل لم نعتد عليه في النظر لزوّار البيت في الظروف العادية، رأينا شخوصاً غير محاصَرين يدخلون حصارنا، تعرف ما يحدث في الخارج وتعرف الأسماء أيضاً. خرجوا فعدنا للوضع السابق.

عدنا إلى البحرين بعد أن اشتدّت وطأة البحث عن أبي جميل من قبل النظام البعثي. لماذا؟ لأنّه شارك في مسيرة احتجاج بعد وفاة السيد محسن الحكيم في العام 1970م، وألقى كلمة باسم علماء الدين البحرانيين انتقد فيها حكومة حزب البعث وممارساتها. وكان ممّا حفظه بعيداً عن أيديهم وفي المعابر والجمارك أنّ الاسم الذي اشتهر به هو عبد الأمير، لكنّ اسمه في جواز السفر عبد الله!

ليس هذا هو السبب الذي يجعل أبا جميل يغادر من أجله النجف! فقد بقي سنتين بعد رحيل السيد الحكيم! ما كان يهتمّ بالخطر مهما اقترب منه، لكنّها الدعوة له للمشاركة في المجلس

الوطني، أو ما عُرف لاحقاً باسم برلمان 73. جاء الطلب بالعودة إلى البحرين والتقدّم للترشح للمجلس أولاً من بعض أبناء قرية بني جمرة ثمّ جاءته برقية من الشيخ عيسى قاسم -الذي عاد إلى البحرين قبل عامين وصار عضواً في المجلس التأسيسي الذي وضع دستور البلاد - يطلب فيها منه العودة للترشّح للملجس الوطني. وصادف وجود جدّي ملا عطية الجمري في النجف زائراً فحثّه على السفر إلى البحرين وأخبره أنّ أهل الدائرة يرغبون في انتخابه عضواً في هذا المجلس. لكنّ أبا جميل بدا متردداً في قبول الدعوة كارهاً لقطع دراسته في فترة مهمّة عنده: مرور أقلّ من سنة على حضوره الدرس المتقدّم في الحوزة المعروف باسم «البحث الخارج» عند كلّ من السيد الخوئي والسيد الصدر، فقطع التردد باستشارة كبار العلماء، يفعل ذلك دائماً إذا تردد في شيء مهم! استشار الشيخ محمد أمين زين الدين والسيد محمد باقر الصدر فأشارا عليه بتلبية الدعوة. هكذا تأكّدت العودة!!

عدنا في سيارات مقاول سفر بحريني، لم نرتح أبداً في هذه الرحلة؛ توقفنا في وسط الطريق وغيرنا السيارة. ركبنا سيارة بدوي، طويلة متعددة المقاعد، يرافقنا مسنان وامرأتان، واحدة في عُمري والأخرى مسنة مع طفلها. وبينما نحن في الطريق شعرت بأنّ السائق اتخذ طريقاً آخر غير الذي

اعتدنا عليه، طريقاً وعراً غير معبّد، فسألته: إلى أين؟ فقال: «لا.. لا هنا قليلا». وجدنا أنفسنا في وسط قرية، ويده على بوق السيارة لا يرفعه، فتجمع علينا رجال مسلّحون، قلت لأبي جميل: هذه نهايتنا! فصاحت النساء وفزعن، يضربن على صدورهن. بعدها تحرّك بنا وتوقّف في محطة بها مقهى، حاولنا الأكل فلم نستطع من شدة الخوف. قدّم أبو جميل شكوى عنه في نقطة شرطة في إحدى المحطات، فحذرونا وطلبوا منا الانتباه بعد أن أخذوا رقم سيارته. وصلنا الخبر مساء، لا سفن تغادر إلى البحرين إلّا في الصباح الباكر فقط، لا فنادق، ولا استراحات؛ لذا نمنا فوق حقائبنا على رصيف الميناء، وفي الصباح تحركت بنا سفينة شراعية خشبية إلى البحرين. وما إن توسطنا المسافة حتى هبت رياح قويّة مزّقت الشراع وأُعلنت حالة الطوارئ وحالة الهلع أيضاً! مرّةً أخرى أقول لأبي جميل «ما متنا في البر بنموت في البحر»! صار الموج يسيّر السفينة. أنزل رجالٌ خفاف الشراع وخاطوه بالإبر الكبيرة فاعتدل مجراها إلّا قليلا. السفن التي تعتمد على أشرعة مرقّعة تتعب. وصلنا البيت متعبين مرهقين، جاءت حقائبنا وأغراضنا لاحقاً مبللةً بماء البحر. كان الوقت صيفًا ولا أعرف لمَ شعرت أنّنا في الربيع!

فرح أهلي وأبي وجدّي والعائلة لعودتي، واستمتع جدي ملا عطية أكثر من الآخرين بهذه العودة.

كانـوا يطـيرون فرحـاً بأولادنـا ويأخذونهـم معهـم للنزهـة في سـياراتهم... أنـا أم جميـل أتنفّـس في بـلادي ومـكاني وبـين أهـلي.

عدنـا، سـكنّا في بيـت جـدّي مـلا عطيـة الجمـري مـدّة مـن الزمـن، وقـد شـجع عـلى ذلـك أنّ جـدي نفسـه وعـدد مـن أولاده مازلـوا يسـكنون فيـه؛ ولأنّـه الـذي دعانـا فرحنـا للسـكن معـه. فلـمّا انتهـى أبوجميـل مـن ترميـم بيتنـا السـابق، وشراء حصـة أخوتـه فيـه عدنـا إليـه، وبـدأت حيـاة جديـدة، أدخلـت أولادي إلى المـدارس حسـب مـا انتهـوا إليـه في مـدارس النجـف: محمـد جميـل في الثـاني الإعـدادي، منصـور في السـادس الابتـدائي، وعفـاف في الثالـث الابتـدائي. وهنـا طـرأت مشـكلة في القريـة: كيـف لشـيخ أن يدخـل ابنتـه إلى المدرسـة؟! لكنّـي لم أعـط أهتمامـاً لـكلّ ذلـك، ولم أكـترث بـه، عـلى النسـاء أن يدخلـن إلى المدرسـة، عليهـن الدراسـة مثـل الذكـور. لقـد غلبـت الجميـع بهـذه المغامـرة وتجاوزتهـم. كانـت مدرسـتها في البديّـع. سـمعت بذلـك زوجـة الشـيخ عبـاس الريّـس فقالـت: أني بعـد بدخـل بنـاتي المدرسـة، زوجـة الشـيخ الجمـري فعلـت ذلـك. ولمـا فتحـت جمعيـة التوعيـة الاسـلامية صفوفـا معتمـدة مـن قبـل وزارة التربيـة أدخلنـا منصـورة فيهـا حتـى أغلقـت الجمعيـة في فبرايـر 1984م نقلناهـا إلى المـدارس الحكوميـة.

كانـوا يحتجـون علينـا: ربّوهـا ودرسـوها في البيـت! كيـف؟ في أي زمـن نحـن؟! شـالونا بالطواقـه والمناخـل

ما علينا. سوف تزداد المحنة في المستقبل حين بدأت عفاف تتدرب على سياقة السيارة؛ لأنّها بنت الشيخ فقط.

عدنا إلى البحرين، وأظنّ أننا عدنا سَالمين على نحو ما! لا تصدّق الذين يقولون عدنا سالمين من مكان ليس مكانهم!

عادت ابنتي منصورة من المستشفى في اليوم الثاني، طلبت منهم المجيء مرّة أخرى إلى البيت فرفضوا، فاحتجت عليهم بإنّ كلّ ملابسها في بيت أبيها، عندها سمحوا لها أن تدخل مراقبةً وتخرج سريعاً. فرحتُ بعودتها حتى لو كنّا في حصار! كانت تدخل المطبخ كلّ لحظة وتقترب مني لتقول لي جزءًا من خبر، تسرد لي قصتها منذ أن خرجت قليلا قليلا، يراقبونها ولا تهتم. حدثتني قالت:

«عند الباب ركبت سيارة عادية جدًا كانت تنتظرني من المستشفى، فيها ممرضة وسائق فقط، وعندما تحركت رافقتها سيارة شرطة حتى وصلنا المستشفى. كان الأمر مضحكًا: يا أمّي أنا فتاة صغيرة، وعندي طفلة أرعاها، وأهتم بها وبدراستي في الجامعة، ليس أكثر من ذلك، وفجأة أُنقل في سيارة أمامها سيارة شرطة وخلفها سيارة شرطة أخرى! ويمنعون دخول أي سيارة بينهما غير سيارة المستشفى! كان الأمر مضحكًا. دخلنا المستشفى، استنفروا الناسَ، لا أحد بقي في الصالة، ولا في المقدّمة غير شخص واحد في الاستقبال يُدخل المرضى، ورأيت الشرطي المسؤول يصرخ في برقية الاتصال: سيدي، أوصلناهم المستشفى. هنا بكيتُ. أُدخلت غرفة المعالجة، ومدّت أنابيب التغذية، وكنت أرغب في الخروج من هذه الغرفة، لكن ممرضة أخبرتني بأنّهم

غادروا. هنا هدأت، تنفّست، شعرت بشيء من التحسّن، وزارني أهلي، خالتي مهدية وخالي محمد جواد، وقدمّ لي بعض المال، فشكرته وأخبرته بإنّي لا أحتاج إلى المال، أنا أحتاج إلى الأمان والراحة النفسية، كان يريد تعويضي بأيّ شيء عمّا حدث:

- ما أخباركم؟!

- كلّ أخبارنا أنّنا نريد أن نعرف ما أخباركم؟ سمعنا صراخ جارتنا نعيمة زوجة الأستاذ عمران وهي تجادل الشرطة وتكبّر وتتهمهم بأنّهم قتلوا الشباب، وعرفنا منها بعض الأخبار المؤلمة لكن المعلومات ناقصة وغير مؤكدة؟! سمعنا صوت رصاص ولا نعرف ماذا يحدث!! أمّي وأختي عفاف سمعتا نعيمة. أكدت لي خالتي الأخبار وأنّ النّاس خرجوا في مسيرة فضربت بقسوة، وكيف سقط شهيدان، وجرحى كثيرون».

سأل ولدي علي اخته عن حال المدارس مبدياً قلقه من هذا الانقطاع وهو في سنة مصيرية، فقالت: لا أحد في المدارس، بعضها تشهد حوادث واضطرابات مختلفة بسبب الوضع السياسي في البلاد، فاطمأن.

بقي علي في الصالة يدرس، انشغل بدراسته عن الحصار والملل فيه. لقد حاول قدر الإمكان أن يبقى فيها.

غادرت منصورة إلى الغرفة التي تسكن فيها، تتصنع تسوية حقيبة ملابسها. عدنا من جديد إلى المطبخ، قالت في عجلة المضطر: «الذي قتل هو محمد يوسف عطيّة زوج كوثر بنت عمران جارنا والثاني والله ما أدري هل هو من بيت مرزوق من بني جمرة أو من قرية ثانية، صعب أتذكر ماما».

فزع الرأس بالقلق، كنّا نحتاج أسماء القتلى لنهدأ، صرنا نعدد لها الأسماء بدءاً من الأمهات حتى لا نزداد حيرة وتلتبس الأسماء بالأسماء. الأمهات تفصّل! لماذا لا تأتي الأخبار مكتملةً؟ وكأنّ معنى الحصار نقص في حضور الأسماء. كان الضابط يتهيأ ليصرخ بها، اقتربت مني كثيراً قالت:

« ذكرت ماما... قطعوا رجل ولد خالك».

كنتُ أنتظر اسم الشخص الثاني، اسم الشهيد! هنا صرخ عليها الضابط: ماذا تفعلين؟ فقالت: «أسلّم على أمّي». سوف تستقرّ في بيت حماتها أو في شقّتها. خرجت منصورة مرّة أخرى، انقطعت أخبارها، وبقينا نحن على حالنا نتفقد الأسماء وأحوالها.

تقدّمت وترشّحت الأسماء للمجلس التأسيسي المنوط به وضع دستور للبلاد بعد شهور فقط من استقلال البحرين. بدأ مكتب التحضير للانتخابات بعمله في بلدية المنامة برئاسة مساعد الزياني، وبعد أن انتدب له شخصان، هما: جاسم الحمراني من وزارة الإعلام، وعبدالله الخبّاز من وزارة المالية. كان المكتب بإشراف الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة الذي يترأس البلدية والتخطيط آنذاك.

كانت قرية بني جمرة ضمن الدائرة الانتخابية الرابعة عشر التي تضمّ إحدى عشرة قرية، هي: الدراز، بني جمرة، المرخ، جد الحاج، سار، باربار، جنوسان، مقابة، البديّع، القرية، والجنبية ترشّح فيها الشيخ عيسى قاسم وابن خالي محمد جعفر الشيخ محسن العرب وجعفر أحمد الدرازي. فاز

فيها الشيخ عيسى قاسم بـ: 949 صوتاً، وصار عضواً في المجلس التأسيسي. كنّا حينها ما نزال في النجف. صار الشاعر إبراهيم العريض رئيسًا، وفي اليوم التالي كانت إذاعة الكويت تقول: البحرين تختار شاعراً لرئاسة المجلس التأسيسي.

وفي الثاني من يوليو 1973م تسلّم أمير البلاد آنذاك الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة دستور البحرين، وصادق عليه وصدر رسميّا في السادس من ديسمبر 1973م، وصار يعرف بدستور 73. بعد تسلّم الدستور بأيام قليلة بدأت مراسيم الإعداد للمجلس الوطني تصدر تباعاً حتى الخامس من نوفمبر العام 1973م إذ صدر بيان عن وزير البلديات والزراعة آنذاك الشيخ خالد بن عبد الله آل خليفة يدعو للتسجيل في جداول انتخابات المجلس الوطني، فتقدّم أبو جميل إلى جوار الشيخ عيسى أحمد قاسم في الدائرة الخامسة عشرة إلى جانب المرشحين: جعفر أحمد الدرازي، ومحمد علي محمد حسن وعباس عبد الله شهاب الدرازي، وذلك عن القرى التالية: الدراز، بني جمرة، المرخ، جد الحاج، سار، باربار، جنوسان، مقابة، البديّع، جزيرة أم الصبّان، القرية، والجنبية.

كان النّاس حينها أوادم، ولا يوجد علامات لحسّ طائفي؛ لذا كان أبو جميل والشيخ عيسى قاسم يخطبان في مراكز مختلفة في القرى التي ذكرتها،

منهـا نـادي البديـع.

أقفـل بـاب الترشّـح وأعلنـت النتائـج: حصـل أبـو جميـل عـلى 817 صوتـا، وحصـل الشـيخ عيـسى قاسـم 1079 صوتـاً . وبهـذا فـازا ودخـلا المجلـس الوطنـي. وكان أبـو جميـل في الخامسـة والثلاثـين مـن عمـره ويعمـل خطيبـاً، بينـما كان عمـر الشـيخ قاسـم ثلاثـة وثلاثـين سـنة ويعمـل معلـماً قبـل ذهابـه إلى النجـف الأشرف.

لم يسـتعمل الشـيخ عيـسى قاسـم ولا أبـو جميـل مـا اسـتعمله المرشَّـحون مـن الدعايـات الانتخابيـة وتوزيـع صورهـم، أو تقديـم برامجهـم! قـالا إنّهـما متقيّـدان في كل مواقفهـما مـن جميـع الشـؤون والقضايـا التـي سـتعرض عـلى المجلـس بالإسـلام، يقـرّان مـا يقـرّ، ويرفضـان مـا يرفـض؛ ولذلـك لم يسـأل أحـد مـن أبنـاء الدائـرة أو الشـعب: مـا هـو برنامجكـم؟ وكيـف سـيكون موقفكـم مـن بعـض القضايـا، لكـنّ الصحافـة لم تتركهـما وسـألتهما عـن أهدافهـما التـي ترشـحا مـن أجلهـا، وقـد نـشر بعضهـا في مجلـة المواقـف.

ومـا إن بـدأ أبـو جميـل نشـاطه في القريـة حتـى بـدأ العمـل المضـاد لـه مـن أقـرب النـاس، الذيـن لم يرشـحوه في انتخابـات المجلـس، لم يرشـحوا منافسـيه أيضـاً، مـا كانـوا منحازيـن لأحـد، مـا كانـوا يؤمنـون بـشيء فيـه قليـل مـن السياسـة! اسـتاء أبـو جميـل منهـم كثـيراً، فقلـت لـه: امـضِ في طريقـك.

كانـت أولى جلسـات المجلـس الوطنـي صبـاح 16

ديسمبر 1973م في قاعة المجلس في بلدية المنامة، افتتح الجلسة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد آنذاك في تمام العاشرة والنصف بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. حضرات الأعضاء المحترمين، باسم الله العلي القدير، وبتوفيق من لدنه، نفتتح الدورة الأولى للفصل التشريعي الأول لمجلسكم الوطني الموقر... بوفاء هذا الشعب وإخلاصه دخلنا عهد الاستقلال وقد قطعنا على أنفسنا عهداً وأعطينا لشعبنا وعداً بأن نشركه في أعباء الحكم». غادر سموه القاعة وبدأت فعاليات الجلسة الأولى لانتخاب رئيس للمجلس إذ فاز حسن الجشي بالتزكية، رشّحه إبراهيم فخرو وثنّى عليه جاسم مراد ولم يرشّح أحداً غيره. كان يوماً طويلاً ومهما في تاريخ البحرين.

ومنذ أن بدأ المجلس عمله يخرج أبو جميل في الصباح نشيطاً يحمل مضابط مصحّحة ويعود مساءً مرهقاً، مصدّع الرأس، يحمل مسودات الجلسات، يُغلق على نفسه الباب ويبدأ بالقراءة ووضع ملحوظاته عليها. ما كنتُ أسأله عن شيء، لكنّه بين حين وآخر يقول لي بعض الحوادث والنقاشات التي تحدث في المجلس ورأيه فيها، وأمنياته.

حدثني عن المجموعات والكتل في المجلس، وكيف انفصل أعضاء عن كتلتهم، قال «في المجلس أنا مع الشيخ عيسى قاسم وستة آخرين، هم: الشيخ عباس أحمد الريّس والأستاذ سليمان الشيخ محمد ناصر من سترة، والسيد مصطفى القصاب

من جدحفص، والأستاذ حسن المتوج من سترة، والحاج عبد العزيز منصور العالي، والأستاذ عبد الله الشيخ محمد علي المدني من جدحفص وقد انتخب أميناً لسرّ المجلس، وكان معنا السيد علوي السيد مكي الشرخات من قرية السنابس، والأستاذ عبد الله منصور الديري من قرية الدير، ولكنهما بعد فترة من انعقاد المجلس انفصلا عنّا، فكانت الكتلة الإسلامية في البداية عشرة ثمّ بعد انفصال الأخوين المذكورين صرنا ثمانية نشكل الكتلة الإسلامية في المجلس،حيث كان المجلس يتألف- بالإضافة إلى الوزراء وهم 14 وزيراً ورئيس الوزراء- من كتل ثلاث: كتلتنا، والكتلة الوطنية، وتسمى نفسها بالوسط وتوجهها علماني، وفي طليعتها رئيس المجلس الأستاذ حسن الجشي وابن عمه الأستاذ عبد الرسول الجشي، والأستاذ علي صالح الصالح، والكتلة اليسارية، ومنهم الأستاذ علي قاسم ربيعه والأستاذ عيسى الذوادي، والأستاذ محمد جابر الصباح، وأكبر الكتل عدداً الكتلة الوطنية، وكان المجلس إيجابياً، ولا يخلو من الصراع بيننا وبين الكتل الأخرى من ناحية، وبيننا وبين الحكومة من ناحية أخرى، ومع ذلك كان من خيرة البرلمانات، وقد وصفه أحد الأجانب بالمجلس العاقل، وقد كان موقف كتلتنا واضحاً وقوياً ومؤثراً».

صار لأبي جميل راتب شهري معروف، فقام يجدد في بيت والده القديم قليلا قليلا، خصوصا

بعد أن وهبت أختاه زهراء ونعيمة حقّهما في البيت للأخوة الثلاثة: أبي جميل وأخويه علي ومحمد، فكان البيت ثلاثة أثلاث، وقد اشترى أبو جميل ثلث أخيه علي وأضافه إلى ثلثيه، واشترى زاوية من الجهة الشمالية من بلدية المنطقة الشمالية، وصار يبني البيت أجزاءً، يهدم جزءاً قديماً ويبني مكانه جزءاً جديداً على فترات، فالوضع الاقتصادي لا يتّسع لهدمه وبنائه مرة واحدة. وكان الحاج منصور بن جواد أكثر من اشتغل فيه وأتقن، كما أنّ المجلس الذي بناه جيّدا وواسعاً نسبيّاً، وقد افتتح مساء السبت التاسع من سبتمبر 1974م بحضور الشيخ محمد أمين زين الدين، الذي كان موجوداً في القرية ضيفاً على العم ملا عطية بن علي الجمري قدس الله نفسه، وقد حضر حفل الافتتاح عدد كثير من المؤمنين، وبالمناسبة تفضل الملا عطية رحمه الله تعالى بقراءة شيء من شعر المديح.

كان أبو جميل يحدثني ونحن نشرب الشاي عن النقاشات في قاعة البرلمان منها أزمة الغلاء التي عصفت بالبلاد آنذاك بعد أن ارتفعت أسعار بعض السلع بنسبة 100% و300% في حاجيات ضرورية للعيش. اقترح أبو جميل تشكيل لجنة برلمانية مهمتها متابعة هذه القضية. وصار ثابتا عند هذا الاقتراح وقد أخذ المجلس به، لكنّ القضية لم تحل جذرياً واكتفت فيها الحكومة برفع

الأجـور وخصصـت مبلـغ 38 مليـون دينـار لدفـع الفروقـات في أسـعار بعـض المـواد الغذائيـة.

حدثنـي عـن قضيـة توليـد النسـاء التـي بـدا فيهـا الدكتـور عـلي فخـرو لافتـاً في اسـتجواب ثلاثـة مـن أعضـاء البرلمـان لـه هـم: الشـيخ عيـسى قاسـم والشـيخ عبـاس الريّـس وحسـن المتـوّج وهـم مـن الكتلـة الدينيـة متهمـين إيّـاه بإقالـة طبيبـة في التوليـد وتعيـين رجـل مكانهـا. وقـد نفـى فخـرو ذلـك موضحـاً بـأنّ عـدد الذيـن يولّـدون 43 امـرأة بينهـم رجـل واحـد فقـط.

حدثنـي عـن تقـدّم الكتلـة الدينيـة بمـشروع قانـون لمنـع الاختـلاط في المـدارس والمستشـفيات، في التربيـة والصحـة فثـارت ضجّـة بـين الكتلتـين الدينيـة والوطنيـة ونقاشـات حـادة لم تخـلُ مـن بعـض جمـل الحماسـة، فيـما نفـى وزيـر التربيـة وجـود هـذا الاختـلاط أصـلاً وتعلـل وزيـر الصحـة بصعوبـة تخصيـص مستشـفيات للرجـال وأخـرى للنسـاء في الوقـت الحـالي. تدخـل الخبـير الدسـتوري ضيـاء الديـن صالـح للتهدئـة لكنّـه لم ينجـح. وفي الختـام عُـرض القانـون للتصويـت فصـوّت 12 عضـوا فقـط وامتنـع 29 عضـوا عـن التصويـت فسـقط مـشروع القانـون. عندهـا قـال الشـيخ عيـسى قاسـم «شرفنـا أننـا أضفنـا صوتنـا إلى صـوت الشـعب المؤمـن الرافـض للاختـلاط» وانسـحب مـن الجلسـة، وانسـحب معـه أبـو جميـل، الشـيخ عبـاس الريّـس، علـوي الشرخـات، مصطفـى القصـاب، سـليمان نـاصر،

حسن المتوّج، علي عبد العال، وحسن الخيّاط. كانت الجلسة الواحدة والثلاثين. انتقلت القضية للصحافة والمساجد والمآتم واستمرّت رسائل وعرائض موقعة بأسماء ترفض الاختلاط إلى أمانة سرّ المجلس ورسائل أخرى يُشعرون فيها المجلس بعدم صحة وجود أسمائهم في تلك العرائض، وأنّها مزوّرة.

حدثني عن قضية ثلاثة مدرسيين ومدرسة نشروا آراءهم حول مشاكل التعليم في البحرين في مقابلة في مجلة المواقف في 7 فبراير 1975م فقامت وزارة التربية بإيقافهم والتحقيق معهم، واتخذت قرارت مختلفة بحقهم بين الفصل والإنذار والتوقيف، وأنّ أبا جميل علّق في المجلس على هذه القضية بأنّه لم يجد في اللقاء ما يغضب الوزارة، بل هو من ضمن حرية التعبير المكفولة بالدستور، وأنّ ما حدث للمدرسين هو عقوبة غير قانونية، وأنّه على ثقة بأنّ سعادة الوزير سوف يتدخل لإنهاء هذه الأزمة وإعادة المدرسين إلى أعمالهم مع النظر في ملحوظاتهم وآرائهم لخير لتعليم.

حدثني عن قضية إسقاط عضوية عبدالهادي خلف، كيف طعن عضو المجلس التأسيسي محمد سعيد الماحوزي في سنّ خلف القانوني حين الترشح! حدثني عن قضية عمّال شركة أوال، وقضايا كثيرة لكن القضية التي لا يمكن أن ينساها هي طلب الحكومة من المجلس تمرير قانون تدابير أمن

الدولـة، فـما الـذي حـدث؟

يقــول أبــو جميــل «في عــام 1975م قدمــت الحكومـة إلى المجلـس مـشروع بمرسـوم قانـون جائـر ظـالم هـو قانـون تدابـير أمـن الدولـة، وبعـد اطـلاع أعضـاء المجلـس عليـه كان التوجّـه إلى رفضـه جملـة وتفصيـلاً، وحاولـت الحكومـة بشـتّى الطـرق والمؤثـرات ضـمان فـوزه بعـد طرحـه عـلى المجلـس إلا أنّهـا فشـلت في ذلـك، وحيـث رأت أنّـه لـو طُـرح لسـقط، عمـدت إلى حـلّ المجلـس بمرسـوم أمـيري. وتذرّعـت في حلّهـا للمجلـس بأنّـه غـير متعـاون مـع مؤسسـات الدولـة، وأنّـه عطّـل مشـاريع الدولـة، مناقضـة نفسـها في اعترافهـا بكفـاءة المجلـس وإنجازاتـه الهامـة عـلى لسـان رئيـس الـوزراء في كلمـة ألقاهـا بعـد انتهـاء الـدورة الثانيـة للفصـل التشريعـي الأوّل. وحيـث رأت الحكومـة أنّهـا ملزَمـة بإعـادة الانتخـاب في غضـون شـهرين مـن حـلّ المجلـس وإلا عـاد إلى الانعقـاد تلقائيّـاً وكأنّـه لم يُحـلّ، صـدر مرسـوم أمـيري بتأجيـل الانتخـاب ريثـما تعـدّ الدولـة قانونـاً للانتخـاب، علـماً بـأنّ هـذا المرسـوم لا سـند لـه مـن الدسـتور أبـداً، ومـواد الدسـتور ليسـت قابلـة للتغيـير أو التعديـل إلا بعـد إقـراره بخمـس سـنين. للأسـف في العشـية التـي سـبقت افتتـاح الـدورة الثانيـة للمجلـس الوطنـي أعلنـت إذاعـة البحريـن عـن صـدور قانـون تدابـير أمـن الدولـة. كانـت ردود الأفعـال كثـيرة مـن الأعضـاء والنّـاس ووقـع صـدوره سيء عليهـم وعـلى البـلاد.

كتب الشهيد عبدالله المدني: صدور المرسوم قبل ساعات من انعقاد المجلس الوطني هو استعمال غير موفق للمادة 38 من الدستور التي تجيز للأمير أن يصدر المراسيم ويكون لها قوة القانون في حالة غياب المجلس لمواجهة تدابير لا تحتمل التأخير ليلة واحدة أو حتى أسبوعا واحدا يعرض خلاله قانون بصفة الاستعجال. الشيء الذي لفت أنظار الجميع في تلك الجلسة هو اتفاق جميع الأعضاء دون استثناء على موقف موحد وهو رفض المرسوم. ما قاله العضو عيسى الذوادي فيه تفصيل آخر: ولمّا عرفت الحكومة أنها وحدها في الساحة أرادت أن تناور فطلبت عقد جلسة سرية وتعهدت أنها ستدلي ببيان يتضمّن إعادة النظر في المرسوم. ولكن الأعضاء رفضوا ذلك لأن إعادة النظر وحدها لا تكفي وتحمل أكثر من دلالة وطالبوا الحكومة أن تقول بصريح العبارة بأنّها سوف تسحب المرسوم حالا في جلسة علنية، لكن الحكومة رفضت هذا الاقتراح وأصرت على سرية الجلسة وعلى عدم سحب المرسوم فرفض الأعضاء وأصروا على عقد الجلسة وانسحبت الحكومة».

كان أبو جميل يتحدّث بارتياح بالغ عن مواقف أعضاء المجلس، الذين انتخبهم النّاس فلم يخذلوهم، سعيد جداً بما صرحوا به وكتبوه في الصحافة عن هذه المحنة، سعيد بما قاله عضو المجلس الشيخ إبراهيم آل خليفة «لقد أسعدني

جـدا موقـف النـواب جميعـا هـذا اليـوم حيـث أنهـم وقفـوا موقفـا واحـدا برفـض هـذا القانـون ورفـض الانصيـاع إلى تهديـد الحكومـة. ونحـن لا نسـاوم أبـداً عـلى حريـات الشـعب»، ويكـرر بـأنّ البحريـن خـلال سـنتي المجلـس عاشـت قـدراً ملحوظـاً مـن الديمقراطيـة، والصحافـة مارسـت قـدراً طيبـاً مـن الحريـة، وأصبـح ذو المشـكلة ينـشر مشـكلته والمظلـوم ينـادي بظلامتـه، لكنّـه يأسـف لفـرض هـذا القانـون الـذي جـاء مطلقـاً وغـير محـدد، منـح وزيـر الداخليـة صلاحيـات مطلقـة وغـير محـددة الأمـر الـذي قـد يـؤدي إلى سـوء اسـتخدام هـذه السـلطات.

بعـد ذلـك اشـتعل الشـارع، والمنابـر والخطـب والجلسـات واللقـاءات وفي النـوادي، ومعهـا اشـتعلت الصحافـة، بمـا حـدث وسـجّلت رأي النـاس والشـخصيات الثقافيـة والسياسـية، وعقـدت لقـاءات كثـيرة مـع النـواب الذيـن قالـوا رأيهـم بصراحـة نـادرة حـول القانـون وحيثياتـه، كان منهـا لقـاء مجلـة صـدى الأسـبوع في عـدد 17 يونيـو 1975م مـع الشـيخ الجمـري حيـث سـألته عـن موقـف الكتلـة الدينيـة -التـي ينتمـي إليهـا- مـن هـذا القانـون بهـذا السـؤال: «مـاذا عـن الكتلـة الدينيـة.. أيـن يقـف أصحـاب الاتجـاه الدينـي في المجلـس الوطنـي مـن هـذا القانـون؟ يقـول الشـيخ عبـد الأمـير الجمـري وهـو واحـد مـن أبـرز أعضـاء التجمـع الدينـي داخـل المجلـس الوطنـي: لقـد قررنـا منـذ البدايـة أن نرفـض

هـذا المـشروع. لقـد رأينـا فيـه عـودة بالبلـد إلى الـوراء ولذلـك لم يكـن هنـاك منـاص مـن رفضـه». وعندمـا سـألته المجلـة عـن سـبب التأخـر في إعـلان الموقـف: «لمـاذا إذن سـكتم طيلـة هـذه المـدّة عـن التعليـق عليـه سـلبا أو إيجابـاً؟ ويجيـب الجمـري: لقـد فضلنـا الصمـت إلى أن يحـين موعـد طـرح الموضـوع بشـكل علنـي في المجلـس الوطنـي. لم نكـن نريـد أن نتخـذ مواقـف في غـير موضعهـا، كـما أننـا لم نكـن نريـد مـن وراء مناهضتنـا للمـشروع أن نسـتفز أيّ طـرف مـن الأطـراف، أمـا وقـد حـان الوقـت لنقـول كلمتنـا فقـد قلناهـا صريحـة برفـض القانـون والمطالبـة بإلغائـه».

وفي لقـاء صحفـي آخـر في مجلـة المواقـف (16 يونيـو 1975م) علّـق أبـو جميـل عـلى سـؤال حـول الأزمـة الحادثـة في المجلـس والبـلاد، قـال: «لا شـكّ أن سـبب الأزمـة القائمـة هـو المرسـوم بقانـون بشـأن تدابـير أمـن الدولـة الـذي لا يخضـع لضوابـط إسـلامية ولا قانونيـة صحيحـة، وقـد رأى المجلـس بجميـع أطرافـه رفـض هـذا المرسـوم، وفي جلسـة الأحـد قبـل المـاضي انسـحبت الحكومـة مـن حضـور الجلسـة، احتجاجـاً عـلى عـدم موافقـة الأعضـاء عـلى جلسـة سريّـة يناقـش فيهـا المرسـوم، وعـلى عـدم موافقتهـم عـلى تأجيلـه ...». قبـل هـذا اللقـاء بيومـين، أي في يـوم السـبت (14يونيـو 1975 ) اجتمـع سـبعة يمثلـون كتـل المجلـس الثـلاث، وهـم: الشـيخ عبدالأمـير منصـور الجمـري، رسـول عبـد عـلي الجـشي،

علي صالح الصالح، عبد الله المدني، محمد سلمان حمّاد، محسن حميد مرهون، وخالد إبراهيم الذاودي، اجتمعوا برئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ودار نقاش حول المرسوم حيث وافقت الحكومة على إعادة النظر في المرسوم لكنّها طلبت أن يكون ذلك في جلسة سريّة وعدم تحديد مدة إعادة النظر. يومها صدر بيان[1] بتوقيع الأعضاء السبعة، جاء فيه: أن تصرّح الحكومة في جلسة علنية بأنّها تعد المجلس بإعادة النظر في المرسوم بقانون أمن الدولة في مدّة أقصاها يوليو 1975م، وأن إعادة النظر تلك تعني إلغاء المرسوم.

يقول أبو جميل:« وانتهى الاجتماع على أساس أن يُتخذ الحلّ المطروح من قبل الأعضاء، وعلى أن توافي الحكومة الأعضاء في جلسة أمس (15 يوليو 1975م) الساعة الثامنة والنصف... إلا أن الحكومة أرسلت وفداً مكوناً من ثلاثة وزراء: وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الداخلية، وأبلغوا اعتذار الحكومة عن حضور الجلسة».[2]

لكنّ الذي أرادته الحكومة وخططت له هو

---

(1) انظر وثيقة البيان الموقع من الأعضاء السبعة في باب الأرشيف، فصل المجلس الوطني. وقد نُشر هذا البيان بصورته هذه في صحيفة الأضواء البحرينية في عددها501 ، الصادر يوم الخميس 29 يونيو 1975م.

(2) انظر وثيقة اللقاء الصحافي لمجلة المواقف مع الشيخ الجمري في باب الأرشيف، فصل المجلس الوطني.

الـذي حـدث في نهايـة هـذه الأزمـة! بقـي مجلـس الـوزراء منعقـداً، لكـنّ الـوزراء لا يحـضرون جلسـات المجلـس الوطنـي، بـدأت حملـة اعتقـالات في شـهر أغسـطس 1975م طالـت مجموعـات مـن اليساريين، وفي تاريـخ 25 أغسـطس أعلنـت الحكومـة عـن إيقـاف مركـب فيـه شـحنة أسـلحة في الميـاه الإقليميـة البحرينيـة، زادت الاعتقـالات في صفـوف اليسـاريين رجـالاً ونسـاءً، وفي يـوم الثلاثـاء 26 أغسـطس 1975م أصـدر أمـير البـلاد الشـيخ عيـسى بـن سـلمان آل خليفـة مرسـوماً يقـضي بحـلّ المجلـس الوطنـي، ومرسـومًا آخـر يقـضي بتأجيـل انتخابـات المجلـس حتـى يصـدر قانـون جديـد. وبذلـك صـار المرسـوم بقانـون تدابـير أمـن الدولـة فاعـلاً.

كانـت نهايـة سـيئة لمجلـس نـادر في المنطقـة كلّهـا، وحلـم قصـير جـداً. نهايـة لم تكـن عـلى بـال أحـد.

لا أحد يعرف نهاية هذا الحصار السيّء، أقصد لا يوجد حصار غير سيّء، ولا أملك نعوتاً يمكنها أن تقول ما في داخلي اتجاهه. قالت ابنتي عفاف في الأيام الأولى من الحصار :إذا كان المقصود أبي فلماذا كلّ هذا الحصار على الجميع؟ فردت عليها ضابطة: الحصار يشمل الجميع وهذا أفضل من أن تنتقلي من حيّ إلى حيّ آخر أنتِ ومحاضراتك!!

هذا صباح السبت 15 أبريل 1995م، وهو اليوم الخامس عشر للحصار أيضاً. تعبنا. تفاجأنا منذ الصباح الباكر بسيارات الشرطة الخاصة وسيارات شرطة مدنية أخرى ودخول اثنين من الضبّاط المعروفين، قال أحدهما لأبي جميل: «أنتَ طلبت أن تلتقي بوزير

الداخلية من قبل! وهو الآن يريد أن يلتقي بك، لكن هناك!». عرف أنّه خارج من البيت إلى الاعتقال فلم يفطر، أعطيته كوب شاي فلم يكمله، أعدّ نفسه للاعتقال وجهّز أدويته فخرجوا به، أركبوه في سيارة مرسيدس سوداء وانطلقوا به إلى حيث لا نعرف. حدثت ضجّة في البيت، وأصوات سيارات كثيرة في الخارج. غادرت الشرطة البيت، وكذا بيوت الجيران، والحيّ. هذه آخر لحظة من لحظات الحصار. من السبت إلى السبت إلى السبت. تمّ تركيب التوصيلات الكهربائية للهاتف والتلفزيون، والله لا أعرف من أين جاء جهاز الهاتف، اتصلت بأختي ليلى، قلت لها وأنا أرجف «فكوا عنّا الحصار خلاص، لكنّهم أخذوا أبا جميل». لم أتمالك نفسي فبكيت. هذه المرّة الأولى التي أبكي فيها منذ السبت الأسود، وهذه المرّة الثانية التي يُعتقل فيها أبو جميل، لا يناسبني الانكسار في المحنة. انسحبت القوات كلّها وتدفّق الأهل والنّاس إلى البيت، ومعهم تدفّقت الأسماء والأخبار والقصص كلّها دفعة واحدة في لحظات متقاربة في الساعات الأولى من يوم فكّ الحصار، يوم السبت الأسود. لا سبيل إلا للإصغاء لكلّ شيء! كلّ شيء؟!! كلّ شيء تقريباً: اللحظات الأولى لدخول القوات إلى القرية، حصار البيت، إخراج الجيران من منازلهم بالقوة والصدمة في عشر دقائق فقط وهم شبه نائمين بقليل من حاجاتهم، نداءات المآذن في القرية والتحشيد لمنع اعتقال أبي جميل، سقوط شهيدين وجرحى حالة بعضهم خطيرة واعتقال مجموعة من أهالي القرية. كان كلّ شيء بلا أسماء. صدمة طويلة بدأت في فجر السبت 1 أبريل 1995 ولن تنتهي. تواصلت مع ولدي منصور في لندن أخبرته بما تحتمله طاقتي على سرده، عرفت أن ولدي محمد حسين الذي لم يكن معنا في الحصار كان على تواصل دائم بمنصور. يروي لي محمد

حسين الذي حبسنا الحصار عنه، يقول « كان يوم الحصار معركة رأيت فيها قتلى وجرحى وطلق رصاص ومروحيات، لا قصص فيها سوى مجاميع من رجال الأمن، لكنّ الذي أستغربه فعلاً: لماذا الرصاص الحيّ؟ ولماذا القتل؟ من الممكن أن يكون بسبب الارتباك لكن هذا أيضاً لا يبرر القتل! كانت القوات ممتدةً من بداية بني جمرة بالقرب من دوار الدراز تقريبا. عندما حاصروا البيت ارتكبوا خطأ بطرد الجيران، مثل عائلة الأستاذ عمران والشيخ نضال منديل وغيرهم من العوائل المحيطة بنا. ماذا فعل الأستاذ عمران؟ ربّما هوانتقام من نشاطه في الثمانينيات فعندما أُعتقل أبي العام 1988م جمّع النّاس حوله وخرج بهم في مسيرة. فلما كان هذا الحصار طردوه من منزله، فماذا فعل؟ ذهب لأحد المساجد وصدح بالتكبيرات والشعارات. وظنوا أنه هجوم واجتمعوا عليه. بدأت مسيرة داخل القرية. أهل المنطقة القديمة من القرية كانوا يظنون خلو المواقف من قوات مكافحة الشغب، ولم يكن ذلك صحيحاً، وهناك منطقة يطلق عليها السدرة تختبئ فيها مجموعة من القوات أيضاً، فلما اقتربوا من السدرة تفاجأوا برصاص كثيف وكذا رصاص الشوزن، أصيب فيها أخو زوجتي وولد خالة أمّي وهو محمد صادق العرب وعمره 33 سنة، ذهبت لزيارته في المستشفى ورأيت الرصاص. رأيتُ الكثير من الجرحى الذين نقلهم الأهالي على الفور إلى المستشفيات. هذا الحصار لم يكن فيه غير الدم. استمر الطلق طوال الليل حتى صباح اليوم التالي، ووصل عدد الجرحى إلى خمسين واستشهد اثنان هما: محمد يوسف عطية وعمره 26 سنة ومحمد علي عبد الرزاق وعمره 48 سنة، الذي كان جندياً سابقًا في قوة الدفاع، ذهب لمساعدة ولده الجريح ولم يشعر أنّه مصاب وأنّ النزيف الداخلي ما كان

عادياً. هذا الرقم كبير بالنسبة ليوم واحد في قرية صغيرة.

لم يكن يختلف الداخل عن الخارج في الحصار! نحن الذين في الخارج كنّا محاصَرين أيضاً، محاصَرين مرتين: مرّة بكم ومرّة أخرى بهم. بكم لأنّنا لا نعرف ما الذي يحدث لكم وكان القلق والتوتر والخوف يجاورنا ليل نهار، لا يفتر واحد منهم! كان الجو كئيباً جداً، تخلو الشوارع من النّاس كلّ يوم بعد الساعة الخامسة مساءً، ونادرًا ما نجد بقالة تفتح أبوابها. تُشلّ الحياة تماماً بعد الساعة السادسة. جنازة الشهيد الأوّل كانت شيئًا مؤلمًا، عشرة أشخاص شاركوا في تشييعه، قسوة أنّ يرحل الشاب. كانوا يتحكّمون في كل شيء، من يُسمح له حضور الجنازة ومنْ لا يسمح له، حتى أنّك تشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين وبأنّك لم تستطع أن تقوم بالواجب الذي عليك. صدقوني أنتم في الداخل بخير لأنّكم لم تروا كلّ ذلك في حينه. تواصلت مع أخي منصور وأخبرته بما حدث لكنّي لم أعرف شيئا عنكم إلاّ بعد خروج أختي منصورة للمستشفى. قبل ذلك لم أكن أعرف أيّ شيء سوى القلق. ما كانت وسائل التواصل مع أخي منصور جيدة، لكنّي أخبرته بالأحداث المهمّة على الأقل».

يروي منصور عن اتصال محمد حسين به وعن الحدث: «عندما حدثني محمد حسين كان مندهشاً جداً، يتحدّث بجمل صعبة الفهم بالنسبة لي، فتحركت من المنزل مباشرة إلى مقرّ الإذاعة البريطانية BBC، كانت المعلومات المتوفرة بأنّ هناك نوع من الحصار، لا نعرف إن كان هناك قتلى أو جرحى، عندما أجريت المقابلة في BBC كانت الأوضاع خطيرة جدا، وكانت هذه المقابلة كالمعَلْم بالنسبة لي، فقد التقطت أحاسيسي ومشاعري على الهواء مباشرة، قلت فيها بأنّ العالم يتحدث

عن حقوق الحيوان ونحن في البحرين لا يوجد لدينا حقوق للإنسان، كان فيها الكثير من المشاعر والخوف من المستقبل المجهول، وكانت وسائل التواصل في ذلك الوقت مختلفة عن اليوم، إذ لا يوجد سوى الفاكس والإذاعات، والحكومة في البحرين كانت تتعامل مع الحدث بأنّه لا يوجد أي شيء وكل شيء طبيعي، حتى مراسل BBC أخبرني بأنّ حكومة البحرين تقول: كلّ شيء طبيعي، فأجبته إنّ كان كلّ شيء طبيعي أنا أطلب من أي شخص الآن النزول إلى بني جمرة ليرى الوضع. الاتصالات قد قُطعت لذا لم نكن نعرف ما يدور وما الذي يحدث، كانت فترة قلقة جدًّا جدًّا، والحكومة نجحت في أن تحدث صدمة كبيرة جدًّا عند النّاس لا سيما بعد سقوط القتلى، وعدم تمكن عوائل الشهداء من تشييع أبنائهم. نهاية الحصار تمّ اعتقال الوالد، واستطعت التحدّث مع والدتي لأوّل مرّة منذ بدء الحصار. كان دور الوالدة تقوية العزم وكان الوالد يعتمد عليها كثيرًا فهي الشخص الوحيد الذي يستطيع التواصل معه. العائلة جميعها اعتقلت لمدّة أسبوعين بطريقة غير معهودة، ذلك نقل البحرين نقلة كبيرة جدًّا. تمّ إخماد الحراك على مدى ثلاثة أشهر، وإخماد أي صوت محتجّ. الضربة كانت قوية وصادمة، فالنّاس لم تتوقع أن يتمّ اعتقال الشيخ عبدالأمير الجمري، أن تضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة أسبوعين وتقتل شخصين وتجرح أكثر من أربعين منهم، ذلك كان أمر صادم لكلّ المجتمع؛ وبذلك نفذت الحكومة حالة الطوارئ دون أن يكون هناك إعلان رسمي للطوارئ. كانت حالة قاسية جدا».

هذا يكفي، لا أحتمل أكثر من ذلك! خلاص لا طاقة لديّ .

عندما دخل الأهل والأصدقاء والجيران وأهل القرية وهدأت

الأسماء لا القصص، نصبوا مجلس عزاء على الإمام الحسين، ربّما كي نهدأ، وربّما لنضع محنتنا أمام محنته وأهل بيته فنستصغر محنتنا، وربّما كي يتدفّق مزيد من الناس، وربّما لكلّ ذلك، لكنّ الذي لا يمكن تهدِئته هو أنّ أبا جميل لم يعد في البيت، صار محاصَراً مجدداً لديهم، وصرنا مرّة أخرى محاصَرين لكن بغيابه.

تقول ابنتي نبراس:«في الليلة الأخيرة للحصار، وجدتُ أبي متوتراً، لا يهدأ، ولا يجلس، يقرأ القرآن وبعض الأدعية، كنتُ أخرج كلّ لحظة من غرفتي أنظر إليه فأجده على الحال نفسها. تعبتُ فنمت، وفي الصباح لم أجده، قالت لي أمّي: فكّوا الحصار ففرحت، واعتقل أبوك فحزنت. أمّي قدّمت الخبر الجميل على الخبر السيّء، فهي حتى في هذه المواقف تلتفت لذلك. آلمني ذلك كثيراً. إذن كان أبي يشعر أنّها الليلة الأخيرة وما كان واحد منّا يشعر بذلك»

انتهى الحِصار، أوهكذا نظنّ. الخادمة السيلانية المسنّة جوشنا رفضت العمل بعده مباشرة، كان حالها حالنا، لها نصيب من الخوف. جوشنا التي اعتدنا عليها هربت!

# الحصار الثاني

17-18 نوفمبر 1995

يوم ونصف

# الحصار الثاني

مرّ أسبوعان على اعتقال أبي جميل، اليوم هو الأحد 30 أبريل 1995م ولا خبرٌ صغيرٌ عن حالته أو مكان اعتقاله لا شيء بالمرّة. وبعد مرور شهر اتصلوا بنا للقائه في «مخابرات أمن الدولة». وجدناه بخير لكنّ حالته النفسيّة ليست كذلك. إنّه السجن، لن يكون في يوم ما مكاناً صالحاً للبشر، ولا أعرف لِمَ يُنعت بالمدرسة؟! هناك ثمّة مَنْ جمع بين أبي جميل وكلّ من حسن مشيمع، عبد الوهاب حسين، الشيخ حسن سلطان، الشيخ خليل سلطان، والسيد إبراهيم الموسوي في مكان واحد، سجن واحد! وتُركوا يتحدثون بحريّة، ولم يكونوا في تلك اللحظة يعلمون بوجود أجهزة تنصّت في غرفة السجن. يقول أبو جميل: «بعد نقاشات طويلة حول الوضع تقدّم الأستاذ حسن مشيمع بفكرة سميناها «المبادرة»، واتفقنا على التقدّم بها إلى مدير الأمن العام أيان هندرسون،[1] وهي تتلخّص في أن نقوم نحن بتهدئة البلد وإنهاء مظاهر العنف، بشرط أن تقوم الحكومة بإطلاق جميع السجناء غير المحكومين، وإعادة المنفيين، وبعد استتباب الأمن تعيد البرلمان بالانتخاب الحرّ المباشر. واتفقنا أيضاً أن أقوم أنا -باعتباري أكبر الأخوة سناً- بالتقدّم بها إلى هندرسون، كما تمّ التأكيد على

---

(1) إيان ستيوارت مكوولتر هندرسون (1927 - 13 أبريل 2013) ضابط بريطاني معروف بإدارته الإدارة العامة البحرينية لمباحث أمن الدولة من 1966 إلى 1998. اتُهم بالتواطؤ في التعذيب خلال فترة الاضطرابات التي اندلعت في التسعينيات ممّا أدّى إلى التحقيق معه من قبل السلطات البريطانية في عام 2000. انتهى التحقيق في أغسطس 2001 ولم تُقدم له أي تهم. كرمته الملكة إليزابيث الثانية بوسام قائد أكثر من ممتاز من الإمبراطورية البريطانية في عام 1984 وكرّمه جلالة ملك البحرين بمنحه وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في الفئة الاستثنائية في عام 2000.

الصبر والصمود وأن تكون قضية الشعب ومصلحته هي هدفنا. هذا وقد سجّل هؤلاء جلستنا بكلّ ما فيها ونحن لا نعلم». انتهى الهدف الذي من أجله جُمعوا ففرقوهم! نُقل أبو جميل إلى سجن منفرد فساء وضعه النفسي. إنّها السياسة التي ظنّ البعض أنّه يمكن التنبؤ بحركتها أو يمكن أن تسير مع النقاء متجاورين. يروي «ثم فُرِّقنا وأخذتُ إلى معتقل سافرة وسُجنتُ منفرداً، وبقيتُ كذلك ثلاثة أيام، وكنتُ في حالةِ تأثّر شديد، وتدور في نفسي احتمالات سيئة متعددة، بخصوص ما يدبّر هؤلاء لي ولأصحابي ولشعبي... وفي اليوم الرابع جيء بي إلى مبنى المخابرات وتقدّمتُ بالمبادرة إلى مدير المخابرات أيان هندرسون، وكان معي الأستاذ حسن مشيمع يترجم كلامي وكلامه، فهو قدير على ذلك لكونه مدرس اللغة الإنجليزية لسنين طويلة، وقد أظهر هذا المدير إعجابه بالمبادرة، وقال: إنّي أعجب لرجلٍ عجوز أن يتقدّم بهذه المبادرة، وسوف ندرسها، وكانوا في حاجةٍ شديدةٍ إلى تهدئة البلد مما عصف بها، إذ لم يتمكّنوا من إنهاء الأزمة بقواتهم وعنفهم. إلا أنهم اقترحوا أمراً صعباً علينا يتمشّى مع ادعائهم أننا سبب الفوضى والعنف، وذلك الأمر هو أنهم قالوا: لا ننظر في المبادرة وندرسها ونحاوركم فيها إلا بعد أن تكتبوا رسالة اعتذار إلى أمير البلاد، وبعد امتناع منا، وبعد تشاور بيننا نحن أصحاب المبادرة، قرّرنا أن نقتحم هذه العقبة إلى المبادرة شعوراً منّا بأنها وسيلة نصر إن نجحنا فيها وقُبِلَت منّا، فاتفقنا على كتابة الرسالة، وطلب الأخوة مني كتابتها، فكتبتها وهي تحمل لغة تقدير، وبياناً لضرورة قبول هذه المبادرة من أجل إنهاء الأزمة، ومن أجل أن تعود الابتسامة إلى الشفاه، وتحمل جملة شرطية وقد أمعنتُ في صياغتها، ووضعتُ أداة الشرط (إذا) في وسط الجملة لكي لا تحذف فيما

لو انقلبت الحكومة وتراجعت عن الحوار معنا حول المشروع المذكور وقامت بنشر الرسالة، ونص الجملة هو:«وإزاء الأحداث المؤلمة التي شهدتها البحرين في الأشهر القليلة الماضية نعرب عن أسفنا الشديد واعتذارنا لسموكم إذا كانت قد تسبّبت تصرّفاتنا التي قمنا بها وأدّت إلى الاضطرابات في البلاد»، فكانت صياغة هذه الجملة صياغة فنّية مقصودة، وتأريخ الرسالة 24 أبريل 1995م، المهم: أنه بعد الاجتماع مع الزملاء وكتابة الرسالة أُعدْتُ إلى معتقلي في سافرة. ولقد كانوا خلال فترة الحوار حول المبادرة متقبّلين متحمّلين...يأتون بالطرح ونسهر في النقاش بيننا ونكتب ونضيف ونحذف ثمّ نجلس معهم نتحاور ونتفق على الطرح بعد التشذيب والحذف منه أو الإضافة إليه، ويدخلونه مبدأ حيّز التنفيذ ويرتبون عليه بعض الآثار ثمّ يتراجعون عنه ويقدمون طرحاً آخر، وهكذا، والسرّ أنهم-وكما صرّحوا- يريدون الهدوء ولكن لا يريدون أن يكون لنا وجود وشعبية أوحتى ذكر أبداً، وكما صرّح أيان هندرسون-بلا مبالاة بنا: « الحكومة لا تريد لكم نصراً»، وهو يعني بالنصر: الوجود الشعبي، وهو أمر غير ممكن».

بعد الاتفاق على بنود المبادرة والشرط الذي فيها، دُعي أبو جميل لقراءتها أمام وزير الداخلية بحضور شهود من علماء الدين، هم: الشيخ أحمد العصفور والشيخ منصور الستري والشيخ سليمان المدني ووزير العمل آنذاك عبد النبي الشعلة ورجل الأعمال أحمد منصور العالي، وبعض ضباط وزارة الداخلية. وما إن انتهى أبو جميل حتى قال الوزير: سوف نرى رأي المسؤولين في هذا الأمر، بينما صرّح وزير الإعلام آنذاك لإذاعة بي بي سي لندن: لا مبادرة، لا اتفاق!

استغرق نقاش المبادرة داخل السجن أربعة أشهر تقريبا، من شهر أبريل حتى سبتمبر 1995م، سقط خلالها ثلاثة شهداء: حسين العشيري في قرية الدير، وعمره سبعة عشر عاماً، نضال النشّابة في قرية الدراز، وعمره ثمانية عشر عاماً، وسعيد الإسكافي من قرية السنابس، وعمره ثمانية عشر عاماً، وقد قُتل داخل السجن.

وتنصّ هذه المبادرة على مايلي:الأوّل، دعوة النّاس إلى الهدوء ونبذ العنف مقابل الإفراج عن جميع السجناء السياسيين غير المحكومين، والثاني، معالجة الآثار التي تركتها الأزمة في البلاد؛ من أجل أن يتحقق الاستقرار الدائم ولتحقيق ذلك يُفرج عن المحكومين بعفو أميري، وتقوم الحكومة بالسماح للمبعدين بالعودة إلى الوطن، وعودة البرلمان بالانتخاب الحرّ. أمّا الثالث، فهو تعزيز العلاقة بين الحكومة والشعب. وقد حُذف أمرٌ رابعٌ وهو تصحيح العلاقة بين المعارضة في الخارج وبين الحكومة.

تمّ الإفراج عن أصحاب المبادرة على ثلاث دفعات، كان أبو جميل في الثالثة!، إذ أفرج عنه في 25 سبتمبر 1995م. أُفهمتُ ونحن في طريقنا إلى البيت بأنّهم سيفرجون عن ولدي جميل وزوج ابنتي عبد الجليل خليل ووعد بإعادتهما لوظيفتهما، مع فسحة المجيء لزيارتهما في معتقلهما في أي وقت، بشرط أن يبتعد أبو جميل عن الناس. ردّة الفعل الأولى كانت من أبي جميل: لن أتنازل عن الدعوة إلى تحقيق مطالب النّاس العادلة، وليبقى جميل في سجنه السنوات الثلاث القادمة! أمّا ردّة فعل جميل نفسه في أوّل زيارة بعد الإفراج عن أبيه: «لا تجعلوهم يميزونني عن بقية السجناء، خذوا تصريحاً للزيارة كلّ ثلاثة أشهر مثل بقيّة الناس».

وهذا الذي حدث، الزيارة ساعة واحدة كلّ ثلاثة أشهر: نصفها لنا، والنصف الآخر لزوجته.

في البيت كانت الأخبار كثيرة، والأسماء أكثر منها، أعدنا سيرة الحصار والأسماء التي كانت ناقصة. أعدنا اسم عمران جارنا وعائلته التي شرّدت من بيتها، والشيخ نضال وجعفر سبت ومحمد علي، وكان أحد الشهيدين في السبت الأسود وهو محمد جعفر يوسف خطيب كوثر ابنة عمران، كما أصيبت ابنتان له بجروح. جارنا محمد علي ملا إبراهيم بن علي الذي أخرج وعائلته من بيته، والشيخ نضال منديل وعائلته أيضاً، كُسر بابُ بيته؛ لأنّه امتنع قليلاً عن فتحه.

أعدنا قول الأسماء؛ شعرنا أنّها لن تهدأ في داخلنا حتى نعيد بيانها في حضرة أبي جميل، وكأنّنا للتو نخرج من الحصار.

امتلأت شَوارعُ بعض القُرى بصور أصحاب المبادرة والكتابات السياسية والشعارات الحماسية. اختفت مظاهر العنف في الشوارع، وهدأت البلاد، لكن الحكومة وفي هذا الوقت الحرج نشرت وثيقة وجدت في نشرها إضعافا للقائمين على المبادرة، وهي الرسالة التي أرسلها المبادرون إلى أمير البلاد في 24 أبريل 1995م، وفيها اعتذارهم الذي اتفقوا عليه بحرف الشرط (إذا): «وإزاء الأحداث المؤلمة التي شهدتها البحرين في الأشهر القليلة الماضية نعرب عن أسفنا الشديد واعتذارنا لسموكم إذا كانت قد تسبّبت تصرّفاتنا التي قمنا بها وأدّت إلى الإضطرابات في البلاد»، وقد نشرت في الصحف المحلية وفي صحيفة الحياة.

نُزعت الصور من الجدران، ومسحت الكتابات واضطربت المدارس

في المنامة والقرى وبدأت الشوارع تعود إلى ما كانت عليه في الأزمة السابقة، وصار الحديث عن بنود المبادرة أو تنفيذ بعضها محبطاً. فشلت خطّة التهدئة بعدما بان نجاحها، وقد قابل القائمون على المبادرة كلّ ذلك بالاعتصام والإضراب عن الطعام في مجلس أبي جميل لمنع عودة عنف الشارع ولفت نظر القيادة السياسية العليا لحقيقة ما يجري على الساحة ومنع تفجّر الأزمة من جديد.

بدأ الاعتصام والإضراب في 25 أكتوبر 1995م، تجمّع آلاف النّاس في مقبرة قرية بني جمرة، مساندين لأصحاب المبادرة، صارت القرية مقصد المساندين، يأتون باسم قراهم وتجمعاتهم، يقرؤون بيانات المساندة، وقصائد ونصوصاً أدبية أمام قادة المبادرة القاعدين في مجلس بيتنا.

صار بيتنا خليّة نحل في موسم الإزهـار، طنين لا ينقطع حتى الساعات الأولى من الفجر، لا نوم، لا راحة، وفقدنا تلك التي تُسمّى حرية البيت. خرجت ابنتي نبراس إلى بيت أختها عفاف، وخرج علي إلى بيت صديق له في القرية لمتابعة دراستهما في هدوء. ولكثرة الداخلين و الخارجين من النساء في صالة ضيّقة جداً فقدنا الهواء وضاق التنفّس وسقطت نساء مغشيات. كان الدعم المعنوي من كلّ قرية ومن كلّ مكان، تلقاه أصحاب المبادرة بودّ وبحماس شديدين.

بقي أبو جميل حاضراً في المجلس أكثر اليوم، وبقيت في داخل البيت أتلقى منه ومن أولادي ما يحدث في الداخل، كأنني في حصار من نوع آخر؛ لذا عدت لملء الفراغ -مرّة أخرى- بالصبر والسرد، أسلّي نفسي بتلك الحياة التي مررنا فيها معاً، لا يتحوّل فيها قلبي عن قلبه على الرغم

من مرارات السيرة:

لم يكن لأبي جميل وظيفة رسمية بعد حلّ البرلمان، فانشغل بالخطابة والتعليم في جميعة التوعية الإسلامية في قرية الدراز. وفي ظهر أحد الأيام تلقّى مكالمة هاتفية من وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة يطلب منه فيها أن يزوره في الساعة التاسعة والنصف في مكتبه في الوزارة في اليوم التالي، وكان الذي في بال أبي جميل حصل فعلاً، قال له: أنت مطلوب للعمل قاضيا في المحكمة الكبرى من الدائرة الجعفرية. وكان أبوجميل يقلّل من أهليته لتولّي منصب القضاء، وأنّ منصبا كهذا يشترط فيه الاجتهاد، والوزير يردّ ويسأله عمّا ينقصه من ثقافة وفهم في القضاء؟! قال له: أنتَ مرشَّح للقضاء من قبل سمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وسمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان، وليس الطلب مني أنا، فهل ترفض هذا الترشيح؟ عندها طلب منه أن يستشير منْ يراهم أهلا للاستشارة ويعود إليه بعد ثلاثة أيام، لكنّ هذه الأيام انقضت ولم يستقرّ على رأي. سافر إلى النجف بعلم الوزير، عرض الأمر على الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين فأجازه شفوياً، وبعد فترة أرسل إليه إجازة القضاء محرَّرة بخطّ يده، كما أجازه السيد الخوئي، وحاول اللقاء بالسيد محمد باقر الصدر لذات الأمر لكنّه لم يوفق. عاد إلى البحرين، وأخبر

وزيـر العـدل بالموافقـة، فصـدر قـرار عـن رئيـس الـوزراء الشـيخ خليفـة بـن سـلمان آل خليفـة، وأعلـن عـن ذلـك في تلفزيـون البحريـن والصحـف المحليّـة العـام 1977م.

وعـلى الرغـم مـن اسـتفتائه للمراجـع والفقهـاء للعمـل قاضيـاً، إلاّ أنّـه ظـلّ يـرى أنّ تعيينـه قاضيـاً مزلقـة، وبقـي في ضيـق، يفكـر كثـيرا حتـى قـلّ نومـه، يقـول: بـأيّ وجـه ألقـى ربّي؟ رأيتـه يدعـو في صلواتـه -خصوصـا في الليـل- اللهـم خلّصنـي مـن القضـاء.

حـين قبـل بالعمـل قاضيـاً، وضـع لنفسـه شرطـاً يلازمهـا: أن لا يسـكت، يفضـح كلّ شيء، فكثـيراً مـا واجـه شـخصيات تحمـل مـن المناصـب مـا تهـدد بهـا أو تحـاول الميـل بالحكـم لصالحهـا وليـس لصالـح العـدل. رفـع شـاب قضيـة عـلى والـد زوجتـه فصـارت عنـد أبي جميـل، يقـول الشـاب: والـد زوجتـي يعمـل مخـبراً، يُـوشي بي كلّ مـرّة فيحـضرون، يفتشـون البيـت، يقلبونـه، يـؤذوني ولا شيء عنـدي! بينـي وبـين ابنتـه خلافـات كثـيرة؛ لـذا صـار يؤذينـي بهـذه الطريقـة. عندهـا شـكاه أبـو جميـل لـدى رؤسـائه، قـال: مـن المشـين أن تتركـوا موظفيكـم يعاملـون النّـاس بهـذه الطريقـة لمجـرد أنّهـم مخـبرون. فتـمّ إيقـاف الشـخص.

مـرّت بـه قضايـا كثـيرة فيهـا شـخصيات مفسـدة وكان صريحـا فيهـا، وبـلا تـردد. تحـدث في خطـب الجمعـة عـن البطالـة. وكنـت أقـول لـه إنّي أريـد رؤيـة هـذه الخطبـة وقراءتهـا قبـل أن تلقيهـا. فقـال:

تريديـن قراءتهـا؟ فقلـت: نعـم! فـردّ: الاعتـماد ليـس عـلى الخطبـة المكتوبـة، لكـن مـا سـأقوله عـلى هامشـها!! لا أسـتطيع!! قلـت لـه: جهّـز نفسـك إذن!

لم يكـن مرتاحًـا نفسـياً في سـنوات القضـاء لكـثرة مشـاكله، ولأنّـه كـما قـال مُنزلَـق، وصـار لـه خصـوم كثـيرون؛ لأنّـه مـا كان يجامـل أحـداً في حكمـه للقضايـا، والنّـاس أمامـه سـواء.

قـدّم اسـتقالته شـفويا فرُفِضَـت فواصـل القضـاء عـلى مضـض. لكـنّ الشـعور الـذي ظـلّ يضايقـه كثـيراً معاملـة بعـض الأخـوة لـه، وصفهـم لـه بالشـخصية الغامضـة التـي تعمـل في الحكومـة، كـما قـام البعـض بالتشـهير بـه وأنّـه مريـد للدنيـا والشـهرة، وبعضهـم يـراه عميـلاً للسـلطة، أغدقـت عليـه بالمـال والعقـار والبسـاتين! وصـادف هـذا الوضـع إدخـال ابنتنـا الكـبرى عفـاف إلى المدرسـة الثانويـة بعـد أن عجـزت جمعيـة التوعيـة الإسـلامية في مشروعهـا تعليـم الفتـاة عـن توفـير التعليـم الثانـوي، ليواجـه نقـداً آخـر وتخطئـة مـن جهلـة، وكان يـردّ عليهـم: لا أريـد أن تبقـى ابنتـي جاهلـة.

وفي هـذه الفـترة أوقـف أبـو جميـل برامجـه في الإذاعـة والتلفزيـون محتجًـا عـلى وجـود كلّ مـن الشـيخ محمـد عـلي العكـري والشـيخ عـلي محمـد العصفـور والشـيخ جاسـم قمـبر في السـجن. كان يقـول معتـذرًا لوزيـر العـدل ولوكيـل وزارتـه عـن المشـاركة: اعتـذر، وكيـف أقـدّم برنامجـي ويـراني الشـعب عـبر

التلفزيون وهناك معمّمون مثلي في السجون أفلا أستحي؟

بدأت الأمور والمواقف اتجاه أبي جميل تتغيّر بشكل واضح، مع أنّ هذا التغيّر بدأ في مطلع الثمانينيات وانتصار الثورة في إيران العام 1979م مع اتضاح مواقفه السياسية واتجاهاته والتغيرات السريعة في البحرين. العام 1981 البداية مختلفة! كيف؟ بدأت محنة ما عرف إعلاميّاً باسم الشبكة، وهم 73 شخصاً من الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين. يومها أعلنت الحكومة عن إفشال مخطط انقلابي اتهمت فيه أنصار السيد هادي المدرسي. في الصحافة طالب البعض بتنفيذ حكم الإعدام في كافة المتهمين! دُعي أبو جميل والشيخ عيسى قاسم إلى اجتماع خاص في مزرعة أحد الوجهاء في قرية جنوسان، لبّيا الدعوة ظنّا منهما أنّها كانت لمناقشة التدخل لحلّ المشكلة أو تخفيف الحكم، ففوجئا بوجود تنسيق يرمي إلى تشكيل وفد يذهب لتأييد الحكم، وعلى الرغم من اختلاف توجّه المتهمين عن اتجاهات أبي جميل إلّا أنّ هذا الرأي لم يعجبه، وزاد الموقف سخونة عندما قال أحد الوزراء: كلّ واحد يتحمّل نتيجة عمله. هنا وقف أبو جميل مستاءً منه ومن سكوت المجتمعين وانسحب مع الشيخ عيسى. لكنّ اتصالاته ولقاءاته بالشخصيات الكبيرة لم تتوقّف.

بعد هذه الحادثة صارت سيارات تتبع أبا جميل وترصد تحركاته. تقطعت ولم تتوقف. وما إن جاء عام 1984م حتى أغلقت جمعية التوعية الإسلامية التي شارك في تأسيسها والعمل فيها. كان لدى الجمعية مدرستان للبنات ومعهد عال وشبكة من الحلقات النقاشية في مختلف أرجاء البحرين، ومؤتمر فكري سنوي.

بدأتْ إجازة أبي جميل السنويّة في يوليو 1987م فسافر في ما تبقّى منها إلى مصر برفقة صهره عبد الجليل خليل، زوج ابنتي عفاف؛ لعلاج عينيه والسياحة، زارا خلالها الأزهر، لكنّه لم يوفّق في علاج عينيه لغياب الدكتور المطلوب فعالجهما في البحرين لدى الدكتور حسن العريض الذي أجرى له عملية في مستشفى السلمانية، زرع في كلّ عين عدسة بنجاح. وكانت عيناه أصيبتا بماءٍ أبيض.

توقفت طائرته في عمّان مرّةً عائداً من تركيا، فأخذته السلطات الأردنيّة لتحقيق طويل عن تفاصيل حياته! عاد إلى البحرين وقد زادت المراقبة والمضايقة أيضاً. انتشرت خطاباته السياسية حول الاعتقالات في البلد ممّا أزعج المسؤولين خاصة، وأنّه يعمل قاضيا ولديه حصانة. تسارعت الأحداث في العام 1988، استدعاه أمير البلاد أكثر من مرّة، يسأله عمّا يحدث في البلد من اضطرابات وأعمال الحرق، آملين أن يتدخّل لإيقاف ذلك.

في العام ذاته، وفي مناسبة عاشوراء (محرم

1409هـ) نزعت الشرطة قماش السواد من الشوارع والطرقات في القرى فحدثت مواجهات بين النّاس وبينهم كان أشدّها في قرية البلاد القديم. اعتقلت مجموعة من الشباب، واتهموا أبا جميل بأنّه المحرّض لهذه المواجهات.

بدأ الضغط على أبي جميل وحصاره يأخذ منحى آخر عندما اعتقلوا صهري، زوج ابنتي عبد الجليل خليل في نهاية أغسطس 1988م، وبعده بأيام، وفي بداية شهر سبتمبر اعتقلوا ولدي البكر محمد جميل ووجهت إليهما تهمة الانتماء إلى حزب الله. هذان الحدثان أنهكاني، أحزناني كثيراً، ما كنت أنام الليل، ندر أكلي وشربي، وكثيراً ما قفلت على نفسي باب الحمام، أبكي، أقضي كثيراً من الوقت فيه: أليست زنازينهم الانفراديّة بحجم هذا الحمام الصغير؟ أتمنى أن أكون معهما! يسألني أبو جميل: ماذا تفعلين كلّ الوقت هناك؟ فلا أخبره بشيء! هذه حالة خاصة جداً بي. هو أيضا له حالاته الخاصة به، يكتمها فتستحيل مرضا عضوياً. اشتكى من آلام في رجليه، قال له الطبيب: أنت بخير، رجلاك سليمتان! نستغرب جميعنا، فيقول الطبيب: حالتك النفسية هي السبب! الحزن المكتوم. وهو يسألني ماذا تفعلين كلّ هذا الوقت في الحمام؟! ما كان ينام في الليل، يبقى مستيقظا في مجلسه لوحده، قد أغلق مكيف الهواء والدنيا حرّ لا تحتمل، أسأله:ليش المكيف مطفأ، فيقول: كيف

تريديني أنْ أتنعم بهواء المكيف البارد وأولادي في حرّ السجن يعانون؟

في التحقيق ذكروا لجميل فتوى الجمري بمواجهة الشرطة، وقال له ضابط إنجليزي إنّه يملك 46 إفادة على والده كلّها تقضي بأنّه هو من أمرهم بمواجهة الشرطة، وقال: سنأخذ تلك الإفادات إلى الأمير. حكموا على جليل بسبع سنوات، وولدي جميل عشر سنوات، ولم تثبت عليهما تهمة الانتماء لحزب الله! كان محاميهما الأستاذ عبد الشهيد خلف الذي بذل جهدا غير عادي في الدفاع عنهما والمرافعة.

وفي اليوم الأوّل من سبتمر 1988م استدعى وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية أبا جميل وطلب منه الجلوس في المنزل وفقًا للأوامر. اتصل بي قال: وصلت القضية، تمّ إيقافي عن العمل، ويبدو أنّهم يمهدون لاعتقالي. قلت له: أليس هذا دعاءك؟ أليست هذه أمنيتك، أن تكون خارج القضاء؟! قال: تعيّنتُ بمرسوم أميري، عملت إحدى عشرة سنة، والآن أفصل بمكالمة هاتفية؟!!

كان أبو جميل يأخذ الشاي من البيت معه كلّ صباح إلى مبنى المحكمة. لا يطيب له الشاي إلّا من يدي.

صاروا يراقبونه، بينما بقي هو يخطب في الصلوات خصوصا الجمعة. اتصلوا بي يوم الخامس من سبتمبر 1988م قال أحدهم: هل انتهى

مـن الصـلاة؟ فقلـت لهـم: أنتـم أخـبر، أنتـم بجـوار الجامـع!! ومـا عـاد مـن الصـلاة حتـى كانـوا عنـد بـاب البيـت خلفـه، وقفـتُ ببـاب المنـزل حائلـة بينهـم وبـين أبي جميـل، وصرت أخطـب فيهـم ممسـكة بجـواز سـفره في يـدي وهـم يطلبونـه منّـي بعصبيـة، حتـى تمكّـن أبـو جميـل مـن أخـذه مـن يـدي وتسـليمه إليهـم. قلـت لهـم: لمـاذا تفتشـون بيتنـا؟! هـل عندنـا متفجـرات أو قنابـل، مـن أيـن تأتينـا، مـن أي طريـق، هـل نزرعهـا؟ لم أسـمح لهـم بالدخـول للتفتيـش. وعندمـا أرادوا أخـذ أبي جميـل إلى سـيارتهم قلـت: لا أدعكـم أبـداً أن تأخـذوه حتـى أُخـبر النـاس، وقبـل أن يخرجـوا بـه مـن البيـت جريـت إلى الجامـع وصحـت في مكـبرات الصـوت: يـا نـاس أخـذوا أبوجميـل.. يـا نـاس اعتقـل الشـيخ الجمـري، فالتـمّ النّـاس مـن كلّ مـكان خصوصًـا النسـاء وضجّـت الدنيـا. خرجـت مسـيرة منـددة بالاعتقـال، بينـما طـارت السـيارة بـه وأعـادوه بعـد ثـلاث سـاعات. ولمّـا حاولـت سـيارتهم الخـروج مـن بنـي جمـرة رشـقها النّـاس بالحجـارة. في التحقيـق اتهـم بالتحريـض عـلى مواجهـة الشرطـة. كان هـذا هـو الاعتقـال الأوّل في حياتـه.

في اليوم العاشر والأخير للاعتصام والإضراب، الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م استدعي المبادرون المضربون عن الطعام كلّهم إلى مركز مدينة عيسى، وتُليتْ عليهم المحظورات: لا صحافة لا خطابات، لا وكالات

أنباء، لا بيان، لا كلام في إذاعات.

عادوا إلى مكان اعتصامهم، مجلس أبي جميل، وأعدّوا بياناً طويلاً تمّت قراءته على الجماهير ليلاً، بدأ بجملة «أيّها الشعب المسلم العظيم المسالم»، بعد ذلك جاء على ذكر قضيتين أساسيتين: «انطلاقاً من مبدأ الأمانة والصدق مع شعبنا وكما تعوّدنا فإننا نطلع أبناء شعبنا على الجديد حول قضيتنا المعاصرة بدقة وأمانة وقد برزت في الآونة الأخيرة قضيتان أساسيتان هما: الرسالة المؤرّخة بتاريخ -24 أبريل1995-م إلى سمو الأمير وقضية الاستدعاء من قبل مسؤولين أمنيين في مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى بمدينة عيسى بتاريخ 5 نوفمبر 1995م». وقد تناول البيان في أكثره قضية نشر الرسالة، التي «كُتبت بناءً على إلحاح المسؤولين بوزارة الداخلية وقد كُتبت بالأسلوب واللغة اللذين يروقان لهما» هكذا جاء في البيان الذي يختم بمسألتين مهمتين جداً، هما: «احترامنا وتقديرنا للحكومة وعدم رغبتنا في النيل من هيبتها والضغط عليها، وتمسكنا بمطالب الشعب العادلة المشروعة، وسعينا الحثيث من أجل تحقيقها بالطرق السلمية الحضارية وذلك بالتعاون مع كلّ المخلصين من أبناء الشعب، آملين أن يتحقق ذلك في ظلّ الحوار الهادئ بين الحكومة وممثلين من أبناء الشعب عن كل الاتجاهات والتيارات الدينية والسياسية في الداخل والخارج، مؤكدين على أبناء الشعب التزام الهدوء التام والمحافظة على الأمن والاستقرار وعدم ممارسة أي عمل من شأنه أن يعكّر صفوهما».

بهذا الشكل انتهى الاعتصام الذي أضرب فيه أبو جميل وبقية أصدقاء المبادرة. بدأت سلسلة من الممنوعات على المبادرين، فقد منع

أبو جميل من حضور أكثر من مكان للصلاة أو لحفلة، أو للقاء إلّا بشروط والتزامات! منها جامع الدراز ومسجد الصادق في القفول وحفل في قرية السهلة الشمالية وآخر في عراد.

استيقظنا صباح الجمعة، 16 نوفمبر 1995م، وهو اليوم الذي نوى فيه أبو جميل الذهاب للصلاة في جامع الدراز، استيقظنا ومداخل ومخارج البيت محاصَرة. تلقينا مكالمة منهم بمنع خروج أبي جميل للصلاة في جامع الدراز، فالتزم مكانه ولم يغادره حتى لجامع الإمام زين العابدين القريب من البيت.

حُوصر البيت يوماً ونصف، ابتداءً من مغرب شمس يوم الخميس إلى الجمعة ليلاً. استيقظنا صباح السبت ولم نجد واحداً منهم. هذا الحصار خاص جداً بأبي جميل، إذ تمكّن بقيّة أفراد العائلة من الخروج والدخول، كما لم يصادروا فيه أجهزة الاتصال والتلفزيون كما فعلوا في الحصار الأوّل، لكن شبحه خيّم على البيت، وعادت صور ذلك الحصار من جديد، ولم يتأكد لنا أنّه لا يشبهه إلّا صباح يوم السبت.

# الحصار الثالث

19-25 يناير 1996

سبعة أيام

# الحصار الثالث

هذا الرجل الحنون جداً ما كانت للسياسة أن تستغرقه بهذا القدر، ولا أن تصبح درس الحياة الطويل، لكنّها هموم النّاس. كمّ قلت له: ستبقى وحدك! يلتفت نحوي بابتسامة، بنفس طويل وحيوية العارف. الرجل الذي يسعد بحضن أولاده، تدليل أسمائهم، التصريح بالحبّ لي، المجاهرة بالعاطفة في البيت، قوله لي كلّ صباح «صبّحك الله بالخير حبيبتي»، أليستْ هذه نقائض السياسة. أفهم الذي يذهب إليه، أفهم الخوف والقلق، أفهم الصبر متى يكون، أسانده في الذي هو فيه وعيني على بيت يفيض بالحبّ لا السياسة. أعود، أذكّره بما قلته له من قبل: لا تجعل نفسك رأساً، فالضربة الأولى الموجعة دائما في الرأس! ... يبتسم!!

كان أبو جميل وبقية أصحاب المبادرة ينتظرون يوم 16 ديسمبر 1995م، آملين أن يصدر شيئاً خاصاً من لدن الأمير، وأن يُوضع حدٌّ نهائيٌّ لهذه الأزمة في مقدّمته تفعيل الدستور، وإعادة الحياة البرلمانية، وتشكيل مجلس أعلى للقضاء، وتعزيز حرية الرأي، وتوفير فرص العمل للقادرين من المواطنين، وتحسين مستوى المعيشة، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والسماح لكلّ المبعدين بالعودة إلى الوطن، لكنّ أيّاً من ذلك لم يذكر في خطاب الأمير، ممّا دفع المبادرين إلى كتابة بيان جديد يشيرون فيه لكلّ ذلك مع أسف بالغ من «عدم استثمار هذه المناسبة الوطنية لغلق ملفّ الأزمة، وإنّ الأمل ليحدونا في أن يستجيب سموّه إلى تلبية هذه المطالب العادلة المشروعة».

انتهت المراسيم الرسمية للاحتفال بيوم 16 ديسمبر، فتمّ استدعاء

أعضاء المبادرة الرئيسيين: أبا جميل، حسن المشيمع، عبد الوهاب حسين والشيخ حسن سلطان والثلاثة الإضافيين: السيد إبراهيم الموسوي، الشيخ حسين الديهي والشيخ علي أحمد الجدحفصي، تم استدعاؤهم إلى القلعة وأدخلوا إلى غرفة فيها مدرّج ومنعوا من الكلام، وصاروا ينادونهم واحداً واحداً للتحقيق، وكان أبو جميل أوّلهم. يقول أبو جميل «تبيّن أنّه إنّما أُحضرنا للإهانة والإذلال والإيحاء بأنّهم مقدمون على اعتقالنا». وهذا ما حدث بالفعل، فقد استدعي عبد الوهاب حسين في اليوم التالي ولم يعد. صرنا ننتظر أن نذهب إليه أو يأتي إلينا بالصبر الذي فصّلناه على محننا حتى ضاق.

ما كان أبو جميل يضيق بزائريه المتعبين بهموم مشاكلهم الزوجية في بيته، المحكمة للقضايا التي أخذت تسجيلاً رسمياً وصار لابدّ من ذلك لفضّ النزاعات، والبيت للقضايا والحالات الاجتماعية التي يمكن حلّها بيسر وبخبرة قاض متمكّن بصبر ليس لواحد منا شيء منه في الإصغاء في كلّ وقت حتى في وقت الراحة الضرورية والأوقات الحرجة.

في قضايا الخلافات الزوجية والعائلية يتعاطف كثيراً مع النساء، يقول: إنّهن مظلومات! يأتي بعضهم وبعضهن في الساعات الأولى من الصباح وقت الغداء، قبل نومه، في خلوته، فيستقبلهم ويصغي إليهم. وإذا حدث وشعر أوعرف بأنّ أحدنا غير مرتاح من ذلك، أو رأى علامة تدّل على ضيق أحدنا من الطارقين يغضب كثيراً، يقول: لا تتأففوا من قضاء حاجات الناس، لا يدخلكم

ضيق بسبب حاجتهم، لمنْ يدلّهم على حلّ يسير لمواقف معقدة، فلا يأتِ شخص لم تُنهب حقوقه!

وقد عرفنا له طرق وحلول مهمّة في التوفيق بين الزوجين المختلفين يعتمد فيها على الإصغاء. نفقد الحيلة لحلّ القضايا عندما لا نصغي.

أوقف عن العمل قاضياً سنة وستة أشهر قضاها في الاستدعاء المتكرر في الشهر الواحد والتوقيف. وفي الختام جعلوه يوقّع على فصله من القضاء بلا حقوق . عمل أبو جميل في القضاء إحدى عشرة سنة.

عاد أبو جميل للخطابة على منابر الحسينيات، وفي المحافل الدينية. في هذه الفترة مرّت أحداث مهمّة وخطيرة كان أهمها احتلال الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين للكويت في الثاني من أغسطس 1990م، ووصول المعارضة البحرينية في الخارج إلى لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، التي قررت وضع البحرين تحت المساءلة غير العلنية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان، بحسب قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، المعروف باسم إجراء 1503.

قلت ليه مرّة: ترى محد وياك!!

منذ أن حُلّ برلمان 73 لم تنقطع الآمال في عودة الحياة النيابية في البحرين في يوم ما. تتعقد الظروف، وتظهر الأزمات الاقتصادية والسياسية فتأتي هذه الآمال واضحة في المنابر والمجالس

واللقاءات الشعبية باعتبار أنّ البرلمان هو الحلّ، أشدّها وضوحا كان في العام 1992م عندما أعلن أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عن نيّة البحرين في تأسيس مجلس شورى معيّن، وليس ما كان ينتظره الناس، وهو برلمان منتخب على غرار برلمان 73، مما جعل الأوساط السياسية الوطنية تنشط بشكل أكبر وتجتمع لتأسيس تحالف وطني يضمّ الاتجاهات التقدميّة والإسلامية كما يلي: علي ربيعة، الشيخ عيسى الجودر، الدكتور عبد اللطيف المحمود، محمد جابر صباح، أحمد الشملان، هشام الشهابي، أحمد منصور، محسن مرهون، سعيد العسبول، وإبراهيم كمال الدين.

في الاجتماع التمهيدي في منزل علي ربيعة اقترح الدكتور عبد اللطيف المحمود دعوة أبي جميل، الشيخ عبد الأمير الجمري ليصبح من أعضاء هذا التجمّع، فوافقوا، كما اتصل المحمود بعبد الوهاب حسين الذي وافقوا عليه أيضاً.

كان همّ هذا التجمّع كيف تخرج البحرين من هذه الأزمة السياسية التي بدأت من حلّ البرلمان في العام 1975م، وصار الاتفاق على أن يكون عمل التجمع قانونياً، سلمياً ونابذاً للعنف، مطلبه تفعيل الدستور وعودة المجلس الوطني، وقد اتفق الجميع على كتابة عريضة بذلك تُسلّم لأمير البلاد، وقد خُصص لذلك لجنة عُرفت باسم لجنة العريضة. كُتبت العريضة ووقّع عليها كافة

الأعضاء ونخبة من المثقفين والنواب السابقين وعلماء الدين والمحامين، وصل عددهم إلى 365 توقيعاً؛ لذا سميت بالعريضة النخبوية، وليس فيها توقيع امرأة واحدة!

في ديسمبر 1992م أعلن وبمرسوم أميري إنشاء مجلس الشورى المعيّن، كانت جلسته الأولى في السادس عشر من يناير 1993. وقبل أسبوعين من انعقاد الجلسة الأولى، وفي الثالث من يناير 1993م التقى الأمير بوفد العريضة النخبوية الذي أصغى للمطلوب من العريضة مؤكداً على أهمية مجلس الشورى الآن، مشيراً إلى أنّ الموقعين لا يمثلون النّاس، إنّما يمثلون أنفسهم. يقول أبو جميل: ما كان سمو الأمير يرغب في استقبالي والنظر إليّ.

الجملة التي قالها سمو الأمير: الموقعون لا يمثلون النّاس، إنّما يمثلون أنفسهم! جعلتْ أعضاء العريضة يفكرون فيها كثيراً ويناقشونها حتى خرجوا بعد ثلاثة اجتماعات بمشروع: العريضة الشعبية. وبدأ أعضاؤها يروجون لها إعلامياً، لكنّ ذلك لم يكن بلا عقبات، فقد منعت وزارة الداخلية ندوة حول العريضة في مارس 1993م يتحدث فيها أبو جميل وعبدالوهاب حسين. بعدها منع أبو جميل من الذهاب إلى مسجد مؤمن بالمنامة للمشاركة في إحياء مناسبة دينية فيه، وفي النهاية تمّ استدعاؤه في الداخلية وصدرت الأوامر بمنعه من الخطابة أو إلقاء المحاضرات في الندوات العامة في المساجد

أو في القاعـات، أو إجـراء المقابـلات الصحفيـة؛ لـذا حاولـت وزارة الإعـلام الحصـول عـلى المقابلـة التـي أجراهـا الصحفـي والكاتـب غسـان الشـهابي لمجلـة الـشروق الإماراتيـة، لكـن مديـر مكتـب الصحيفـة في البحريـن الصحفـي عـلي صالـح رفـض تسـليمها، فصـدر أمـر مـن وزيـر الإعـلام بإغـلاق المكتـب نهائيـاً. كانـت المقابلـة عـن الأصوليـين في العـالم العـربي والخليـج، ولا علاقـة لهـا بمـا يحـدث في البحريـن بشـكل مبـاشر!

الأزمـة السياسـية في البحريـن تأخـذ مبرراتهـا مـن الأزمـات الاقتصاديـة ومـن الاجتماعيـة أيضـاً، ففـي شـهر يونيـو 1994م اعتصـم البحرينيـون العاطلـون عـن العمـل أمـام وزارة العمـل في مدينـة عيـسى، يحملـون شـعارات تطالـب بتوفـير أعـمال لهـم، فـما الـذي حـدث؟ تـمّ تفريقهـم! وملاحقتهـم داخـل أحيـاء مدينـة عيـسى.

لجنـة العريضـة الشـعبية أدخلـت قضيتهـم ضمـن تلـك العريضـة، وبـدأ الترويـج لهـا إعلاميّـاً في شـهر أكتوبـر 1994م وجمـع التواقيـع عليهـا. توجّـه وفـد يضـمّ أبـا جميـل وعبـد الوهـاب حسـين والشـيخ عـلي سـلمان إلى الشـيخ سـليمان المـدني لإقناعـه بالانضـمام إلى لجنـة العريضـة الشـعبية فطلـب أن يمهلـوه عـشرة أيـام للمراجعـة فأمهلـوه. مـرّت الأيـام العـشرة بـلا ردّ فأهملـوه.

تختلف هذه العريضة عن سابقتها لوجود الدكتورة منيرة فخرو في لجنتها، بعد أن دعاها أحمد الشملان للدخول فيها. قامت فخرو بمهمّة إعلامية كبيرة لهذه العريضة في الداخل وفي الخارج في التعريف باللجنة وبالمطالب عالميا وفي أروقة الأمم المتحدة.

الترويج للتوقيع على هذه العريضة تمّ بحيوية غير عادية في القاعات والساحات المدنية وفي دور العبادة، فقد نهض أعضاؤها مثل أحمد الشملان أبرز المحركين الفعّالين للجنة، وأبو جميل، وعبدالله هاشم وسعيد العسبول وعبدالله مطيويع وإبراهيم كمال الدين والشيخ علي سلمان، السيد حيدر الستري والشيخ حمزة الديري، حتى وصل عدد الموقعين عليها حوالي 25 ألف شخصٍ!

لكن حادثة المارثون حرفت الآراء عن وجهتها، وهو المارثون السنوي الذي يقيمه مجموعة من الأجانب في شهر نوفمبر ويمرّ في شوارع بعض القرى، وفيه رجال ونساء بلباس لم تعتد عليه القرى فدعا بعض علماء الدين لاعتراضه وقت مروره، وهذا ما حدث في قرية القدم في 25 نوفمبر 1994م!

وعلى الرغم من أنّ هذه الحادثة لاعلاقة لها بالعريضة الشعبية ولا بأعضائها، إلّا أن الحكومة حمّلت بعضهم المسؤولية واعتقلت الشيخ علي سلمان من منزله في 5 ديسمبر 1994م، ولم تنجح

المساعي التي بذلها كلّ من الشيخ سليمان المدني والشيخ أحمد العصفور في إطلاق سراحه وفي تهدئة الوضع.

بدا بعض الموقعين على العريضة غير متحمسين إلى الفكرة بعد هذه الحادثة، وبدت سلسلة لوم بين أعضائها. انسحب بعضهم وبقي بعضهم ممن أخلص. قلت له منذ البداية: ترى محّد وياك. بيمشي وياك ناس لدرجة، وناس لدرجتين وناس لثلاث... وناس من أولها بيروحون عنك.

خرجت المسيرات والاعتصامات في العاصمة والقرى، صاحبها مواجهات مع شرطة مكافحة الشغب أدّت في السابع عشر من ديسمبر 1994م لاستشهاد الهَانيين: هاني أحمد الوسطي في جدحفص وعمره 22 سنة، وهاني عباس خميس في السنابس وعمره 23 سنة.

جاء العقاب لأعضاء لجنة العريضة الفاعلين واحداً واحدا: المهندس سعيد العسبول فُصل من عمله واعتقل، المحامي أحمد الشملان أعتُقل، عبدالله هاشم استدعي.

دخلت البلاد في مرحلة أكثر تعقيداً من ذي قبل، نشطت حملة اعتقالات في صفوف المشاركين في إيقاف المارثون امتدت حتى يناير 1995م. تفاجأنا بإرسال الداخلية إحضارية باسم ولدي لؤي، عرفت بإنّه إنْ ذهب فلن يعود، ولا أحتمل أن يسجن ولدٌ ثان؛ لذا عملت المستحيل لإخراجه من البحرين

إلى لندن، اشتريت تذكرة سفر في الحال، كانت بني جمرة محاصَرة، خرجت به وولدي صادق وخطيبة لؤي نَسيم إلى المطار ليلاً عبر الشارع السريع، وكنت قد نذرت لله نذرا كبيراً إن هو غادر بسلام. كانت التذكرة إلى عُمان ثمّ لندن، قال أبو جميل: تغرّبين الثاني أيضاً؟! ويعني بالأوّل ولدي منصور. لم أنم تلك الليلة ولم أهدأ حتى تلقيت اتصالاً من ولدي منصور في الساعة العاشرة صباحا: لؤي معي! بعده تلقينا اتصالا آخر من الشرطة يطلبون مجيء لؤي، قالوا: خلي يجي أو بنجيي ناخذه! فقلت: انتون تعالوا! لؤي سافر للدراسة!! وفعلا بقي هناك لحين أنهى دراسته.

كان هدفي الثاني خروج نسيم لخطيبها في لندن. سافرتُ معها وولدي ذي الست سنوات مهدي إلى دولة قطر، استجوبوني في المطار، أخبرتهم أنّني أسافر لزيارة ابنتي منصورة. وكنت قد طلبت من نسيم أن تظلّ بعيدة عني حتى لا تُسْتَجوب، وقد نجح ذلك. كانت تذكرة نسيم إلى قطر فقط، فلمّا وصلنا حجزنا معا تذكرةً لها إلى لندن وسافرت بحفظ الله؛ فعدنا إلى البحرين. استجوبوني مرّة أخرى طويلاً وفتشوني بشكل دقيق، وكان من أسئلتهم: تحدثت مع ابنك منصور في بريطانيا؟ ماذا قال لك وماذا قلت له؟ بعد ذلك تفرغوا لصغيري مهدي لكنّه يهرب من الغرباء ولا يتحدث معهم؛ لذا لم يستفيدوا. خلع أحدهم حذاءه الصغير

للتفتيش فغضب عليه وطلب منه إرجاعه.

سخنت البحرين أكثر في الخامس عشر من يناير 1995م عندما نُفي الشيوخ الثلاثة : علي سلمان، حيدر الستري، حمزة الديري إلى دبي ومن ثمّ سافروا إلى لندن.

عمّت المظاهرات مناطق وقرى البحرين، بينما كانت الحكومة تحتضن قمّة مجلس التعاون الخليجي. سقط الحاج ميرزا علي عبدالرضا شهيداً، في العشرين من ديسمبر 1994، وعمره سبعون سنة. وفي الشهورالأولى من العام الجديد 1995م سقط عبدالقادر الفتلاوي في قرية الدراز شهيداً، وعمره ثماني عشرة سنة، ومحمد رضا منصور في قرية بني جمرة، وعمره 34 سنة، وحسين علي الصافي في سترة، وعمره 26 سنة، والطفل عقيل الصفار في البلاد القديم، وعمره سنة واحدة، وحسن معتوق في الديه، وهو معوّق عمره اثنتا عشرة سنة، وحميد عبدالله قاسم في الدراز، وعمره سبع عشرة سنة.

لم تهدأ البلاد ولا النّاس. أحزان كثيرة وغضب لا يعرف أحد نهايةً له. ضربت العريضة بعرض الحائط وانفكّ آخرون عنها. استمرت المضايقات لأبي جميل في كلّ مكان، ذهبنا لزيارة الشيخ محمد علي العكري، دخلنا أزقة وممرات الديه الضيقة وهم خلفنا حتى دخلنا شارعاً لم نعرف أنّه مغلق وهم خلفنا أيضاً!! أخرج أبو جميل رأسه من

النافـذة قـال: ارجعـوا الطريـق مغلـق، وكلّـما رجـع بالسـيارة إلى الخلـف قـال لـه أبـو جميـل: ويـش فيـك مـا تعـرف تسـوق إلى الخلـف؟! وصلنـا وجلسـنا في بيـت الشـيخ العكـري ولمـا غادرنـاه تبعونـا. فلـمّا وصلنـا البيـت ودخلنـا تذكّـر أبـو جميـل أنّ نظارتـه في السـيارة فخـرج إليهـا، فوجـد أحدهـما وقـد خلـع غترتـه وفـكّ لثامـه، فقـال لـه أبـو جميـل: هـا أبـو فـلان ويـش أخبـارك؟ فدخلـه ارتبـاك كبـير وتحـدث عـن خريطـة!! لا نعـرف أيّـة خريطـة يعنـي؟!

وفي السـاعة الثانيـة مـن صبـاح اليـوم الأول مـن أبريـل 1995 قـرع جـرس البيـت بـدون انقطـاع. نظـر أبـو جميـل مـن النافـذة قـال:

- ألم أقـل لـك أنّ في هـذا الليـل يصـير حـدث غـير عـادي؟! سـياراتهم تمـلأ الـوادي

- هم الذين يطرقون الباب؟!

- نعم، كثير منهم عند الباب.

بدأ الحصار الأوّل وها نحن الآن في الحصار الثالث ولم يتعب أبو جميل، ولم أتعب في مساندته.

في اليوم التاسع عشر من يناير 1996م حُوصر بيتنا. هذا هو الحصار الثالث. لم يستطع أحد الخروج منه ولا الدخول إلينا، لكن لم تنقطع الاتصالات ولم يدخل أحد لتفتيش البيت. عرفنا في اليوم الثاني أنّه تمّ اعتقال أكثر من مائتي شخص بينهم جماعة المبادرة الذين سبقهم عبد الوهاب حسين قبل أقلّ من شهر واحد إلى السجن. وفي اليوم الثالث من الحصار أعطى أبو جميل وكالة شفويّة لولدي صادق بتيسير أمور

الخمس الشرعيّ استلاما وتوزيعاً، وكان صادق قد تعلّم على مساعدة والده في هذه الأمور قبل عامين، وكان يوثّق كلّ شيء في دفاتر خاصة.

الأشخاص المحاصَرين هم الأشخاص أنفسهم في الحصار الأوّل عدا ابنتي منصورة وأختي ليلى وخادمتنا جوشنا التي هربت بعد الحصار الأوّل مباشرة!

بعد ثلاثة أيام أي في الليلة الرابعة للحصار، وهي الليلة الأولى من شهر رمضان وفي الساعة الثانية عشرة داهم بيتنا ثلاثة من رجال المخابرات يلبسون الثياب المدنية. كانت وجوههم مكشوفة، كان أبوجميل واقفاً إلى جواري في حجرة النوم، فجاؤوا إليه، قبض أحدهم على كتفه بعنف، قال:«همش أنت ويانا»، وبينما كانوا يسحبونه، قلت له: «روح لا تخاف الله ويّاك» وألقى به في السيارة الواقفة ملاصقة لباب البيت. يقول أبو جميل «كلمة أم جميل لي عند الوداع بقي أثرها في نفسي أكثر من سنتين كلّما ذكرتها استمدّ منها القوّة». سارت السيارة بسرعة، أخذوه إلى القلعة. يروي أبو جميل «يا لها من ليلةٍ لا توصف وحشتها بالنسبة إليّ حيث أؤخذ بهذه الصورة المتوحشة في مثل ذلك الوقت، وأول ليلة من شهر رمضان، وأنا أستقبل نظاماً جديداً يتمثّل في التسحّر والإمساك والصيام، وألقى في مكان منفرد، وليس أمامي من أتفاهم معه، وهذه هي شريعة الغاب، وسيرة الظالم المغلوب»

بقي في قسم المساجين بمستشفى القلعة مدة اثنين وعشرين يوماً، نُقل بعدها إلى زنزانة فوق مكاتب السجون من الجهة الشمالية ملاصقة للبرج وبقي منفرداً فيه أكثر من تسعة أشهر. ذكر كلام الضابط عندما كان يرافقه من سجنه الثاني يمشيان قرب الحائط الذي يقع البرج فوقه قاصدين مكتب وزير الداخلية حيث طلب إحضار أبا جميل إلى

مكتبه،قال:

-أبو جميل شفت البرج؟

- لا، إن شاء الله لا أراه وأنت موجود.

- هالمرة إن شاء الله.

لم ينتهِ شهر يناير 1995م حتى تمّ استدعاء ابنتي عفاف للتحقيق، ذهب معها أخوها صادق وأنا أنتظر في البيت أرتّب قلقي. فلما دخل البيت بدونها صدمت، قال لي: اعتقلوها! قلت لنفسي: الآن فعلاً انكسر ظهري! انهرت تماماً، كيف يُعتقل الأب والأم أيضاً؟ ولم تمض غير أيام حتى جاؤوا في منتصف الليل واعتقلوا منى حبيب زوجة ولدي المعتقل جميل! وتجاوز ألمُ اعتقالها ألمَ اعتقال أبي جميل مرّات، لكن هذا الأمر غير! أن تعتقل الأم تصبح الحياة لا معنى لها. السجن لا يناسب الأمهات! بقي أطفالهم في حضني على الرغم من شقاوتهم الناتجة من غياب والديهم في السجن. الحمل الثقيل هو الغياب وليس رعاية الأطفال. ليس سهلا أن تذهب إلى لقاء سجين أنت القادم إليه من الحرية، أو لنقل من الطريق بينما هو في سجنه الصغير محاصَر! فكيف تخرج من البيت وأنت في حيرة الجهة، تزور أي واحد منهم؟ تزور الأب الكبير، الأمهات، أم الآباء الصغار أولادي؟!

لم أهدأ إلّا بعد الإفراج عن عفاف، تبعتها منى في مارس 1995م، فحملا عبء أطفالهما.

كانت الشهور العشرة الأولى صعبة وقاسية على أبي جميل في سجنه الانفرادي، وكان أوّل الاتصال بيننا وبينه في اليوم السابع لاعتقاله برسالة صغيرة جداً في ورقة صغيرة جداً هُرّبت من معتقله، يطلب فيها

حاجيات ضرورية: جورابين، نعال اسفنج ومجلة العربي! حاجيات صغيرة لكنّها عند السجين بحجم الكون:

**أم جميل:**

**أحبائي، بعد السلام وطلب الدعاء المتواصل أخبركم بأنّي لا أريد الملابس الثقيلة، وقد أرجعت بعضها إليكم وأبقيت البعض الآخر للاحتياط، أنا في حاجة إلى ملابس خفيفة كالتالي: ثلاث ثياب، ثلاثة سراويل، جورابين، ثلاث فانيلات، ثلاث غتر، والملابس الخفيفة التي أرسلتها اغسلوها وأرسلوها، وليكن ذلك بسرعة لأنّه ليس عندي إلا الثوب الذي هو عليّ.**

**كما أرجو إرسال:**

**1) مفركة جسد 2) نعال اسفنج 3) مجلة العربي**

**4) الجزء الرابع والجزء الخامس من كتاب: (ملامح من تاريخ العراق الحديث) وهما في المكتبة الجهة الغربية الجنوبية.**

**5) كمية من العصير-مخلّط- فإنّي في حاجة ماسّة إليه.**

**وأبلغوا كلّ الأهل والأعزاء السلام، ودمتم محروسين**

**أبو جميل**

**96/1/27م**

وهذه الرسالة طويلة قليلاً؛ لذا هي نادرة، تبدأ بفيض عاطفته التي لم

تخلُ من بيتنا حتى عندما يكون غائباً. الرسالة مؤرخة بتاريخ 2 نوفمبر 1996 يقول فيها:

**بسمه تعالى**

**قرة العين أم جميل، أعزائي وعزيزاتي، فسلام من الله عليكم ورحمة وبركات، وبعد:**

**فأحمد الله سبحانه على عظيم نعمه عليّ، ومنها نعمة السجن، لتكفير ذنوبي، وإعلاء درجتي إذا شاء سبحانه، ومواساتي ومشاركتي لإخواني وأبنائي السجناء والغرباء، وحصولي على تربية نفسية عالية، وإتاحة فرصة كبيرة لعبادته سبحانه وتلاوة كتابه، فله المنة وله الحمد.**

**قرة العين، أحبائي، حبيباتي: ما أعظم شوقي إليكم، وما أشدّ حنيني لرؤيتكم، شوق الواله الحزين، وحنين المفارق والمعذب. وليكن ذلك، وليكن السجن، فما عسى أن يكون مهما عظم بلاؤه - في سبيل الله تعالى، وبسبب قضية عادلة، ومن أجل شعب عظيم وفي سبيل يستحق أن يفدى بأغلى الأشياء.**

**أحبائي بلغني ما حصل للحبيبة منى (زوجة ولده المعتقل جميل) من اعتقال لشهرين، وذلك بعد الإفراج عنها، وقد كدر هذا وجدي وضاعف ألمي، ولكن ذلك بعين الله تعالى. بلغني مرض**

**العزيز صادق ورقاده بالمستشفى عشرة أيام وذلك بعد أن رخص، فلله الحمد والمنّة على شفائه، وكفى وكفيتم كل بلاء.**

**بعد مرور 9 أشهر و12 يومًا في السجن الانفرادي جيء إليّ - بفضل الله ومنه- بالشيخ علي أحمد، فكان كالماء البارد على قلب الظمآن، في الحر الشديد، فلله الحمد والمنة.**

**أحبائي: لا تقلقوا، فالفرج قريب تلوح أمامي تباشيره ومؤشراته. أجل: سنعود بإذن الله تعالى، وستعود الابتسامة على الثغور الحبيبة، والراحة إلى النفوس المتعبة... وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا.**

**تحياتي لكل الأهل والأبناء وأبناء العم والجيران وتحياتي وأشواقي للغائبين جمع الله الشمل معهم، وإلى اللقاء، يا كل الأحبة، القريب بإذن الله تعالى ودمتم محروسين.**

كان أبو جميل يعرف عنّا ما لا نعرفه عنه. تصله بعض الأخبار؛ لذا أشار في رسالته لاعتقال منى! نحن لا نعرف عنه شيئا، لا نعرف أين هو مسجون أيضاً، تكتموا جيداً على مكانه وأخباره! وبعد تسعة أشهر ونصف تقريباً، وبعد أن نُقل من زنزانته الانفرادية رتّبوا للقائنا به في صباح يوم الثلاثاء العاشر من سبتمبر 1996م، وقد منعت ابنتي عفاف ومنى زوجة ابني جميل من دخول المقابلة. هذا هو؟ جسده نحيف، لحيته

طويلة، غترته ليست مستقرة بالشكل المناسب على رأسه! متعب جداً وأتعبني، وأحزنني أيضاً. الرجل الأنيق في لباسه، الناهض في وقفته ونظرته وكلامه. قلت له: أين سجنوك؟ فنهرني الشرطي، قال: لا شأن لك بذلك! عدت للصمت. لا لمس ولو تحيةً، الكلام أكثره محظور؛ لذنا بتكرار السؤال عن الحال الذي لا يتغيّر عند السجين! قال لنا لا توجد تهمة محددة وواضحة غير الحشد الجماهيري الذي حدث يوم الإفراج عنه في سبتمبر 1995م وزيارته لبعض المناطق والقرى، والحملات الإعلامية التي يقودها ولدي منصور من لندن حول الانتهاكات، فلما مضت نصف ساعة قالوا لنا انتهت المقابلة. رأيته ثانيةً بعد شهرين! تكررت الزيارات لكنّنا لم نعرف أين سجنه؟! ولا ماذا يفعلون به. لم يكن في كلّ لقاءاتنا بصحة جيدة، رأيتها تتدهور، هو أيضاً أكّد ذلك في رسالة هُرّبت، كتب فيها عن معاناته الكثيرة داخل السجن، وأرسل سلامه فيها لكلّ أحبائه، بدأها بقوله: الحمد لله الذي فرغني لعبادته.

في كلّ مرّة أزوره في السجن أظنّ أنّه سيموت فيه لا خارجه، فهذا التعذيب الذي يتعرض له جسدياً ونفسياً جعل حياته ميؤوساً منها. يزعجونه بطرق مختلفة، ويتفنون فيها، يضعون معه سجناء يتجسسون عليه، ينقلون كلامه، ومنْ لا يتعاون يؤذونه. كلّما عدت من زيارته لذت بنفسي وتألمت. لا نوم، لا طعام ليومين حتى أستعيد نفسي من جديد.

هل عذبوه؟ هل حاولوا كسر عزيمته؟ نعم كثيراً بعدما عرفوا جيداً ما يزعجه! ليس الضرب ولا الإيذاء الجسدي لكن بمسّ كرامته ولو بكلمة. فما إن عدنا من زيارته في مطلع شهر مارس 1998 حتى أُخضع لأسلوب غير إنساني في المعاملة لم يخلُ من الضرب. قام شرطيّ

بسحبه ثمّ دفعه وتمزيق ثيابه، عرضوه لضوء شديد الأشعة في الوقت الذي أحاط به ستة ضبّاط يسألونه بقسوة وصراخ وتهديد وشتم. قال أحدهم له «هدأت الأوضاع في البلد، ولم تبق إلا أنت،لا أحد يهتمّ بشأنك ولا أحد يفكر فيك....». عادوا للصراخ والشتم والتهديد، حرموه من النوم حتى سقط مغشيا عليه مرات. فلما أفاق من إحداها قالوا له: «لن نتركك إلا إذا وقعت على ورقة تعترف فيها بكلّ ما نريد، إنك تطالب بالدستور غطاء على مطالبك الحقيقية وهي إقامة دولة شيعية في البحرين وأنّك مرتبط بإيران».

وقّع على ما كتبوه، فلما أحضروه أمام قاضي التحقيق نفى كلّ ذلك، قال للقاضي وهو العليم بالقانون: وقعت كرهاً تحت التعذيب! فقال ضابط لأبي جميل:

-بخيّسك في السجن!

-افعل ما تشاء، لستُ بأحسن من غيري.

عذبوه فسقط جسده لا روحه. سقط أبو جميل في وضع خطير فنقل للمستشفى العسكري. عرف النّاس، نقلت المعارضة الخبر إلى لجنة الصليب الأحمر الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، وفي يونيو 1998 زارت اللجنة الدولية للصليب الأحمر البحريني وتعرفت إلى أحوال 1327 معتقلاً في السجون.

انتهت مدّة توقيف أبوجميل في 21 يناير 1999م، وذلك حسب قانون تدابير أمن الدولة نفسه، فتقدّم المحامي عبد الله هاشم بطلب الإفراج استناداً للمادة الأولى منه «لا يجوز أن تزيد مدة الإيداع على ثلاث سنوات كما لا يجوز القيام بأي تفتيش أو اتخاذ الإجراءات المنصوص

عليها في الفقرة الأولى إلا بأمر من القضاء». لكن ذلك لم يحدث، لم يُردّ على لائحة التظلم هذه، ولم يصدر منها غير الفعل ببقاء أبي جميل في السجن.

مرّ شهر على انقضاء مدّة التوقيف، وفي يوم 21 فبراير 1999م قُدّم أبو جميل لمحاكمة قال فيها إنّه ليس مجرما وإن كل الذي طلبه هو عودة المجلس الوطني. تناقلت وكالات الأنباء تلك الجملة التي لم ترحّب بها الحكومة، وأفسدت عليها خطتها الإعلامية. تأجل النطق بالحكم للسابع من مارس 1999م لكن وفاة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير البلاد قبل يوم واحد فقط من المحاكمة أدّى إلى تأجيلها إلى أجل غير معروف.

تفاءل النّاس خيراً للبلاد بمجيء الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة للحكم، وتأكّد ذلك بعد خطابه حول الإصلاحات التي ينوي إحداثها في البلاد. قام عمّه الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة بتأكيد ذلك لأولادي الذين دعاهم للاجتماع فلم يترددوا في لقائه. مدح حاكم البلاد الجديد، قال لهم إنّه سوف يطالب بالإفراج عن أبي جميل وتعويض عوائل الشهداء والإفراج عن كافة المعتقلين. طلب منهم كتابة رسالة فيها طلب الإفراج، على أن يقوم هو بتسليمها شخصياً للأمير.

لم يمضِ كثيرٌ من الوقت حتى استدعت المخابرات ولدي صادق، وصاروا يسألونه عن الرسالة! عرفوا بشأنها بسرعة!

تكررت استداعاءاتهم لولدي صادق، وفي كلّ مرّة يطلبون منه شيئاً مختلفاً. لم تكن الأمور واضحة لديهم بسبب اختلاف رغبات بعضهم! طلبوا منه مرّة أن يتصل بوكالة رويتر يصرّح فيها بنفي تعرض الشيخ

الجمري لأي نوع من الضغوط في محاكماته! وفي استدعاء آخر أخبروه بقرب الإفراج عن أبيه بشرط أن يكتب تعهدا بأمور ثلاثة: أن لا يصرح لأيّ وكالة صحافية أو لأحد. أن لا يلقي خطابات جماهيرية وأن لا يرفع مطالب سياسية أمام الجماهير، وأخيراً: أن يتوقف عن تدريس العلوم الدينية في جامع الإمام زين العابدين. وأنّ عليه قراءتها بنفسه في حضور الأمير ورئيس الوزراء وولي العهد. وما إن وافق وكتب التعهد الذي يريدونه حتى استدعوا صادق، قالوا له: رئيس الوزراء يرفض إطلاق سراحك دون محاكمة!

وفي الثامن من يونيو 1999م قدّم أبو جميل في محاكمة قاسية جداً، ليست في نطاق الأمل الذي انتظرناه وآمن به الناس. يقول ولدي محمد حسين:«جرت المحاكمة في مبنى جديد في منطقة قريبة من جو، وقد سمحوا لنا بالحضور مع المحامين الذين تلقوا دعوة الترافع برسائل باسم والدتي، وهم عبد الله هاشم، عبد الشهيد خلف، وحسن رضي، لكنّ الذي حدث أنّ الوالد ترافع فيها بنفسه. تحدث عن المبادرة وما قبلها وعن العريضة مستشهداً بالأستاذ حسن مشيمع والأستاذ عبد الوهاب حسين فأدخلوهما. كانت محاكمة مثالية في شكلها، لكن الحكم لم يكن له علاقة بما دار في المحكمة، حتى القاضي كان يتحدث إلى الوالد بدون أن ينظر إليه ويحاول أن يحترمه. طلب منه الجلوس، لكن الوالد رفض ذلك وقال أنا متهم ويتوجب عليّ الوقوف. منحه القاضي قرابة الثلث ساعة للحديث واحترم وجوده. بعد ذلك تمّت تلاوة الحكم».

حكمت عليه بالسجن مدّة عشر سنوات وغرامة قدرها 15 مليون دولار، وكانت ردّة فعل أبو جميل أنّه قال: إنّها أصغر هدية أقدمها

للمستضعفين من هذا الشعب.

لم يمض يوم واحد حتى أخبروه بقرار الإفراج عنه: قرر سمو الأمير الإفراج عنك، على أن تزوره في قصر الرفاع لتقديم العزاء له بوفاة والده. وافق أبو جميل المتعب، وفي يوم 8 يوليو 1999م أحضر له صادق لباسه المعروف، زيّ علماء الدين المعروف، وانطلقت بهم سيارة المخابرات إلى القصر. دخلا القاعة فسُلّمت له رسالة، فرض عليه قراءتها أمام سمو الأمير وسمو رئيس الوزراء وسمو ولي العهد وأعضاء مجلس الوزراء، وطاقم تلفزيوني صوّر لحظات قراءة الرسالة ويخرج بقيّة خطّة إذلال أبي جميل. يقول صادق:ونحن نخرج من الديوان الأميري، بعد أن ألقى الكلمة وبُثت في التلفاز، كان يتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعه، لأنّه ما كان يعلم بكلّ ذلك. كان مختنقا ولا يريد الوصول إلى قرية بني جمرة، لكن عندما وصلنا القرية تفاجأنا بالآلاف من النّاس تنتظره ولم يكن يتوقع، فقد راهنوا على إذلال الوالد. فلمّا بدأنا ندخل بني جمرة قال لي:

انظر يا ولدي، هؤلاء الذين أراهن عليهم، ولن أتنازل عنهم.

# الحصار الرابع

8 يوليو 1999 - 25 يناير 2001

سنة وسبعة أشهر

# الحصار الرابع

الكلام في الصور حين تعزّ الكتابة ويعزّ الكلام.

أنهى ولدي جميل مدّة سجنه الظالم، أفرج عنه يوم الاثنين 7 سبتمبر 1998، فطرت بصورته الفوتوغرافية الجديدة إلى أبيه في سجنه في اليوم التالي، يوم الثلاثاء، وضعت الصورة داخل كتاب وسلمته لشرطي يدعى غلام. يقول أبوجميل:«عندما وصلني الكتاب، قلت في نفسي أنا ما طلبته! فتحته فوجدت صورة ولدي جميل جميلاً وعلى ظهرها كلمتان؛ فشكرت الله وصرت أكبّر حتى سمعني جيران السجن». خرج أبو جميل إلى موعد سابق للمستشفى، ففتشوا أغراضه، رأوا الصورة وقرؤوا الكلمتين فتركوها في مكانها.

بعد أقلّ من عام أطلق سراح أبي جميل والتقى بصاحب الصورة وبكاتبة الكلمتين. القليل في السجن كثير، والصورة عند المسجون عالم لا ينقص عن عالمنا شيئاً، فكيف بالسجين في زنزانة انفرادية وملهوف على سماع خبر صغير عن ولده السجين أيضاً؟

وصل أبو جميل إلى باب البيت بصعوبة بالغة لكثرة النّاس الذين تجمعوا في استقباله. اتصلوا يسألون ولدي جميل عن هذه الحشود من النّاس عند بيت الشيخ الجمري وفي بني جمرة كلّها، فقال لهم: النّاس يستقبلون أبي ويهنئونه.

ما الذي حدث؟ كيف كانت ردة الفعل؟

كان الهدف من اللقاء المشروط، وبثّه في التلفزيون ضرب رمزيته عند جماهيره، إحداث فجوة بينه وبين النّاس، وأنّه خرج باعتذار على

شاشات التلفاز، هل صدق النّاس القصة؟ هل تفهّمت الجماهير الوضع غير الإنساني الذي وُضع فيه؟ الضغوط التي كان فيها؟ماذا يعني أن يصبح يوم إطلاق سراحه يومًا مشهودًا؟! كانوا يتوقعون أن النّاس سوف تنبذه، لكنّ ذلك لم يحصل، وأقبلت عليه النّاس إقبالاً هائلاً.

هل كانوا يعتقدون بأنّ ظهوره في التلفزيون سوف ينهيه؟هل تأكّد لهم بأن ما فعلوه لم ينجح في ضرب رمزيته؟!

مرّ يومان لم يهدأ فيهما البيت، المكان، القرية، وأبو جميل أيضاً، وفي اليوم الثالث تفاجأنا بعناصر من القوات الخاصة والشغب تحيط بالقرية كلّها، المداخل كلّها: مدخل المقبرة، مدخل حينا، المدخل الرئيسي للقرية، مداخل شارع الجنبية غرب القرية، مداخل شارع البديع شمال القرية، مداخل قرية القرية جنوبا، ومداخل قرية المرخ شرقاً، لم يتركوا مدخلاً إلاّ أغلقوه. كان الوضع مربكاً جداً للجميع، صاروا يدخلون النّاس بالبطاقة السكانية، ويمنعون دخول آخرين.

يقول ولدي محمد حسين«استيقظت صباحًا على هدوء لم أعهده، فاستغربت، نزلت، رأيتُ أبي يشرب الشاي على عادته:

- ويش صاير؟

- أنت للتو استيقظت؟ ولم تخرج؟

- لا ما طلعت!

- إذًا اذهب إلى عملك!

خرجت وإذا بالمداخل مغلقة، عرفت! حصار جديد لكنّه بلا شكّ لن يشبه حصار 95، الحصار الأوّل! مجموعة من الشرطة وضابط،

وهي نفسها مجموعة الحصار الأوّل والثاني والثالث! هم ثلاثة إلى أربعة أشخاص ليس أكثر، نعرفهم من خلال الزيارات، والاتصالات».

في اليوم التالي تمّ إغلاق كافة المداخل، واستلمنا الأوامر، اتصلوا لولدي صادق: لا خروج للشيخ الجمري! فتوتر البيتُ والمكان، حصار جديد لا نعرف كيف سيكون! رتّبوا عملية الدخول والخروج من القرية كلّها: الدخول ببطاقة شخصية بعد تسجيل اسم الشخص ثمّ صاروا يُدخلون شخصاً واحداً من كلّ عشرة أشخاص يرغبون في الدخول! ضيّقوا الحصار أكثر فلا دخول لمنْ هم من خارج القرية حتى لو كان أولادهم أو أمهاتهم يسكنون فيها.

قيل لحسن مشيمع: صديقك تنازل واعتذر في التلفزيون فقال: ولماذا هذا الحصار إذن؟! فاعتقل ووضع مع سجين سكّير في سجن من خشب «صندقة»!

القرية محاصَرة كلّها! هادئة جداً، لا نسمع مناداة الأطفال لبعضهم البعض ولا صياح مرح لعبهم! أصوات السيارت وأبواقها قلّت كثيراً، حيويّة الصباحات، لا شيء بالمرّة. عادت الذكرى السيئة للحصار الأوّل، والخوف من تكرار فجيعة السبت الأسود، الخوف من انقطاع البصر، والاعتماد على الصوت! الخوف من شيء اسمه حصار مهما كان شكله ونوعه وحضوره الكريه.

عرفنا بعض الممنوعات واللاءات بشكل عملي جداً: لا أحد يدخل على الشيخ سوى أولاد الشيخ حتى الساعة العاشرة ليلاً، لا أحد من أزواج بناته يدخل عليه، لا خروج للشيخ من البيت إلى المستشفى وفي حالات الضرورة إلا بإذن، لا يخرج إلا بمرافقة الدورية في سيارة مدنية،

لا خروج للصلاة إلا للمسجد القريب من بيته.

كان ذلك قاسيا جداً عليه بصورة كبيرة. سيارة الدوريّة تقف قريبة جداً وتراقب الحركة في الشارع دومًا فلم يكن من الممكن أن يخرج أحد من الجيران ويقصد بيتنا. لاذ أبو جميل بنا، بالأطفال في البيت من أحفاده، ولاذوا جميعهم به، يتسلى بالجلوس مع الصغار، يهتم بهم، يضحك معهم، يجعلهم كباراً يناقشهم، وصغاراً يلاعبهم، وربّما لاذ بكتبه والكتابة، عالمه الخاص جداً. كان متحرجاً جداً لأنّه لا يستطيع أن يفعل أيّ شيء، ولأنّه الشيخ الذي لا يصلي خلفه في جامع زين العابدين إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص منهم جميل ومحمد حسين والمؤذن! يروي محمد حسين « الشيء الغريب أنّهم في وقت الصلاة يدخلون للصلاة في الجامع منفردين. كانت علاقتي بهم جيدة، إذ كان لا بد من إنشاء تلك العلاقة لتسيير الأمور ولو بالهاتف».

طُرق باب بيتنا ذات يوم! فخرج ولدي جميل يستطلع، قال: «وجدت السيد جواد الوداعي، قال لي على عجل: أريد أن أرى الوالد بسرعة، ففهمت منه أنهم قد منحوه خمس أو عشر دقائق فقط وبعد انتهاء المدة عليه أن يخرج، عرفت أنّه حاول عدّة مرات وفي كلّ مرّة يتمّ إرجاعه إلى أن قرروا السماح له بشرط البقاء دقائق معدودة تُحسب من لحظة دخوله». هكذا التقيا جوار الباب. هذه من الحالات القليلة التي يُسمح فيها لأحد أن يمرّ للسلام عليه، من الحالات التي ظلّت في الذاكرة. كان يومها يُنشر ويُذاع في الأخبار بأن الشيخ الجمري تحت الإقامة الجبرية، ويأتي النفي بشكل رسمي بأنّه ليس تحت أيّة إقامة جبرية ولا وجود لذلك!

مرّت ثلاثة أسابيع وكلّ بيت في قرية بني جمرة عرف معنى الحصار! فتحوا المداخل كلّها، إلا المدخل الرئيسي للقرية ومداخل مجمّعنا السكني وحيّنا، خففوا الحصار على سكان القرية وشدّدوا المراقبة والتدقيق على الداخل والخارج من غير أهلها، منعوا أهل القرية من استقبال أيّ ضيوف لهم. بعض النّاس من غير أهل القرية حاولوا تجاوز هذه القرارات فراح بعضهم يحاول الدخول من طرق غير رسمية أو من تجاوز تلك الأسوار فتمّ اعتقالهم.

هذه الحالة الجديدة للحصار استمرّت عدّة أيام، حتى فوجئ ولدي محمد حسين باتصال من مسؤول النوبة التابع للضابط: «قال لي مسؤول النوبة: العقيد يبلغك سلامه ويقول أبلغ سلامي للشيخ وأخبره بأنّه متى رغب في زيارة سمو رئيس الوزراء يخبرنا، فأجبته: سوف أوصل الرسالة، وصاحب الشأن هو من يرد. حقيقة لم أكن أعلم بأنّ الموضوع مهم جداً، نحن في حصار جديد؛ لذا لم أخبر الوالد منذ البداية! عاود الاتصال بي يسألني عن تعليق أبي، فقلت له للتو أبلغته ولم يفكر بعد! قال: طيب ننتظر! عندها أخبرت أبي في الحال بذلك فقال أخبرهم بإنّ والدي إن أراد أن يلتقي يوماً برئيس الوزراء فسوف يخبركم. غادرت بيت أبي ومسؤول النوبة في وجهي يسألني، فقلت له: لا مشكلة لدى الوالد! ففرح لكلامي لكنّني استأنفت حديثي قائلاً: إن رغب الوالد في اللقاء برئيس الوزراء فسوف يخبركم! بعد هذا دخل الحصار مرحلة جديدة: التضييق أكثر، يعترضون على رغبتنا في الذهاب إلى بعض الأماكن! يطلبون تسجيل أسماء الموجودين في المجلس الذي نرغب في التوجّه إليه! كنت أدرك مزاج أبي الوالد في تلك الأمور فلم أدعه يتواصل

معهم مباشرة، فكنت أطلب من الوالد أن نؤجل الزيارة أو أخبره بأنّ أصحاب المجلس اعتذروا. ولو علم أبي سيخرج لمواجهتم، وهذا غير مناسب لظرفه الصحيّ الحالي».

اتصل أكثر من شخص، بعضهم بنية صادقة والبعض الآخر يرتّب لمصلحة خاصة شخصية. اتصل أحد الوجهاء والأعيان في البحرين حيث جلس مع صادق ثلاث ساعات في مكتبه يتحدث عن مصلحة الطائفة، وكان غرضه أن يرافق الشيخ للسلام على رئيس الوزراء بإصرار غير طبيعي، بعدها دعا ولدي صادق إلى مكتبه فوجده يضع كاتلوجات لسيارات BMW، قال له: سيارة لك وسيارة للوالد!! ضحك ولدي وغادر المكتب للأبد! بعد أن حاول جاهدا اقناعه بذلك لكنّه لم يستطع. كانت سيارة ولدي هي سيارة والده نفسها: شيفروليه موديل 1987!

لم يذهب أبوجميل لزيارة رئيس الوزراء، لكن زاره أخوه الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة في مجلسه، وكانت تربطه به علاقة ودّية قديمة جداً ولا علاقة لجدّي ملا عطيّة بها، فبعد عودة أبي جميل من النجف وجده الشيخ محمد بن سلمان واقفاً في شارع اللؤلؤ بالنعيم مرتدياً عمامته وصايته وبشته، ينتظر سيارة تعيده إلى بني جمرة، فتوقّف له بسيارته الرويزرايز ودعاه لركوبها. أعاده إلى بني جمرة، فدعاه أبو جميل إلى التفضل بدخول المنزل فأخبره بأنّه سيأتي في وقت لاحق، وبالفعل جاء المنزل، ونشأت بينهما علاقة منذ تلك اللحظة لاشأن لها بالسياسة.

دخل الشيخ محمد بن سلمان على أبي جميل في حصاره، سلّم عليه ودار بينهما كلام كثير. قرر أبو جميل أن يرد له الزيارة، فاتصل ذلك

التاجر الذي عرض السيارات على ولدي قال: أنا آخذ الشيخ إلى الشيخ وجاء بسيارته الفخمة لكن أبا جميل فضّل الركوب في سيارة ولدي. وما أن انقضت الزيارة حتى قال التاجر لهما: علينا الآن أن نذهب إلى رئيس الوزراء، لكن أبا جميل وصادق رجعا إلى البيت. زادت الضغوط على أبي جميل وراحت أكثر من مجموعة تعمل من أجل لقائه برئيس الوزراء، كلّ مجموعة تمنّت أن تحظى بشيئ من الحكومة! ولم يكن لدى أبي جميل أيّة مشكلة في لقاء رئيس الوزارء، لكن ليس بهذه الطريقة.

شخص آخر كان يلحّ على لقاء رئيس الوزارء، لكنّه يحبّ أبا جميل ولا مصلحة شخصية له من وراء ذلك، حتى أنّه كان يشعر بحرج من هذا الطلب لكنّه مقتنع بمقترحه جداً حتى أن أبا جميل تحيّر في ما يجب أن يفعله في وضع حصار، بعض الذين في البيت تعبوا واقترحوا أن يذهب أبو جميل لرئيس الوزراء ويتحدث مجدداً عن الحقوق والمطالب. أخيراً وافق لكن لا يبدو لي أنّه مقتنع، يقول ولدي صادق «نسّقنا الأمر مع ديوان رئيس الوزراء، ركبنا السيارة، وجدته متعباً جداً فعدلت عن الطريق وأتيت به إلى المستشفى، وما أن فحصه الطبيب حتى أشار علينا بضرورة بقائه في المستشفى. تلقيت اتصالات من مجلس الوزراء، فأخبرتهم بأنّ الوالد في المستشفى».

هدأ هذا الطلب تقريباً، مرّ شهرا أغسطس وسبتمبر بضغوط كبيرة جداً والكثير من القصص اليوميّة، لكنّ أبا جميل بدا هادئاً ولو ظاهرياً، وغدت قراراته في هذه الفترة مختلفة فيها الكثير من الاستشارة والمشاركة. كان يستشير أولادي كلّهم ومنصور أيضًا في لندن، يتواصل معه ومع جماعة لندن بالفاكس، يسأل صهري عبدالجليل خليل

وآخرين، وله طريقة في الاستشارة طالما تحدث عنها ولدي محمد حسين، يقول «أبي... يتحدث معك فتندمج معه وتحاوره، بعدها تكتشف بأنّه يستشيرك! يفعل ذلك مع الكثير من النّاس من المحيط القريب، وقد لا يكون للشخص الذي يتحدث معه علاقة بالأمور السياسية أو منخرط في الشأن العام. يجلس، يتحدث معك في المنزل ويوجّه لك سؤالاً مباشرًا: ما رأيك في هذا الشيء؟ ما هو رأيك في ..؟ دائرة المشورة لديه واسعة جدًا»

الشخص الذي برز أكثر في مجال المشورة في هذه الفترة هو الدكتور علي العريبي، توطّدت علاقته مع أبي جميل كثيراً، ويبدو لي بأنهّ أكثر شخص استشاره، فكيف كان يلتقي به؟

في مرحلة متقدّمة من الحصار سُمح لأبي جميل بزيارة بعض بيوت أولاده أو أقربائه، ولكن بإذن مسبق وبموافقتهم، منها شقّة ولدي صادق في السنابس التي صار يلتقي فيها مع الدكتور علي العريبي. يتفق صادق مع أبي جميل أن يتواجد في شقته في الساعة السابعة، في حين يكون الدكتور العريبي قد وصل الشقّة منذ الساعة السادسة، تأتي سيارات المخابرات وتقف عند الشقة، تنتظر عودة أبي جميل. بعد ساعة ونصف أو ساعتين يغادر أبو جميل الشقة، وبعد نصف ساعة يغادرها الدكتور. هكذا يتمّ الترتيب للقاءات. وعندما اكتشفوا الأمر تعرض صادق لرقابة لصيقة جدا، حتى أثناء ذهابه للعمل.

لماذا العريبي في هذه الفترة؟

ارتاح أبو جميل للدكتور العريبي كثيراً، ومنذ الجلسة الأولى، وجد فيه رجاحة العقل والهدوء، بعيداً عن التحريض والحماس غير المتريث،

مختلفاً عن أشخاص كثيرين كانوا إلى جوار أبي جميل. صار موجوداً في كلّ القرارات التي كان يتخذها.

يقول الدكتور علي العريبي «لكل شخص مجموعة من المكونات تجعله مناسباً في موقف ما، أو في قضية معينة، هذا بالإضافة إلى شيء مهم جداً أعني به ما بيني وبين الشيخ الجمري رحمة الله عليه من انسجام وتناغم فكري لعل سببه الرئيس انفتاح شخصية الشيخ على التيارات المختلفة وأفكار أصحابها، ولأنّي أجمع بين الدراسات الحوزوية والأكاديمية، جعل العلاقة بيننا قوية جداً، فيها الكثير من الحوار الصريح والاتجاه الوسطي الديني والسياسي. وهو من عوامل هذه الألفة بيننا. وحينما اقتربت منه خلال فترة الحصار الطويل، قال لي مرّة: طالما دعوت الله في السجن أن يرشدني إلى شخص أعتمد عليه في هذه المسيرة، فحقق الله دعائي فيك.

عندما عملت مع الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد في موضوع الميثاق، وجدته يركز على هذا الجانب في شخصيتي، وكما أخبرني والده جلالة الملك بأنّ ابنه ولي العهد مرتاح جداً من تعامله معي، وأن أثر مزيج حوزة النجف وكلية (McGill) في كندا واضح في شخصيتك (good combination) حسب تعليقه!

علاقتي بالشيخ الجمري وثيقة جداً، وقد أعطاني هذه المكانة لحسن ظنّه بي. وكان هذا الأمر لافتاً جداً عندي. الشيخ رحمه الله هو الذي قرر الارتباط بي، بعد أن جمعني به أحد أبنائه، وكانت اللقاءات تتمّ بعيداً عن المراقبة الأمنية. وأهم قضية تحاورنا فيها هي كيفية الوصول إلى تحقيق المطالب الشعبية عبر التواصل مع القيادة السياسية تجنبا للتصعيد

في الشارع، والحلول الأمنية المقابلة، وحماية الوحدة والعيش المشترك، والمحافظة على المكتسبات الوطنية. وبالفعل تمّ التوصل إلى إنتاج حل وطني أنهى الأزمة ووضعنا في طريق الإصلاح عبر إقرار ميثاق العمل الوطني. لم يتوقف الشيخ عن استشارتي، وفي إحدى المرّات ترك الأمر كلّه لي لأتخذ قراراً فيه، بعد أن استشارني. حينما احتاج للعلاج في الأردن وكان مكلفا في تلك الفترة، وصل خبر حاجته المادية لشخصية في الحكومة فأمر بدفع المبلغ حالاً له فرفض. أصرّ الطرف الأخر على إعطائه المبلغ فاستشارني فقلت له استمر في الرفض. وفي محاولة أخرى عندما اتصلوا به لأخذ المبلغ حوّل الموضوع كله لي، فاتصلوا فعلا بي، فرفضت أخذ المبلغ؛ لأنّ ذلك لا يناسب زعيم معارضة، ولا يخدم العملية السياسية في ذلك الوقت. قيل خذوا المبلغ ووزعه على الفقراء، فاقترحت عليهم أن يقوموا هم بتوزيعه أفضل وتكون بادرة طيبة منهم. وفي الأخير لم يتمّ استلام المبلغ، وحدثت ملابسات كثيرة في هذا لموضوع. وفي النهاية اقترض الشيخ الجمري ما يحتاج إليه من أحد علماء البحرين».

في السابع والعشرين من ديسمبر العام1999م شكّلت الحكومة لجنة لدراسة ضوابط إعادة الانتخابات البلدية، فبادر أبو جميل بإرسال رسالة إلى جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير البلاد آنذاك، وهو في الحصار، يرى أنّها أسلوب جديد مع السلطة اقتضاه الظرف، ومن أجل التوصّل إلى ما يخدم قضايا الشعب وخلاص رفقاء النضال من السجن، وأنّ الشعب يستحق المزيد من الحقوق الطبيعية التي سُلبت منه. أرسلها ولدي صادق عن طريق مستشار الملك الدكتور

حسن فخرو فدعاه الأمير لزيارته يوم عيد الفطر، لشهر رمضان، العام 1420هـ، جاءت الدعوة شفهيّة من رجال الأمن المتواجدين قرب بيتنا ليل نهار. ويروي أبو جميل أن الأمير استقبله باحترام وتقدير، وأنّه فتح له باب الزيارات.

استشار أبو جميل المقربين منه في شأن الرسالة، ثمّ عرضها على اثنين من أصدقاء صادق؛ ليرى ردة فعلهما حيالها. يروي صادق « لما رأى الأمير الوالد ترك الطابور وأتى للسلام عليه، وشكره، فقال له الوالد: أنا أتيت لأشكرك وأبلغك بأنّ النّاس يستحقون أكثر من ذلك، فردّ عليه: الأيام المقبلة ستكون كلّها خير. أصرّ أن يقف الوالد جواره، كان الوضع حينها حساساً، الوالد في حصار، وهو يقف الآن بجوار أمير البلاد»:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المعظّم**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،**

**وبعد:**

**فإنّه من دواعي الغبطة والسرور أن أكتب إليكم هذه الرسالة لأبارك لسموكم حلول عيد الفطر المبارك متمنياً لكم دوام الصحة والعافية وطول العمر.**

**كما يسعدني ويشرفني أن أشيد بخطواتكم الرائدة التي اتّسمت بها قيادتكم الحكيمة**

والسائرة على خطى والدكم المغفور له سمو الأمير الراحل والمدعومة من قبل عمكم رئيس الوزراء الموقر ونجلكم سمو ولي العهد الأمين.

لقد كان لخطابكم السامي في العيد الوطني المجيد وقراركم الأميري بإعادة العمل بالانتخابات البلدية أبلغ الأثر في نفسي وفي نفوس المخلصين من أبناء هذا الوطن العزيز الذين ما برحوا يستقبلون هذه التطورات الكريمة والمتتابعة بالكثير من الغبطة والسعادة خاصة وأنها تأتي في هذه الفترة الزمنية التي تشهد الكثير من التطورات على الساحة الإقليمية والدولية مع أفول قرن وبزوغ فجر قرن جديد. وهكذا فإنّ قراراتكم السديدة سيكون لها أبلغ الأثر في دفع مسيرتنا الوطنية بروح ملؤها الثقة والعزيمة على تخطي سائر الصعاب وتبوّء المكانة اللائقة لدولتنا العزيزة بين سائر الدول.

ولا يفوتني يا صاحب السمو أن أشيد بروح التسامح التي اتسمتم بها والتي تمثّلت في عفو سموكم عن المسجونين والمتواجدين في الخارج وكذلك اهتمامكم بتخفيف العبء عن الأسر المحتاجة وغيرها من سجاياكم الكريمة.

هذا والآمال معقودة على سموكم للسير قدماً

نحـو المزيـد مـن الإنجـازات عـلى كافـة الأصعـدة السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة بمـا يحقـق الرفعـة لهـذا البلـد ويفـوت عـلى الآخريـن اسـتغلال بعـض نقـاط الضعـف الموجـودة هنـا وهنـاك، ويحقـق للبحريـن حكومـة وشـعباً التلاحـم الأسري الـذي عرفـت بـه والـذي هـو هدفكـم وهـدف والدكـم الراحـل رحمـه اللـه.

أعدكـم يـا صاحـب السـمو أن أقـف معكـم جنبـاً إلى جنـب بـكل مـا أوتينـا مـن قـوة في تحقيـق مـا تصبـون إليـه مـن أهـداف سـامية ترتـق مـا انفتـق مـن نسـيج الصـف الوطنـي وترفـد الاسـتقرار السـياسي والرخـاء الاقتصـادي لهـذا الوطـن المعطـاء، آمـلاً أن ألتقـي بسـموكم الكريـم في أقـرب فرصـةٍ ممكنـة.

ختامـاً تقبلـوا خالـص التحيـات ودمتـم محروسـين بعـين اللـه تعـالى.

الداعي لكم

عبد الأمير منصور الجمري

29 رمضان المبارك 1420هـ

الموافق 6 يناير 2000م

لم يمضِ غير شهرين ونصف حتى جاء الضابط المسؤول عن الحصارات كلّها يدعو أبا جميل لزيارة الأمير في يوم عيد الأضحى، ويطلب الجواب فوراً كي يعطي للمخابرات الإفادة بموافقته على

الدعوة. وافق أبو جميل ثمّ دخله ندم وألم وتردد أتبعه قرار بعدم الذهاب! يقول «إنّ الزيارة التي دُعيتُ إليها -من قبل- لم تترتب عليها آثار مُرضية، وقد اخترتُ تلك الزيارة كمحاولة لإذابة الجليد والتوصّل لتحقيق شيء من النفع للأمة وللسجناء، وقد سبقتها رسالة مني أشدتُ فيها بمواقف الأمير وتصريحاته وألمحتُ إلى أنّ المواطنين ينتظرون التطبيق والمزيد، إلا أني لم أجد شيئاً أعتبره أثراً للزيارة، اللهم إلا التضييق أكثر من المخابرات حيث كانت الزيارة من حيث فتح الباب لها من وراء ظهورهم ولم يعلموا بها إلا بعد أن كُلِّفوا بإبلاغي بها وبوقتها. لذلك فإني بعد أن أعطيت موافقةً مصحوبة بالتردد والتألّم بعد ساعتين صمّمتُ على عدم الذهاب رغم علمي بما في الرفض من سلبيات تعود عليّ شخصياً. وقد غلّفتُ الرّفض بأني مريض، وكنتُ فعلاً مريضاً لكنّه لم يكن المرض المانع، وقد كثرت اتصالات المخابرات هاتفياً بولدي صادق ومحمد حسين، يطلبون الذّهاب ويستفسرون عن المانع».

حين طلبوا الموافقة في الخامس عشر من مارس 2000م، قدموا إغراءً للعائلة وهو السماح لصهري عبد الجليل خليل بزيارة البيت، ورفع المنع كليّا عنه، لكنّها لغة عرفناها جيداً، يقول أبو جميل:«وقد خيّبنا أملهم، وأنا الآن أنتظر منهم تضييقاً جديداً ومعاملة أسوأ». وهذا الذي حدث فعلاً.

أُطلق سراح جارنا الأستاذ عمران حسين، الذي أخرج من بيته في الحصار الأوّل في أبريل 1995م، أُطلق سراحه بعد أن قضى فى السجن أكثر من أربع سنوات. خرج أبو جميل مجازفاً للسلام عليه عند باب بيته

بدون أخذ إجازة، وقف معه أقل من دقيقتين. وفي الليل ذهب عمران إلى بيت أخيه أحمد في المنطقة الجنوبية من القرية ليسلّم عليه الناس، حيث الحصار يمنع الوصول إلى بيته.

ابنتي نبراس تلميذة المدرسة في الحصار الأوّل شاء الله أن يكون عقد قرانها على جواد السيد محمد العلوي في 18 يوليو 1999م أي خلال هذا الحصار! وكذلك زواجها في الأوّل من أبريل 2000م. طلب أبو جميل من المحاصِرين أن يسمحوا له بالذهاب إلى بيت الزوج في قرية البلاد القديم وبيّن لهم أنّ المرافقين محاصَر عددهم وهم من عائلته فقط فرفضوا، حاول مرّة أخرى فجاءت الموافقة أن يأتي والد الزوج مع أبنائه الأربعة أخوة العرّيس إلى بيتنا لبضع دقائق. يقول أبو جميل «ولو لم يتهيأ لي هذا لانتابتني ضيقة صدرية شديدة، وقد أنست بوالد وأخوة العريس لفترة قصيرة والحمد لله، وقبل مجيئهم طلبنا من المحاصِرين السماح لي بالخروج بعض الوقت للتجوّل في السيارة للترفيه عن نفسي ومعالجة الحالة النفسية التي تنتابني نتيجة استمرار الحصار وتصعيد التضييق يوماً بعد يوم، وبعد أن اتصلوا بمسؤوليهم وافقوا فخرجت مع ولدي علي، تجولنا أقل من ساعة بينما سيارتا المخابرات تسيران خلفنا، وما يطيّب النفس في الحقيقة هو الشعور بأنّ هذا الحصار والتضييق بسبب قولي كلمة حقّ، ومطالبتي بحقوق شعب مهضوم، وكان زواج هذين الزوجين العزيزين مختصراً ولم يكن له في بيتنا أي مظهر من زينة كما كانت العادة، نظراً لأنّنا قبل أربعين يوماً قد فجعنا بفقد ابن العم الشاب الطيب المؤمن إبراهيم بن محمد بن الحاج حسين الجمري». تقول نبراس «كانت أخوات العريس يأتين لأخذي لشراء مستلزمات عقد القران

فيجدن صعوبة بالغة في الدخول وأسئلة كثيرة: منْ أنتم؟ وما سبب الزيارة؟ يحدث هذا عند كلّ زيارة! وعندما نغادر يتأكدون من عددنا كي لا يزيد شخص واحد في الرجوع! ما كان مسموح لهن دخول الحيّ فضلاً عن البيت؛ لذا كنّ ينتظرنني عند الشارع العام ويرجعنني إلى المكان ذاته. وفي يوم عقد القران وصل العريس وأهله إلى بيتنا بصعوبة بالغة مع أنّ أخي صادق شرح للمحاصِرين ظرف المناسبة حتى لا يُرجعونهم خائبين! حضر عدد قليل جداً من أقاربي، وبعد أسبوع جعلنا الحفل خارج القرية تماماً، عدت بعده لحصاري!

في أواخر شهر فبراير 2000م حاولت منى، أم عمّار، زوجة ابني جميل دخول بيتنا وهي تحمل طبقاً قادمة من بيتها الملاصق لبيتنا فمنعها شرطيان في سيارة مدنية، فلّما ناقشتهما رفع أحدهما سلاحه في وجهها ممّا جعلها تخاف وترجف وتعود إلى بيتها في حالة نفسية سيئة. تكرر هذا الحدث في اليوم نفسه عند غروب الشمس عندما عدت مع ابنتي نبراس من زيارة الأقارب في القرية، فقد حاولا منعنا من الدخول فصرخت فيهما: تمنعاني من الدخول إلى بيتي؟! وتخطيتهما إلى الداخل بينما نبراس واقفة. خرج لهما أبو جميل منفعلاً لا يملك نفسه وهويتكلم بصوتٍ عالٍ وبانفعال شديد، فغادرا إلى جوار الجامع ووقفا هناك. يقول أبو جميل «فأشرتُ إليهما بيدي إشارة متكررة وعنيفة وتكلمتُ بصوتٍ مرتفع: تعال فوراً يا رجل، اقترب هنا لأحاسبك، وبعد طلب متكرر، جاءا بسيارتهما فقلتُ: من أنت؟ ومن أمرك بهذا التصرف؟! إذا كنتَ مأموراً فأخرج الأمر الذي عندك فورًا لأراه، قف عند حدك، أنا أصرّ أن أعرف ما إذا كنتَ مأموراً حتى أعرف تكليفي مع هذه الحكومة قبال

هذا التصعيد، وكان صوتي المنفعل يُسمع على بعد 100 قدم على الأقل، مما دعاني لأن أُصاب باهتزاز الأعصاب وارتفاع الضغط، وعندما أحسست بأني معرّض للوقوع جلستُ على الأرض، علماً بأني بعثت ولدي محمد حسين إلى رئيسهم ليخبره عما حدث مع أم عمار قبل أن يحدث ما حدث مجدداً. وأُخذتُ في هذا الوقت إلى المستشفى الدولي يرافقني محمد حسين، وهناك- وأنا في غرفة الطبيب الذي قام بفحصي وقياس ضغطي وتهدئتي جاء رئيس هؤلاء وأخذ يعتذر مني ويطلب مني أن أهدأ، ويخبر بأنه اتصل بالعقيد وأخبره فقال بأنّه سيتخذ الإجراءات ضد هذا المتجرِّئ الذي أشهر السلاح وسوف يحاكم، وأنّه طلب منّا أن نقوم بدورنا أيضاً في إبلاغ العقيد المسؤول بمركز البديع نهاراً، وبعد الطلب المتكرر مني تركتُ الأمر لهم لأرى كيف يعالجونه، وجاء المتجرئ- وهو شخص باكستاني-إلى الولد محمد حسين في المستشفى يقدم له العذر محاولاً الوصول إليّ ليعتذر وهو يضطرب من الخوف فأعرض عنه محمد حسين، كما ذهب إلى الولد صادق-الذي جاء إلى المستشفى ورآنا- ليعتذر أيضاً فقال له: أتفاهم معك بكرا- وأعرض عنه».

قبل شهر محرم العام 1421هـ (أبريل 2000م) بأيام، تقدّم بعض أولادي بطلب للمحاصِرين يسمح فيه لأبي جميل بحضور شعائر هذه المناسبة ولو في وقت واحد، ومكان واحد فقط وهو مأتم العائلة الذي تُقام شعائره في مسجد الوسطة، وبعد محاولات جاءت الموافقة على أن يحضر وقتاً واحداً وهو الصباح فقط في المكان المذكور وقت خطبة الخطيب فقط. ولأنّ الموافقة جاءت متأخرة من اليوم الأوّل من شهر

محرّم فقد غادر البيت بعد انتهاء الخطيب، وبدء انفضاض المجلس. فلّما وصل ورآه النّاس عادوا لأماكنهم داخل المسجد، وتبيّن أنّ الخطيب أحد معارضي أبي جميل، غير الراضين عن سير الأحداث وحركته فيها، ولأنّه على كثرة محاولة تواصله معه عن طريق رسل مختلفين يحملون السلام إليه، والاتصال بالهاتف الذي لا يردّ عليه؛ عاتبه أبو جميل على هذا الجفاء. يقول: «عاتبته بلطف وبما يدلّ على تقديري له، حيث أني أشعر منه بجفاء وصدود منذ سنوات، وقد قمتُ بدوري العلاجي الذي أمارسه في مثل هذه الحالات، الذي ينطلق من الاهتمام بمن يؤمل فيه الرشاد، وعدم الاستهانة بالشخص المعارض مهما كان».

خرج من المسجد، ونهض أبو جميل معتذراً متأسفاً لمواجهة هذا الشخص له بهذه الصورة في مكان الشعائر، وقرر ألاّ يعود مع صعوبة الحصول على إذن بالخروج! فلّما صار الظهر اتصل بأبي جميل هاتفياً، معتذراً، طالباً منه الحضور للمأتم، لكنّ أبا جميل اعتذر، فلّما ألحّ عليه، قال: «إنْ كان الأمر مقسوماً أتيت»!

عاود الأولاد يطلبون إذناً ثانياً بالخروج إلى مأتم الخضر بدلاً من مسجد الوسطة فلم يأت الإذن، فحاول أن يحصل على موافقة ليسمحوا له بالذهاب شمال الدراز في ساحل أبو صبح وذلك في الليلة الثالثة من المحرم، لكي يستنشق الهواء ويرفّه عن نفسه، ولعله يسمع صوت خطيب ولو من بعيد، فلم يسمحوا. يقول «وقد انتهت عشرة عاشوراء ولم يأذنوا بحضوري لأي مأتم للاستماع. وقد مضى عليّ أكثر من نصف شهر لم أخرج من المنزل إلا إلى الجامع لأصلي ويصلي معي المؤذن وبعض الأبناء إذا كانوا موجودين، وذلك تحت رقابة سيارات جلاوزتهم،

ونعم الحكم الله... ونعم الحكم الله، وهو أشد بأساً وأشد تنكيلا. وأين خبرتهم وبعدهم السياسي!! ألا يخافون أن يُفجِّر عليهم الوضع من لا يصبر، ومن لا يفكر في العواقب!!».

رأيته ينصت لصوت مكبرات صوت المآتم القريبة، يحاول أن يدرك ماذا يقول الخطيب، ترنيمته بالشعر الشعبي في ختام المجلس. لا شيء واضح إلّا الحصار.

تَعِبَ كثيراً، أُجْهد. نال الحصار من صحته الكثير، ومن مزاجه أيضاً، فبعد هذه المواقف وغيرها وهي كثيرة، أصيب أبو جميل بجلطة في القلب في شهر يونيو 2000م، فنقل إلى المستشفى الدولي ومن ثمّ إلى العسكري. وبعد الكشف عليه من قبل الدكتور حبيب طريف تبين انسداد أربعة شرايين، رفعت حالته إلى أمير البلاد فأمر بإحضار أمهر جراح قلب لمعالجته فوراً حيث أحضر جرّاح إيرلندي هو أستاذ الدكتور طريف الذي أجرى له عملية بشكل فوري وغادر بعد أن أفاق. ظلّ أبو جميل في العناية المركزة بإشراف ومتابعة الدكتور الطريف عدة أيام قبل أن ينقل إلى جناح العناية بالقلب وصار يتماثل للشفاء قليلا قليلاً، لكنّ أثر هذه الجلطة لن يزول، وقبل أن يغادر زاره صاحب السمو أمير البلاد، وسمو رئيس الوزراء واطمأنا على صحته.

بعد خروج أبي جميل من المستشفى واستقرار صحته تفاجأنا في أغسطس من العام 2000م بوزير العدل السابق الشيخ عبد الله بن خالد يستدعي ولدي صادق، طلب منه أن يحضر الوالد ففعل. يروي صادق «حين وصلنا مكتبه وجدناه ينتظر أبي، دخلنا فقدّم التحية للوالد وأثنى على دوره، قال:

- أنا مرسل إليك من قبل سمو الأمير برسالة وهو يودّك كثيراً.

- شكراً لسمو الأمير ولكم ما هي هذه الرسالة؟

- يريد منك العودة إلى القضاء وفي محكمة الاستئناف.

- لقد كبرت ولستُ كما كنت قبل خمس عشرة سنة، أعمل طيلة دوام المحكمة، وآخذ القضايا لمراجعتها وكتابة قراراتها في البيت، وأسهر حتى الواحدة والواحدة والنصف عليها، لذلك فإني أعتذر.

- لا... تستطيع أن تعمل يسيراً ولا تكلف نفسك أكثر من قدرتك... إذا كنتَ لا تستطيع فإن سمو الأمير يخيّرك بين القضاء وبين عضوية المجلس الإسلامي الأعلى.

وبعد صمت قليل من أبي قال:

- إني أشكر لسمو الأمير ثقته الغالية، وأستأذنك في أن تؤجّل الجواب إلى مدة ثلاثة أيام.

-لا بأس.

استشار المقربين منه، بعدها كتب خطاباً يعتذر فيه عن تلك المناصب لكثير من الأسباب أهمّها الصحيّة، لكن هذا لا يمنع أن يكون موجودًا لخدمة البلد في أيّ مجال، وقام صادق بتسليم الرسالة للشيخ عبد الله بن خالد.

**بسمه تعالى**

**سعادة وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة الموقر**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

وبعد فإنّه من دواعي سروري أن أكتب إلى سعادتكم بعد تشرّفي بزيارتكم وما حظيتُ به من حفاوتكم وحسن استقبالكم داعياً المولى لكم بطول العمر ودوام الصحة والعافية. ليس من الغريب على صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله أن يواصل التفاتاته الكريمة لداعيكم ولسائر المخلصين من أبناء هذا الوطن الكريم فقد عودنا على مثل هذه المبادرات الخيرة التي نرجو أن تسهم في خير ورفعة هذا الوطن الغالي. إنني وبعد أن قلّبتُ هذا الأمر وجدتُ نفسي قاصراً عن القيام بأعباء هذه المسئوليات الآن لأسباب مختلفة ليس أقلها عدم استقرار حالتي الصحية وإني لأرجو أن يوفقني الله للقيام بواجبي ومسئولياتي خدمة لهذا الوطن متى ما تهيأت الظروف المناسبة لذلك. إنه ليعز على نفسي عدم الاستجابة في هذه الفترة الحرجة التي أمر بها ولسوف أتحين الفرصة المناسبة للتقدم بالشكر من صاحب السمو الأمير المعظم على كل ما أحاطني به من حفاوة وتقدير ورحابة صدر راجياً من الله العلي القدير أن يطيل في عمره وأن يكلل خطاه بالتوفيق والنجاح، ولا يفوتني أن أؤكد امتناني الكبير من سمو أمير البلاد حفظه الله على ثقته الغالية وتطلعاته السامية لمستقبل هذا الوطن الحبيب. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر

**الجزيل لصاحب السمو رئيس الوزراء الموقر الذي أرجو في أن أوفق لزيارته لأقدم له خالص شكري وامتناني على رعايته الكريمة لي وما أبداه نحوي من اهتمام وتفقد تركا أطيب الأثر في نفسي.**

**وتقبّلوا أزكى تحياتي ودمتم محترمين.**

**مخلصكم**

**عبد الأمير منصور الجمري**

**9 ربيع الثاني 1421هـ**

**11 يوليو 2000م**

كانت الشهور الأخيرة من العام 2000م مليئة بالأحداث المحلّية والخارجية المرتبطة بالبحرين كان أهمها إعلان الأمير بأنّه يعد البلاد بحلّ سياسي يخرجها من أزمتها، والثاني هو تعيينه لستة وأربعين شخصاً لإعداد ميثاق للعمل الوطني، يعرض على ألف شخص في 23 ديسمبر 2000، استقال ستة من أعضائها: علي الأيوبي، حسن رضي، عبدالله الشملاوي، عبدالغفار عبدالحسين، جاسم فخرو، عزيز أبل احتجاجاً منهم على طريقة تشكيل اللجنة وعملها السري وطريقة الموافقة عليها. وفعلا كانت اللجنة في موعدها تسّلم الميثاق لأمير البلاد في 23 ديسمبر 2000م

بعد طرح الميثاق، تفاجأنا بوزير الداخلية يطلب حضور أبي جميل في مكتبه، فذهب مع ولدي صادق إلى مكتب الوزير الذي تحدث عن الميثاق بحضور رئيس المخابرات، مشيراً إلى ضرورة مساندة أبي لهذا المشروع يريد وقفة أبي جميل، فرد عليه بأنه سوف يأخذه للدراسة وإبداء

الملاحظة، وفعلا أخذ نسخة من الميثاق، ودخل في مرحلة جدية من الكتابة ومن المشاورات فيها د.حسن رضي، ود.عزيز أبل.

توفيت أخته الكبرى زهراء منصور الجمري، زوجة الحاج إبراهيم بن الحاج سلمان بن عبد الرسول الجمري، وهو ابن عمّها. قال الضابط المسؤول عن الحصارات مستحيل نسمح له بالخروج لحضور مراسيم الدفن والفاتحة، فتوالت الضغوط عليه وعلى مرؤوسيه إذ قام عدد من الشخصيات الشيعية والسنية بالاتصال بمدير مكتب رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الرميحي مستنكرين منع أبي جميل من الحضور، فأخبر الرميحي رئيس الوزراء فأمر الضابط بأن يسمح له بالحضور، فحضر في ظلّ مراقبة شديدة. علم النّاس بأنّ الشيخ سيكون حاضراً فجاؤوا، وكانت جنازة كبيرة. وما إن انتهت مراسيم الدفن حتى جاء قرار بمنعه من حضور مجلس العزاء، لكن أبا جميل أصرّ على الحضور، قال: «النّاس تريد أن تعزيني. يدّعون أن لديهم انفتاحاً ويقومون بمثل هذا العمل اللاإنساني؟». هذه الجملة وصلت إلى كبار المسؤولين في البلاد، فعاد الشخص الذي منع أبا جميل نفسه بالاتصال وقال إن الشيخ مسموح له أن يحضر الفاتحة بأمر خاص!

كانت مراسيم العزاء فرصة لأبي جميل للخروج من الحصار، لقاء الناس، لقاء الشخصيات ذات الأثر في الحدث السياسي المحلّي، التقى بالسيد عبدالله الغريفي -العائد حديثاً إلى البحرين- ثلاثة أيام، وتداولا معا قضايا الشأن العام. وبعد هذه الفترة بدأ الحصار يتآكل، صارت شخصيات رسميّة تزور الوالد.

تفاجأنا في يناير 2001، بالأستاذ جواد العريض يريد أن يسلّم على

أبي جميل، سأله إن كان يريد شيئاً هكذا بشكل عام، فأخبره الوالد بأنّه يرغب في زيارة الأستاذ إبراهيم العريض الشاعر ورئيس المجلس التأسيسي، فرحّب بالطلب ونسّق لزيارة الشاعر العريض في منزله. جلسنا معاً واستأنس به كثيرًا. لكن هل هذا كلّ ما جاء جواد العريض من أجله؟! طبعاً لا! عاد في اليوم الثاني يطلب من أبي جميل أن يذهب للاجتماع بالشيخ سليمان المدني وإعادة العلاقات السابقة، وأن المصلح بينهما هو الأمير، لكنّ أبو جميل رفض الطلب، كان يريد أن يحدث ذلك من الداخل لا من الخارج. هنا برز دور الدكتور علي العريبي مرّة أخرى. يقول العريبي «كانت أهم قضية بعد قضية تحقيق المطالب هي الصراع الدائر في الساحة الداخلية بين ما عرف آنذاك بتيار الجمري وتيار المدني. كان هو الاستحقاق التالي للميثاق بسعي حثيث لرأب الصدع بعد أن انجر الخلاف للعنف مرات عدّة من قبل بعض التابعين من هنا وهناك، وقد تمّت هذه المصالحة عبر محطات عدّة، دون تدخّل الجهات الرسميّة.

كان من الصعوبة بمكان اقناع بعض العلماء وبعض من الناشطين السياسيين بهذه الخطوة التي لم تحظ آنذاك بحظوة شعبية، لكن إدراك الشيخ الجمري لخطورة هذه الفرقة دفعه لفرض هذه المصالحة بكل شجاعة وحزم وإقرار المصالحة. وفي ذلك تفاصيل كثيرة وجميلة ربّما تُكشف في يوم ما».

زاره الدكتور حسن فخرو مستشار الأمير يوم الخميس 25 يناير 2001م، وتحدّثا عن موضوع دعوة العريض فبيّن فخرو له أن الأمير يريد الجمع بين علماء الدين السنة والشيعة عنده ضمن أهداف برنامجه الإصلاحي، ثمّ تواصلا حول مشروع الميثاق، قال له أبو جميل «تعلم

يا سعادة المستشار أن الدستور هو المرجعية الوحيدة، وقد صاغته هيئة منتخبة من جميع أبناء الشعب، فلا يصح بحالٍ أن يُفرّط فيه أو يخالف، ولذلك فإنّ ما تعارض مع الدستور ملغي ولا يمكن اعتباره. وهناك أشياء في الميثاق حولها ضباب وفيها شيء من الغموض مثل:أن الأمير على رأس السلطات، ونحن نعلم أن السلطات الثلاث مستقلة، ولذلك فلا تدخّل للأمير في السلطة التشريعية ولا السلطة القضائية وكلّ ما هناك أنّ كونه على رأس السلطات رمزاً، واللغة لغة تقدير له ليس إلاّ، فهذه مسألة يجب إيضاحها والتأكيد عليها. وبالنسبة للمجلسين اللذين يقول بهما الميثاق، لا شك أن المجلس الوطني هو ما يطالب به الشعب فهو السلطة التشريعية المعتمدة، وأما المجلس المعيّن فإن أريد به مجلساً استشارياً للمجلس الوطني، وهذا أمر يجب توضيحه والتأكيد عليه.

وأما الآلية الكفيلة بنجاح الاستفتاء بعد اعتماد الملاحظات التي ذكرتُها، فهي: مبادرة الأمير- قبل موعد الاستفتاء الذي ضيّقتم مدته- إلى إصدار العفو العام الذي يشمل: إطلاق جميع السجناء المحكومين وغير المحكومين، والسماح للمبعدين بالعودة إلى الوطن دون قيد أو شرط، وإعادة المفصولين إلى أعمالهم ودراستهم، وفات عليّ -مع الأسف- أن أتكلّم عن ضرورة إلغاء قانون أمن الدولة السيئ الصيت، وعن تعويض المفصولين وأسر الضحايا». فأجابه فخرو: إنّ ما ذكرته سيأمر الأمير بتنفيذه.

وما إن غادر الدكتور فخرو، ومضت خمس وأربعون دقيقة على هذه المغادرة حتى وجدنا سيارات شرطة مكافحة الشغب المتبقية وسيارات المباحث تغادر منزلنا وحيّنا. وكانت سياراتهم سُحبت من النقاط التي

تتواجد فيها في مداخل الحيّ، ولم يتبقَ غير سيارتين فقط تراقبان ولا تتعرضان لأحد يريد المجيء إلينا.

اليوم هو يوم الخميس 25 يناير 2001، رفع فيه الحصار الظالم عن القرية وعن الحيّ وعنّا. ما أطول هذا الحصار! سنة وسبعة شهور! فرح النّاس لنا، انهالت الجماهير منذ الساعة الواحدة ظهراً حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً.

وفي يوم السبت 27 يناير 2001م زار أبو جميل الأمير برفقة ولدي صادق الذي وصف المشهد في قصر الصافرية «كان سمو الأمير جالساً في النصف، وكان على يساره وزير العدل والشئون الإسلامية حينها الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والوزير الأستاذ جواد العريض وقضاة محكمة الاستئناف العليا الجعفرية، الشيخ سليمان المدني والشيخ أحمد العصفور بالإضافة إلى الشيخ محمدعلي الستري ورئيس محكمة الاستئناف العليا السنية الشيخ يوسف الصديقي، وأثنى الأمير على دور علماء الدين في خدمة المجتمع، وعقّب كل من الشيخ سليمان والوالد بكلام عام. وعند خروجنا من القصر تحدث الوالد للأمير، قال :

- سموكم تعرفون بإنّني رجل صريح؟!

- شيخ عبد الأمير أنا استمعت لكلّ خطبك منذ السبعينيات حتى الآن، وأعرف اعتدالك وحكمتك.

- نحن محتاجون إلى خطوات لتهيئة الأجواء ... هل سيتم الإفراج عن المسجونين؟

-نعم.

-وحتى المحكومين؟

-نعم

- حتى أستاذ حسن مشيمع وأستاذ عبدالوهاب؟

- شيخ عبدالأمير كلهم سيخرجون في 5 فبراير

- إذن سوف أخبر الناس!

- أخبرهم.

خرج الوالد مستبشراً من اللقاء، ولم يكن يصدق هذا الحلم، لأنّه كان يحمل همّ المعتقلين، وأراد أن يخبر النّاس بما جرى».

اطّلع أبو جميل على مسوّدة الميثاق، سجل ملاحظاته، وبقي أمر التشريع! عقد الكثير من الاجتماعات، ظهر فيها السيد عبد الله الغريفي الذي عقد اجتماعا مع رجال الدين في مجلسنا، يقول صادق «كنت هنا وما زلت أذكر كلمة الغريفي: الشيخ الجمري يقول نعم للميثاق، وعندما يسألكم أحد فلتقولوا بأنّ القول للجمري. أتذكر أن هذا الاجتماع كان في صبيحة الخميس، بعد يوم من الإفراج عن الناشطين حسن مشيمع وعبدالوهاب حسين، وفي الوقت نفسه كانت للوالد اتصالاته بلجنة العريضة وجماعة المبادرة وجماعة لندن وجماعة قم، كان ذلك اليوم طويلاً جداً أكثر من أي يوم آخر، وبعضهم كان يبدي موقفاً متصلباً. وقد بقيت مسألة واحدة لم تحسم: ما هي الضمانات بأنّ المجلس التشريعي هو المنتخب وليس هو المعين؟

وقبل صلاة المغرب بخمس دقائق، اتصل بي الدكتور علي العريبي، وقال: «صادق تعال ضروري»، وذهبت إلى بيت الوالد وكان السيد عبدالله الغريفي موجوداً والدكتور علي العريبي والأستاذ عبدالوهاب حسين بالإضافة إلى الوالد الذي طلب مني ترتيب لقاء عاجل مع

سمو الأمير، فاتصلت بالدكتور حسن فخرو، وأخبرته بطلب الوالد فقال اليوم خميس والآن وقت مغرب وغداً إجازة، لكن انتظرني قليلاً، وبعد خمس دقائق اتصل الدكتور فخرو، وقال «صادق تعالوا قصر الصافرية فوراً». وكان أبي قبل أن يذهب التقى المحامي حسن رضي والدكتورعزيز أبل، واستأنس برأيهما القانوني.

وفي اللقاء الذي جرى في الثامن من فبراير 2001م قال أبي للأمير بأنّنا نريد ضمانات للشعب، وأن يطمئنّ الناس، أن يخرج رئيس لجنة الميثاق الشيخ عبد الله بن خالد ويصرّح: المجلس المعين استشاري، والمجلس المنتخب هو التشريع، فرد عليه الأمير: غداً سيكون التصريح. وفي الصباح تمّ نشر التصريح في مانشت الصحف، متصدراً الصفحات الأولى من الصحف. وعلى هذا الأساس قال أبي: نعم للميثاق، بناءً على الضمانات التي أعطيت بعد مشاورات طويلة».

كان يوم الخميس يوماً طويلاً جداً! وفي ظهر الجمعة حدث الاستقبال الهستيري لأبي جميل في قرية الدراز في أول صلاة جمعة يحضرها في فبراير 2001م في جامع الصادق، التي خاطب فيها الجموع المحتشدة من آلاف المصلين بعبارته التاريخية:

«أيّها الأحبّة، فقد - شهد الله- أنّي كنت أشتاقكم اشتياق يعقوب إلى يوسف»[1]

الجو مشحون بين الألم والأمل، فلمّا أنهى خطبته طلب من الأستاذ عبدالوهاب حسين قراءة موقفه وموقف جماعة المبادرة من الميثاق، وبعد هذا الخطاب تسارعت الأمور والاتصالات، وكانت سلطة

(1) انظر الخطبة كاملة، تلاها نص بيان الميثاق في (الأرشيف)، صفحة: 296

الأمن تتجاوب مع مطالب النّاس الحياتية. فتجاوب معها أبو جميل وزار رئيس الوزراء في دار الحكومة بحضور الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والسيد عبدالله الغريفي والدكتور علي العريبي والأستاذ عبدالوهاب حسين.

في هذا اللقاء تحدث رئيس الوزراء عن ذكرياته مع الوالد في المجلس الوطني، ثمّ قال «أحب أبشرك أبوجميل أنّنا سنتخذ اليوم قراراً بإنهاء قانون أمن الدولة»، ومعروف عن أبي جميل قدرته على التحكم في انفعالاته إلاّ هذه المرة، فرفع يديه بالدعاء.

بدأ الأمير يزور مدناً وقرى: المحرق، النعيم، سترة، مع الإفراج عن محكومين بالمؤبد والإعدام وموقوفين وذلك حسب وعده، وعفوا خاصاً عن آخرين.

وفي يوم 14 فبراير 2001م صوتت البلاد على الميثاق بنسبة 98.4 ٪، يصادق الأمير على نتائج التصويت على الميثاق يوم 16 فبراير، ويلغى العمل بقانون أمن الدولة ومحكمته في يوم 18 من الشهر نفسه . يعود المناضلان عبد الرحمن النعيمي وعبد النبي العكري في 25 فبراير، وبعدهما عاد الشيخ عيسى أحمد قاسم والشيخ عبد النبي علي في الثامن من مارس 2001م.

وهكذا.. انفكّ الحصار الطويل عن البلاد، الحصار الرابع عن البيت! وسوف يبقى نسيج بيتي:الحصارات، الحرية، السجن، حقوق النّاس، وحبّ أبي جميل ولياقته.

حصار يأخذ منك عفويتك، مزاجك، صورتك التي تحبّ أن تكون عليها في الصباحات، حريتك، طباعك الطيّارة في حريتها، دقّة صنّاع

النسيج في بوارقهم فوق التلة، والحياة كلّها. لا شيء واضح في الحصار إلّا نسيج الانتظار على مرّات التأفف ومرارات الوقت الطويل، وكثير من السرد عن ضحكات السجن، يروي أبو جميل:

«حبيبي السيد طالب بن محمد حسن جاري في السجن يقلّد طريقتي في التنحنح، أثناء إخراجه من زنزانته وهو يعرف تماماً أنّي أسمعه، ويعرف أنّي أعلم بالذي يقوم به، وبعد الإفراج عنّي وعنه طلبت منه أن يعيد ما كان يفعله إلا أنّه يضحك ويفقد القدرة على التقليد وكثير من السرد عن لحظات العناد والموقف الحاسم:

- اِسمعْ... إنت ترى بتقضيها في السجن بتقضيها!!

فيضحك ويقول لي: النّاس تعرف!»

وكثيراً ما أغضبته مقولاتي وأمثلتي وصراحتي في المواقف، يقلّل من أهميتها ثمّ يضحك ويتقبّلها، فعندما تنفرج الأمور وسط الصعاب الشداد، أجده مرتاحاً فأقول له:

زرع المجانين يحفظه ربّ العالمين!

يغضب، يقلل من شأن كلامي، يبتسم، يهتمّ بكلّ ما أقول!

# الحصار الخامس

8 يونيو 2000 - 18 ديسمبر 2006

ست سنوات

# الحصار الخامس

يقول لي: ليتك لا تمرضين!

أسأله: كيف؟! فيقول: أن أمرض... أنا بدلاً عنك!

أغضب من هذه الأمنية، نفسه كبيرة، طموحاته، قضاياه، كلّها كبيرة، جسده أصغر بكثير؛ لذا تعب هذا الجسد، وتهاوى!

منذ الجلطة الأولى في يونيو العام 2000م، صار المرض يحاصره ولا ينفكّ عن جسده. تعبت عيناه، غادرهما الصفاء، والرؤية هبطت بفعل التخدير الطويل لعملية القلب الخطيرة والطويلة.

يعتذر لنفسه وهو يكتب ما تيسّر من مذكراته في أيام الحصار الرابع، يترك ملحوظة لنفسه ولقارئ تخيّل حضوره في يوم ما، يقول «ملحوظة: الكتابة مشوشة لأنّها كانت وعيني مريضة، حيث كنت أعيش الفترة التي بعد إجراء العملية ولا تزال كل من العينين غير صافية الرؤية، علماً بأنّ الرؤية هبطت بسبب تخدير عملية القلب التي استغرقت أربعًا وعشرين ساعة».

يوم انشغل بكتابة مذكراته وجاء على ذكر الذين أساؤوا إليه كتب أسماءهم اسما اسماً، وما فعلوا به ثمّ مزق الورقة ورماها في القمامة. قال: أموت وهؤلاء يحيون بسيرهم فيّ؟ والله هذا لا يكون.

ثمّ التفت إلى ولدي صادق، قال: «أنت تعرفهم واحدا واحدا وتعرف أسماءهم، لكن اسمع يا ولدي:حدث النّاس بما فعلوه لكن إياك أن تذكر أسماءهم، دعني أحمل خطاياهم كلّها. يومًا ما سيعرف

النّاس كلّ شيء».

كنّا نُخفي المواقف عنه، وما نتعرّض له في الحصارات كي لا يلتفت جسده فيمرض.

اليتم، الرزق النادر، النجف الأشرف، البرلمان السريع، القضاء، المواقف، الإقالة من القضاء، سجن ولده وصهره ظلماً، العريضة الأولى، العريضة الثانية، المنع من ممارسة دوره، الاعتقال الأوّل، الحصار الأوّل، الحصار الثاني، الاعتقال الثاني، المبادرة، الإضراب عن الطعام، الحصار الثالث، الاعتقال الثالث، الحصار الرابع، الجلطة الأولى، الميثاق، البرلمان الجديد، الجلطة الثانية، سلسلة أحداث يُسلِم فيها الحدثُ الحدثَ الآخر، والمرضُ يسلم المرضَ جسداً أصغر من نَفَس صاحبه بكثير.

وفي الحوادث -ابتداءً من التسعينيات- كان همّه أن يسهم في إصلاح يشارك فيه النّاس في صياغة القرار من خلال مجلس وطني حرّ منتخب؛ لذا نجده في تاريخ 25 سبتمبر 1995م وبعد خروجه من السجن الأوّل يدعو إلى الالتزام بالهدوء وإعطاء الفرصة للمبادرة السياسية. وهو الذي دعا -بعد خروجه من الإقامة الجبرية- للتصويت «بنعم للميثاق» بتاريخ 9 فبراير 2001م وأن يكون المجلس المعيّن للشورى.

أنا لم أر أبا جميل سعيدا أكثر من يوم الإفراج عن السجناء السياسيين وعودة المبعدين ونجاح الميثاق.

أدرك الانتخابات البلدية وتراجعت صحته في الانتخابات النيابية في العام 2002م وانتكست، منعه مرضه من أن يكون مع النّاس، لكنّ رأيه كان واضحا في البرلمان قبل تطور وضعه الصحيّ، عندما قال في

مسجد الإمام الصادق في 22 فبراير 2002م أي بعد ثمانية أيام فقط من صدور الدستور الجديد المعدل بغير ما تمّ الاتفاق عليه في الميثاق: **ليس هذا هو البرلمان الذي ناضل من أجله الشعب سنةً وشيعة وبجميع فعالياته ورموزه، وليس هذا هو الذي صوّتنا عليه جميعاً .**

هذه آخر مشاركة وجملة له في الشأن السياسي في البحرين. تجادلوا: هل يدخلون البرلمان أم يقاطعونه؟! قاطعته جمعيات المعارضة واتجه الوضع للتوتر من جديد! وقبل انعقاد المجلس الجديد صدر مرسوم بقانون 56 الذي يشمل فيه العفو الأميري الضحايا والذين أتهموا بممارسة التعذيب والانتهاكات أيضاً، فعُدّ ذلك تراجعًا كبيرًا وشعر النّاس بأنّهم خُدعوا. عاد الجميع إلى حصاراتهم، الكلّ يحاصر الكلّ.

كان يشكو كثيراً من آلام في ظهره حتى قال رفيقه السيد طالب محمد حسن «الذي لا أنساه ولا يفارق أذني توجعه من آلام الديسك، ما كان الألم يفارقه إلا بعد أن يشرب المسكنات، فيزول الألم بشكل مؤقت».

سافرنا مع أبي جميل إلى ألمانيا لعلاج ظهره، ويوم أجريت له العملية كنت وحدي معه، تركني ولدي جميل وعاد إلى البحرين لتسوية بعض الأمور. هذا هو اليوم الأطول في حياتي، أدخلوه إلى غرفة العمليات صباحاً ولم يخرج منها إلّا في الخامسة عصراً. رأيته يخرج من العملية متعباً، جلست بجواره ولم يستيقظ إلاّ في الليل وهو يصرخ من الألم، كان يقول لي: «هذه ليست عملية، هذه موت»، لم يكن وضعه يسرّ، لم أحتمل فناديت الأطباء، أعادوه لغرفة العمليات، وقاموا بعملية أخرى خلال أقل من 48 ساعة من الأولى، استيقظ منها فلاحظت كيف أنّه ينطق بكلمات مبهمة غريبة التركيب، شككت في الأمر، قالوا

لي إنّ الأمر طبيعيّ جداً في البداية، هذا رد فعل عادي العمليّة، بعدها صارحوني بأنّه أصيب بجلطة كبيرة في مكان العملية، تأثر بها نطقه كثيراً، فقدت الأمل وانقطع الرجاء وخاب، انتهى كلّ شيء، وليس عليّ سوى الانتظار.

تعب جسده أكثر، بقينا في ألمانيا ستة شهور، بعد ذلك اجتمع الرأي على أن ننقله إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية لقربها من البحرين. صار النّاس يأتونه من البحرين بأعداد كبيرة فأخطرتنا إدارة المستشفى: «من غير الممكن أن يقوم هذا العدد الكبير بزيارة مريض»! فأصبح النّاس يدخلون للسلام عليه بالتناوب فأسعده ذلك كثيرًا. لم يتجاوب معهم لكنّنا شعرنا بأنّه يرتاح للناس. أحيانا يتحدث بكلام محدود، يحاول أن يؤدي الصلاة. بعد ذلك نصحونا في الرياض بأنّ أفضل علاج له أن يكون بين أسرته؛ فهو محتاج جداً أن يرى أسرته قريبة منه. تقول ابنتي منصورة «الموقف الذي لا أنساه عندما وصلت إلى الرياض، كنت برفقة أختي عفاف، ذهبت إلى غرفته فقالوا في الحديقة، تلك أطول مسافة قطعتها في حياتي. في الحديقة رأيت مشهدا سينمائيا: رأيت رجلا جالسا على كرسي متحرك، أراه من ظهره، أرى نصف جسده الذي رأيته في العام 2001م، طلب مني الدعاء، قال لي إنّه خائف. كانت اللحظة طويلة، يده على الكرسي، وصادق يسوّي هيئته. قلت له أبي، أبي فلم يرفع رأسه، نزلت عفاف وجلست أمامه فلم يلتفت، قال صادق هذا أثر خدر الأدوية، أمسكت يده، قال له صادق: هذه منصورة وأم حسين فرفع رأسه ونظر، لكن ليس لإحدانا. وقفنا صورة مجمدة، سقطت دمعة كبيرة من أختي عفاف على يد أبي.

كان يموت. أبي الذي كان يوقظني بشيء من الدلع في الصباح: مَنتورة مَنتورة؟! منتورة تلاة، وكان يطرق الباب بأصابعه تكرارا خفيفاً كأنّها تمشي على الباب».

عدنا به إلى البحرين، فشهد استقبالاً كبيرًا. وحين أنزلوه من سيارة الإسعاف رفع يده للناس يحييهم. مرّت أربع سنوات ونصف وهو على هذه الحال بين الحضور والغياب. زاره رئيس الوزراء في المنزل وأناس كثيرون لم ينقطعوا عنه قطّ.

وفي صباح اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر العام 2006م كنت وحدي وممرضه الخاص في البيت. لم تمرّ لحظة أعمق سكوناً منها، انتهى وجع الجسد كلّه، وتُسلِّمت الروح. عرفت أنّه رحل، هدأ ضجيج كلّ شيء فيه. توفي أبو جميل. بعدها لم أعرف ما الذي حصل، ارتفع ضغطي وسقطت إلى جواره، غبت عن الوعي، قالوا إنّهم أخذوني إلى المستشفى وأعطوني إبرة جعلت غيبوبتي تستمر في منزل أختي حتى الليل، غيّبوني! ولم أستيقظ إلا في الساعة الواحدة صباحا، قيل لي إنّ جنازةً مهيبةً أُجريت له، وأن مراسيم الدفن انتهت. توضأت، صليت، وعدت إلى بيتي، فلّما دخلت فيه شعرت بأنّ كل شيء انتهى... كلّ شيء فيه يحاصر كلّ شيء. تمنيت لو نعود فوق التلّة طفلين يسمعان أبويهما: زهراء لعبد الأمير!

الطفل الذي كان على رأسه يتيم وعلى رأسه يهيم. تقدّم صغيراً لوظيفة فسألوه: تكتب؟ قال نعم، أعطوه ورقة واحدة فكتب لهم:

إني أرى حاضر البحرين ينذرنا
بـما تخبئ لـه الأيـامُ مـن عللِ

إذا توانيتم في سعيكم ذهبت
بلادكم ثمّ بؤتم بعد بالفشلِ
سرْ في المحرق أو سرْ في المنامة
أو سرْ في الرفاع تعد بالهم والخبل
وإن بليت بداء فالسلام على دنياك
فاذهب صريع السقم والعلل
وإن ذهبت إلى المسؤول تطلبه
حقاً فحقك في المريخ أو في زحل
والمـــاء وهـــو غزير في مرابعنا
لا زال يجبى من الآبـار في قلل

فطردوه!! وهي أبيات من قصيدة للشاعر عبدالرحمن المعاودة.[1]

الطفل الذي كان يقرأ ويخطب في حسينية صغيرة لصبية في حيّ النعيم بالمنامة، لا يعود إلى التلّة، يسكن هناك في برستج في بستان يعيش فيه زوجان بسيطان سعيدان، لا يتوقفان عن العمل ولا عن الحياة. زارهما كبيراً فوجد الرجل مريضاً وزوجته مريضة عليه.

الطفل الذي كان يُوضع على ظهر الخيل، يتمثّل شخصية الإمام علي بن الحسين زين العابدين، المريض، في طقوس شهر محرّم في النعيم، فلمّا انزعجت الخيل هاجت، أسقطته من عليها فتلقفه رجل مسن، سقط في حضنه، ثمّ سقط به أرضاً وانكسرت يد المسنّ.

هذا الطفل أحببته كثيراً...

---

(1) عبدالرحمن بن جاسم المعاودة. ولد العام 1911 بالمحرق.التحق بمدرسة الهداية وعمره تسع سنوات وواصل دراسته في البحرين ثم أرسل في بعثة إلى جامعة بيروت الأمريكية ودرس بها ثلاث سنوات. أرجعته الحكومة بسبب مواقفه الوطنية.أنشأ مدرسة أهلية باسم مدرسة الإصلاح توفي عام 1997.

أرغب في رؤيته فأدخل مكتبته، أرى علاماتٍ وإشارات مختلفة تركها في صفحات الكتب؛ ليعود إليها لاحقاً، فالذي يترك أثراً مبهجاً يعود إليه، لكنّه لا يعود. صرتُ ألوذ بالعلامات التي نشرها في بيته «سفينة نوح» كما يسميه، وعلامات كثيرة خلّفها في نفسي أيضاً: أم جميل يا الوردة. أسمع صوته فأسرح، ألتفت فلا أراه!

- قلت ليك: الدنيا لعبة...

# الأرشيف

# المكان

أكثر الذين فوق التلّة أقرباء من عائلة آل **سليمان** الجمري، ثمّ آل محمد حفيده الثالث، الذي أنجب ولدين تغصّنت العائلة ابتداءً منهما إلى آل عبد الرسول وآل ابراهيم، تفرّعت عنهما عوائل كثيرة تسمّت بلقب مؤسسها الأوّل **«الجمري» منها عائلة الحاج منصور بن علي بن** آل عبد الرسول الجمري، النسّاج التقّي الذي لا يترك منسجته إلّا لصلاة.

موقع قرية بني جمرة على خارطة مملكة البحرين، المصدر: Google

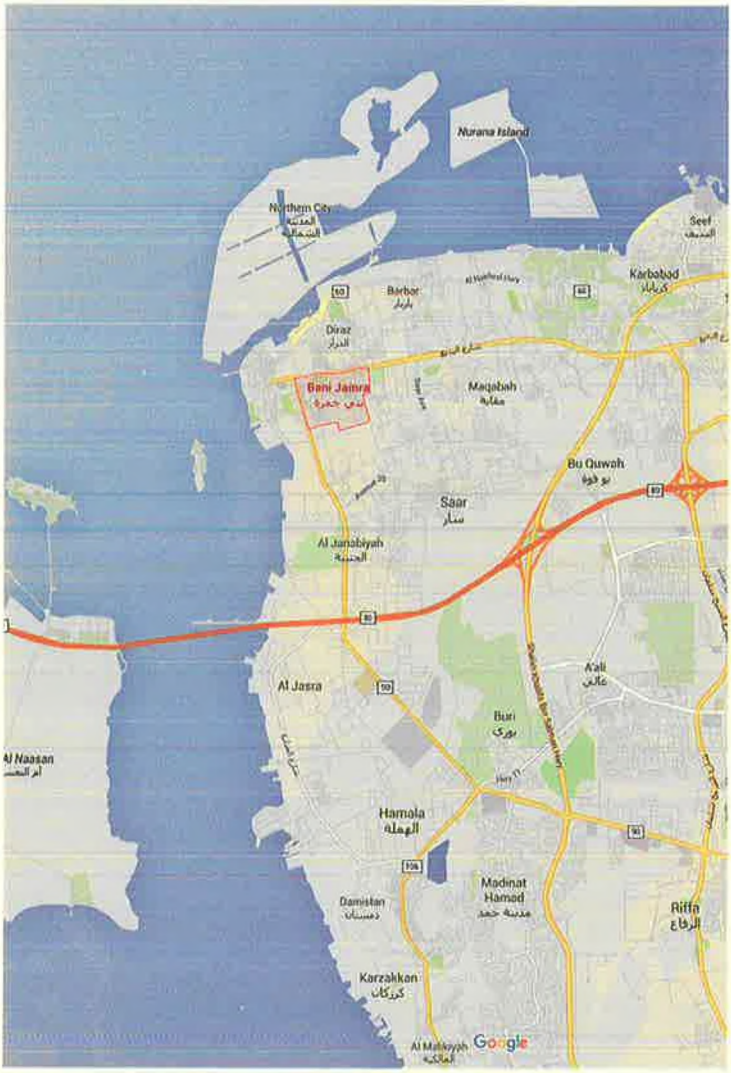


موقع وحدود قرية بني جمرة باللون الأحمر على خارطة مملكة البحرين، المصدر: Google

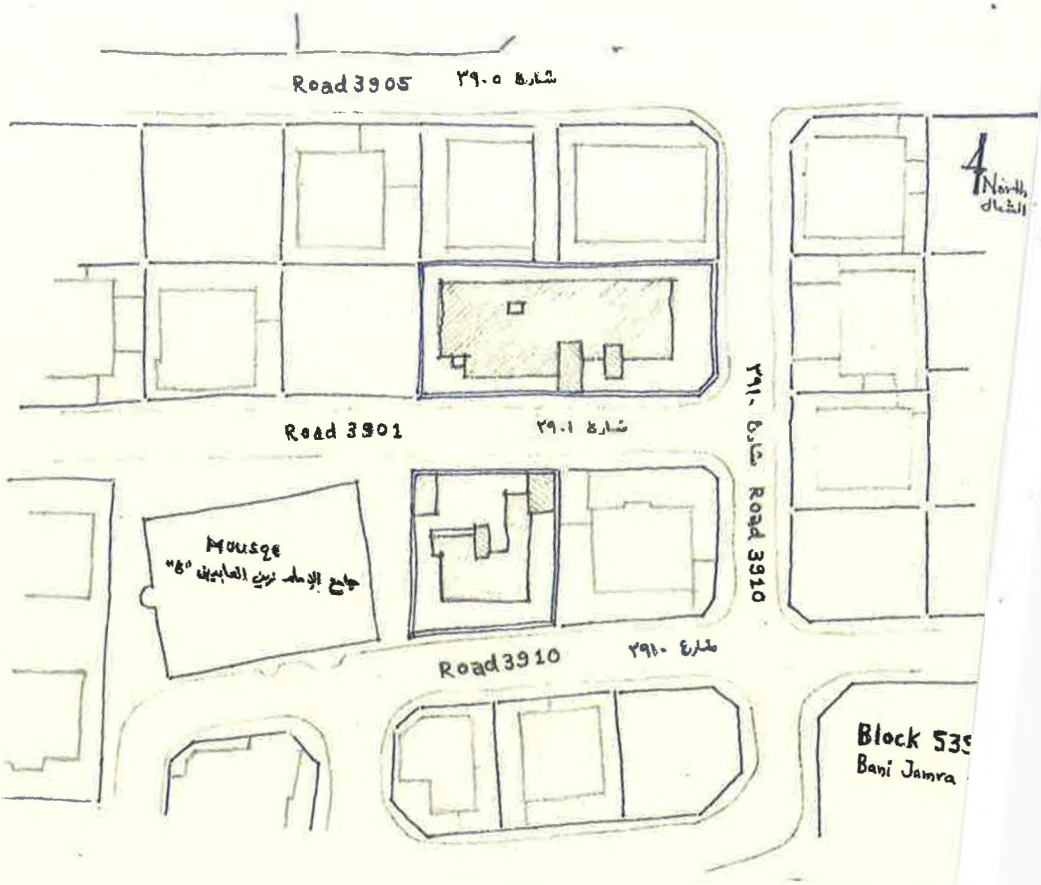


رسم هندسي تخطيطي لموقع الطريق رقم 3901 وعليه منزلا الشيخ الجمري

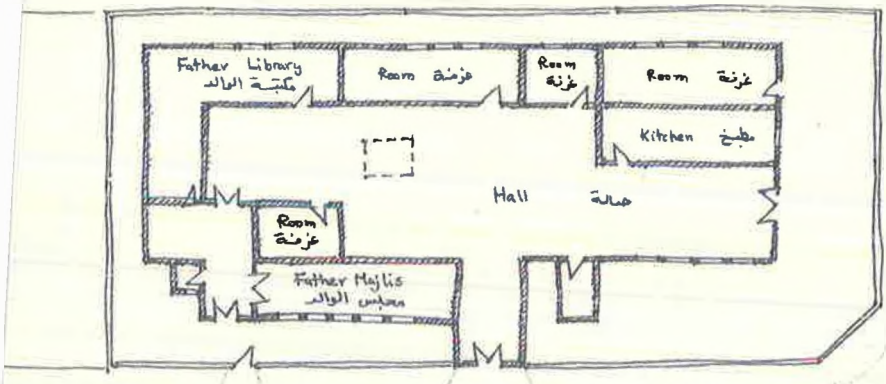


رسم تخطيطي هندسي لغرف ومرافق والمساحات في بيت الشيخ الجمري الأوّل بعد نزوله من فوق التلّة.

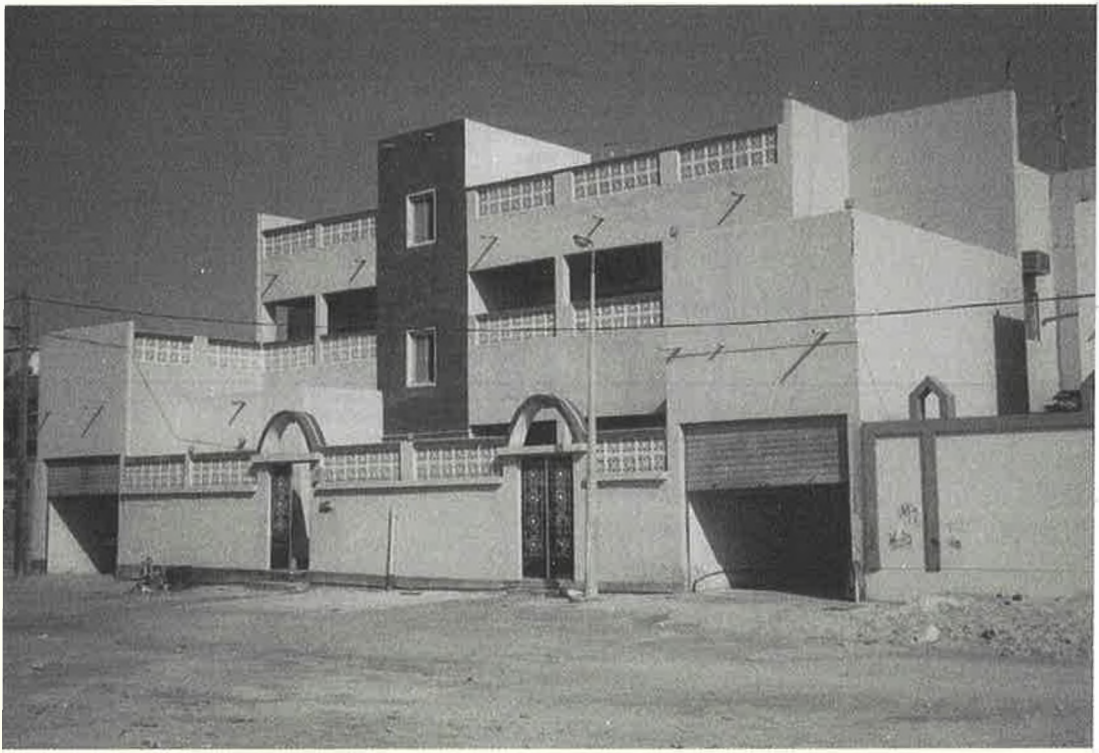

بيت الشيخ الجمري الثاني بعد أن نزل بالعائلة من فوق التلّة وسكن جنوب شرقها.
الصورة العام 1986م

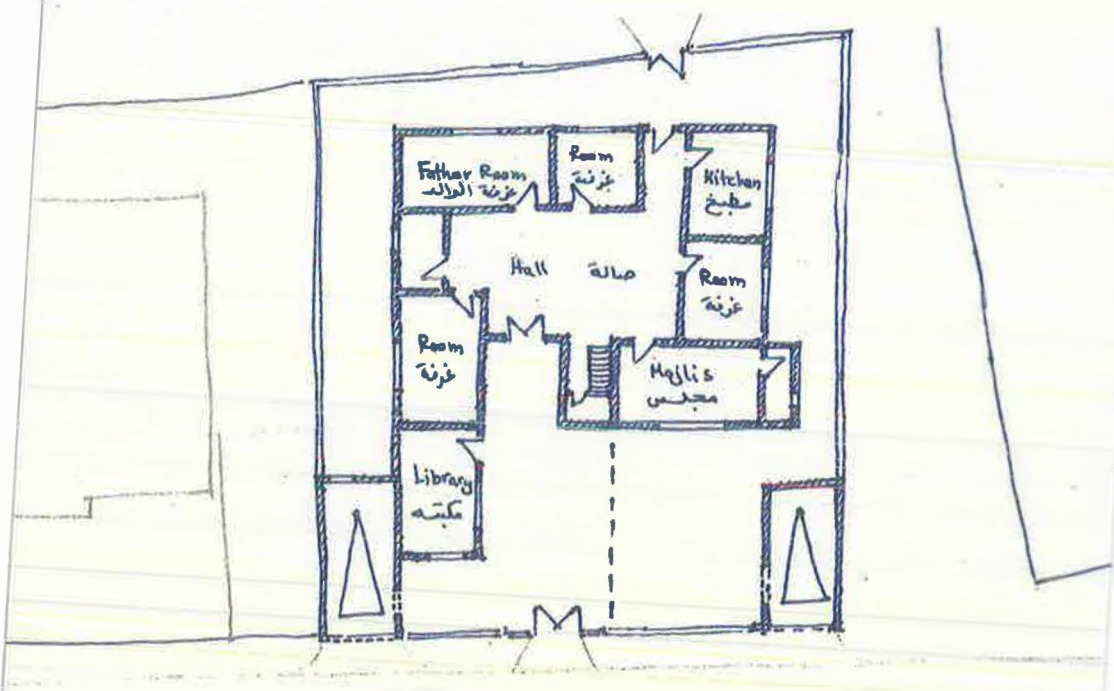


رسم تخطيطي هندسي لغرف ومرافق والمساحات في الدور الأرضي لبيت الشيخ الجمري الثاني.

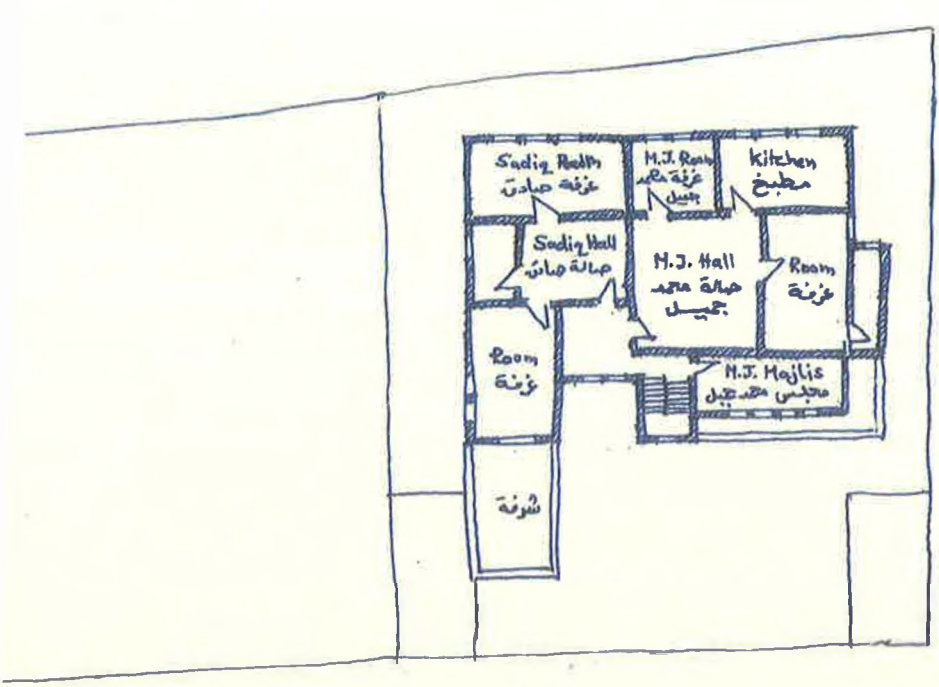


رسم تخطيطي هندسي لغرف ومرافق والمساحات في الدور الأوّل لبيت الشيخ الجمري الثاني.

# بورتّريه

كان يحبّ الصور والنظر فيها. هذه بورتريهات أُلتقط بعضها لوثائق رسمية وبعض آخر للمراسلات والتوثيق في فترات متقاربة جداً، أقدمها في الخمسينيات. ويظهر على بعضها ختم فيه اسم السعودية.

الشيخ الجمري في أقدم صورة بورتريه له في الخمسينيات.

بورتريهات للشيخ الجمري في الستينيات.

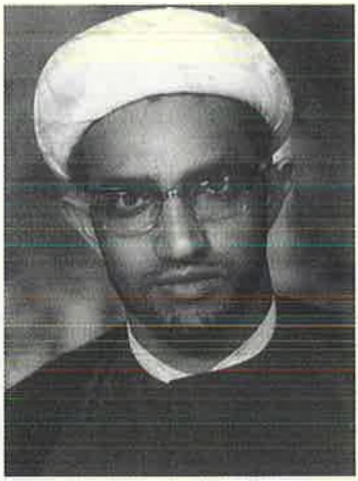

بورتريهان للشيخ الجمري في السبعينيات.

بورتريهان للشيخ الجمري في السبعينيات.

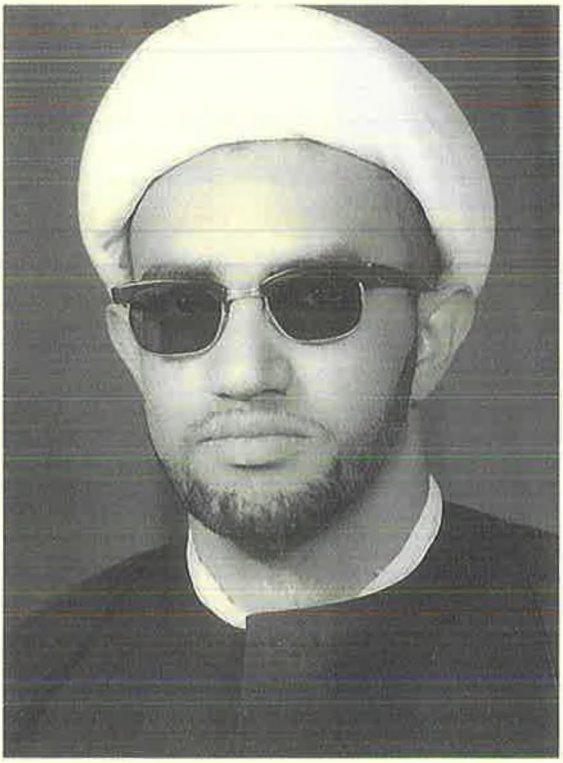

بورتريه للشيخ الجمري في العام 1975م
يسار: بورتريه في البصرة في مطلع السبعينيات.

بورتريه للشيخ الجمري في جواز السفر العام 1985م.
يسار: الشيخ الجمري في العام 2002م

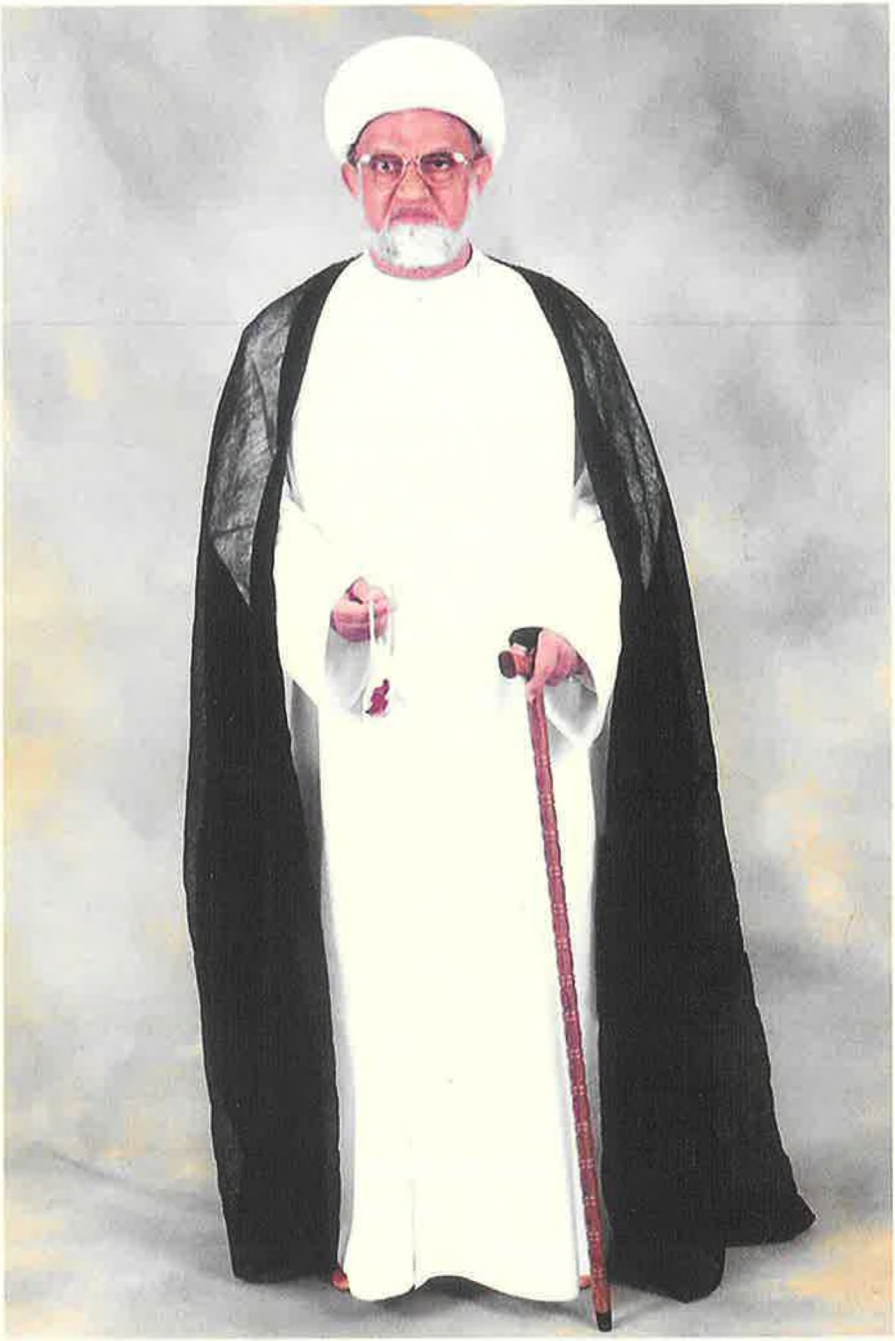

# السفر في الاسم

جواز السفر يحفظ تواريخ ووجهات السفر والموانئ ومواليد الأطفال والذين سافروا منهم معه، ويحفظ أيضا تاريخ تغيير اسمه ولقبه. كانت العائلة كلّها في جواز سفر واحد: الأب، الزوجة والأولاد.

حكومة البحرين وتوابعها

# GOVERNMENT OF BAHRAIN AND DEPENDENCIES

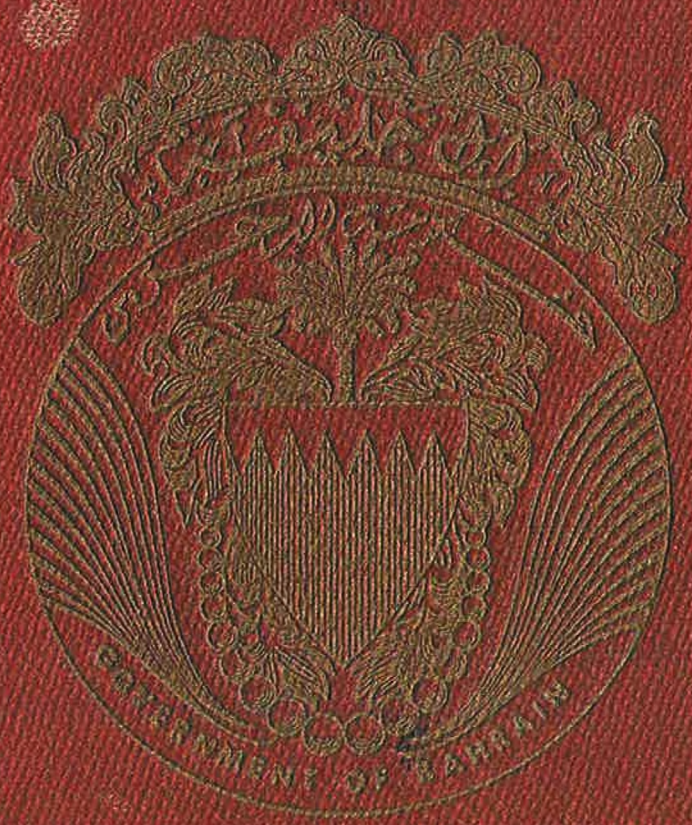


جواز السفر

# PASSPORT

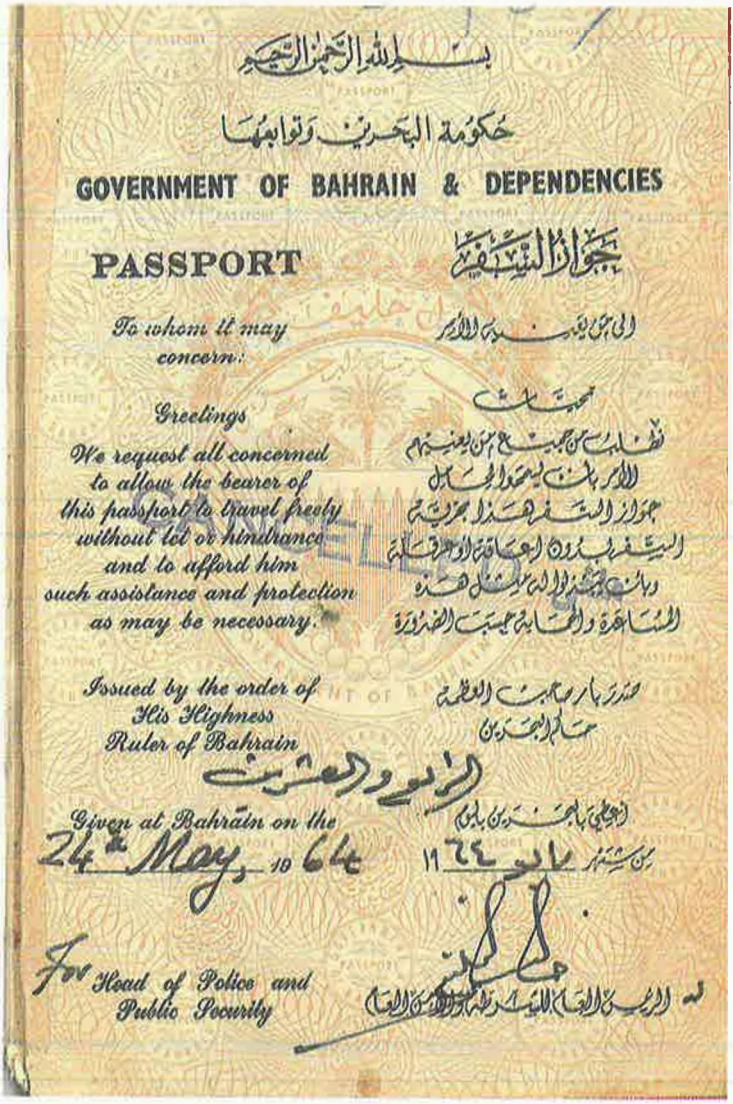

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة البحرين وتوابعها

GOVERNMENT OF BAHRAIN & DEPENDENCIES

PASSPORT

جواز السفر

To whom it may concern:

الى من يهمه الأمر

Greetings

We request all concerned to allow the bearer of this passport to travel freely without let or hindrance and to afford him such assistance and protection as may be necessary.

تحيات

نطلب من جميع من يهمهم الأمر بان يسمحوا لحامل جواز السفر هذا بحرية السير بدون اعاقة او عرقلة وبان يمنحوا له كل ما قد يحتاج اليه من المساعدة والحماية حيثما كان ضروريا

Issued by the order of His Highness Ruler of Bahrain

صدر بامر صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

Given at Bahrain on the 24th May 1964

اعطي في البحرين بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٦٤

For Head of Police and Public Security

عن رئيس الشرطة والامن العام

صفحة من جواز سفره الصادر في مايو 1964م وعليه ختم: مغلي.

صورته وتوقيعه وختم: ملغي.

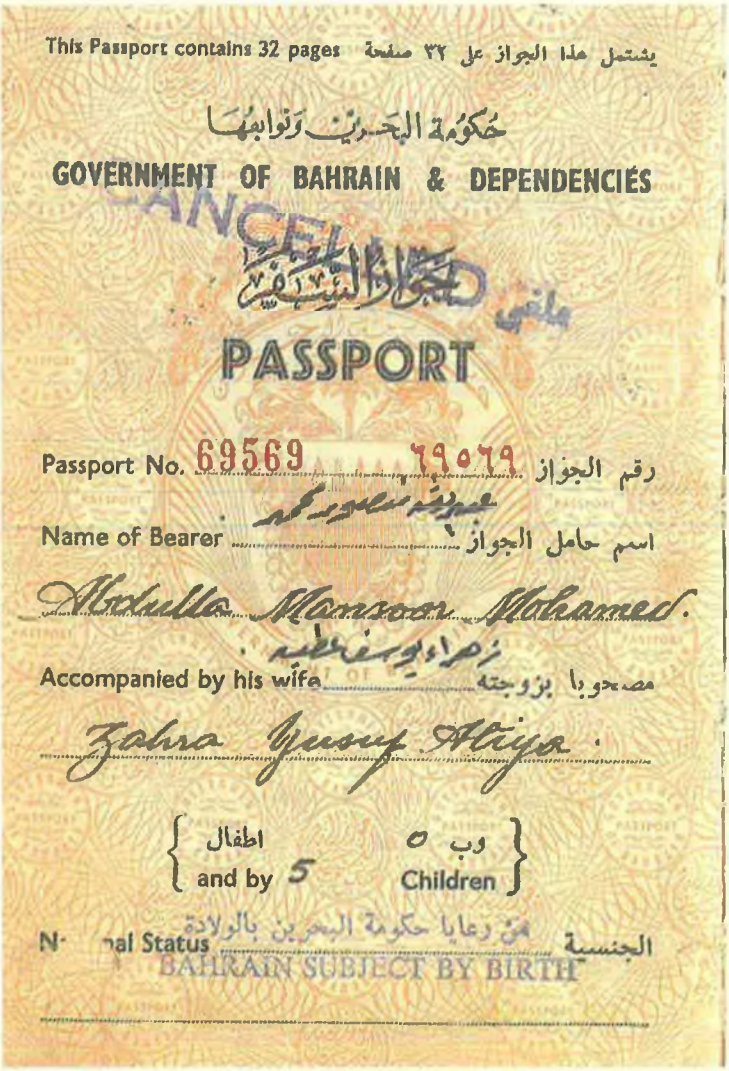
This Passport contains 32 pages يشتمل هذا الجواز على ٣٢ صفحة

حكومة البحرين وتوابعها

GOVERNMENT OF BAHRAIN & DEPENDENCIES

CANCELLED

جواز السفر

PASSPORT

Passport No. 69569 ٦٩٥٦٩ رقم الجواز

Name of Bearer عبدالله منصور محمد اسم حامل الجواز

Abdulla Mansoor Mohamed.

Accompanied by his wife زهراء يوسف عطية مصحوبا بزوجته

Zahra Yusuf Atiya.

{ اطفال and by 5 } { وب Children }

Nationality من رعايا حكومة البحرين بالولادة الجنسية

BAHRAIN SUBJECT BY BIRTH

صورة من جواز سفره الصادر في 24 مايو 1969 مصحوبا بزوجته: زهراء يوسف عطية. يظهر اسمه فيه: عبد الله منصور محمد، وقد ساهم ذلك في حمايته من البعثيين حين جاؤوا يبحثون عنه في النجف باسم (عبدالله) حسب الجواز، فلا أحد يعرفه بهذا الاسم!

ختم الخروج من ميناء سلمان في البحرين، وذلك في 19 يونيو 1966 مع زوجته وأطفاله الأربعة: محمد جميل، منصور، عفاف، وصادق.

صورة من جواز سفره الصادر في نوفمبر 1972 مصحوبا بزوجته: زهراء يوسف عطية، وقد تمّ تغيير اسمه فيه إلى عبد الأمير وأضيف اللقب: الجمري بتاريخ 22 سبتمبر 1973 قبل انتخابات المجلس الوطني. ووجدت في دفتر صغير يدوّن فيه يومياته أنّه نذر لله من أجل تغيير اسمه.

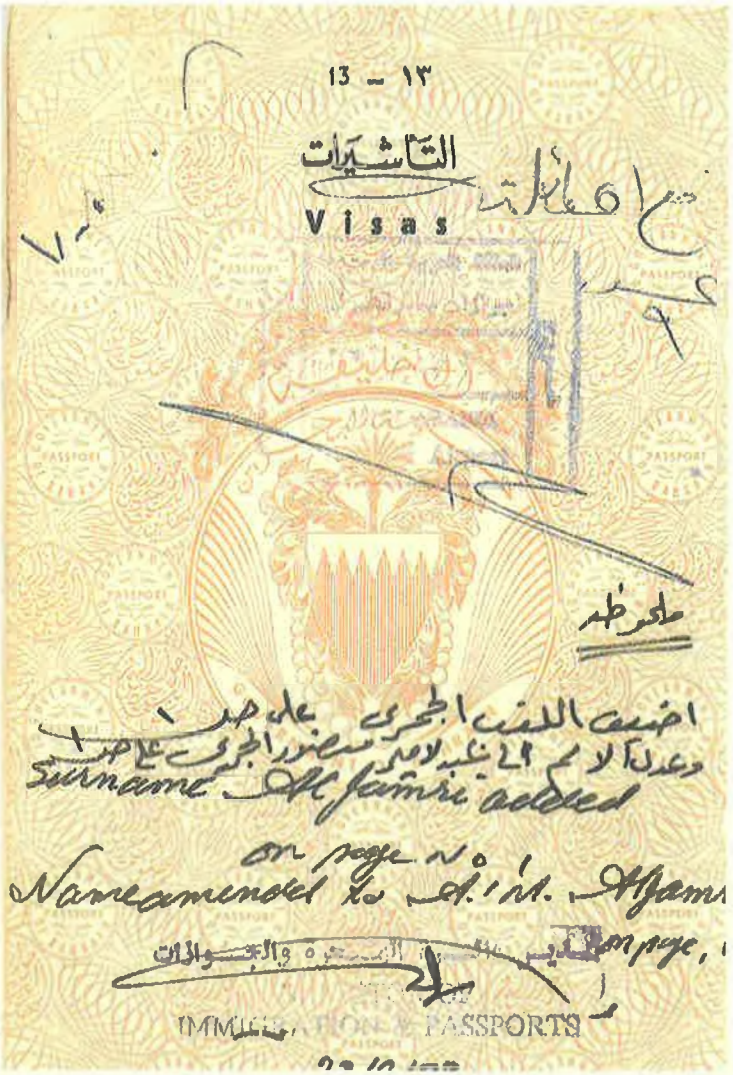


ملحوظة رسميّة حول تغيير الاسم وإضافة اللقب في صفحة1 وفي 31 ديسمبر 1973 أصدرت إدارة الهجرة في الأمن العام بباب البحرين شهادةً بتغيير الإسم إلى «عبد الأمير».

في جواز سفره الصادر في نوفمبر 1972 ختم دخول البحرين في 17 سبتمبر 1973 ومعه زوجته وسبعة أطفال، وهي العودة الأخيرة من النجف للترشّح للمجلس الوطني.

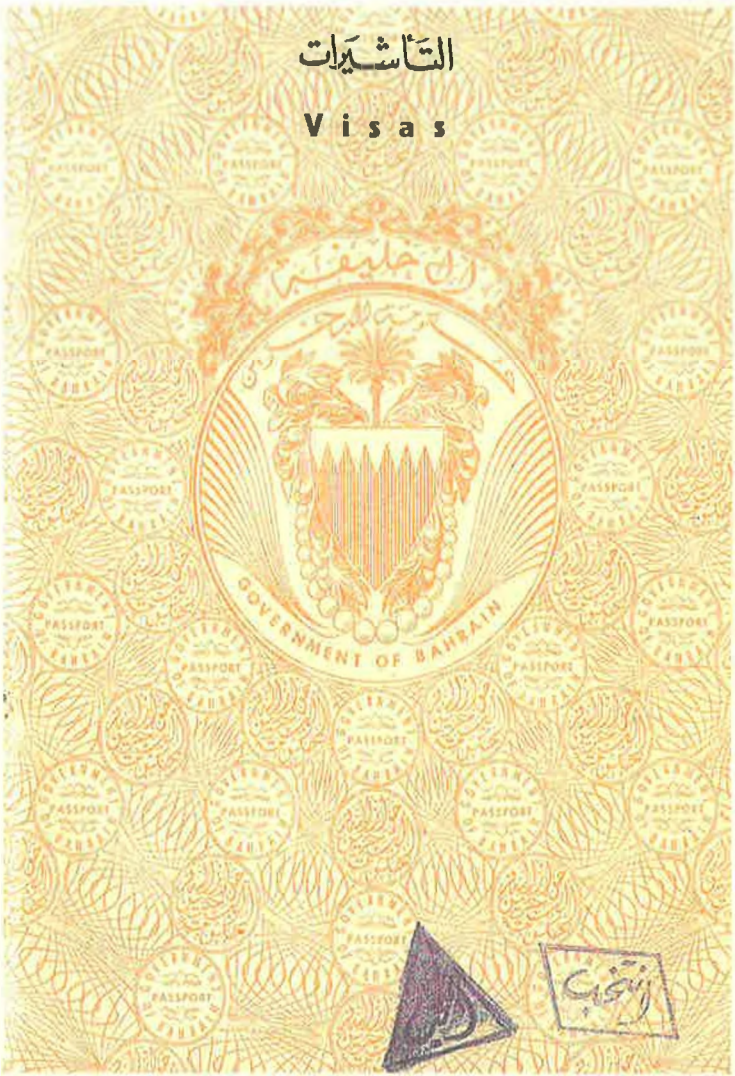


ختم (انتخب) للمجلس الوطني 1973م في جواز سفره.

# النجف الأشرف

«وحينما هاجرت إلى النجف الأشرف في ربيع الأول 1383 هـ - 1962م استأجرتُ داراً في الحويش - أحد أطراف النجف **الأربعة القديمة وهي المشراق والعمارة** والبراق والحويش - بجوار بيت المرحوم السيد علي السيد إبراهيم كمال الدين النعيمي».

**الشيخ** الجمري

الشيخ الجمري وأطفاله، من اليمين: منصور، صادق، منصورة، عفاف، ومحمد جميل، العام 1970م.

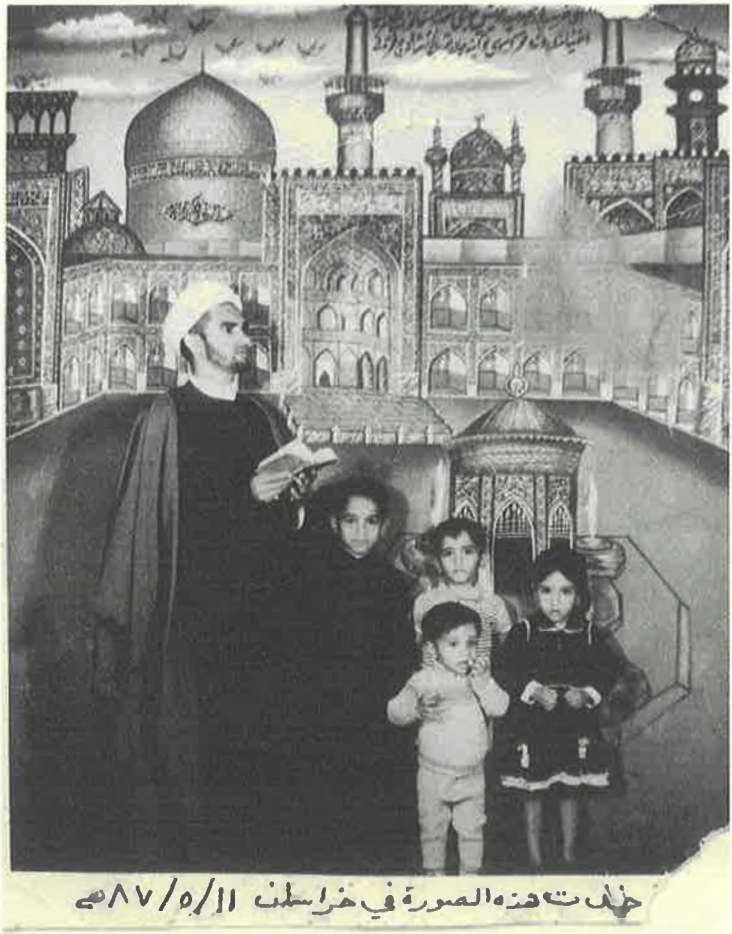


الشيخ الجمري مع أطفاله في خراسان، قادمون من النجف الأشرف، أغسطس 1967م.

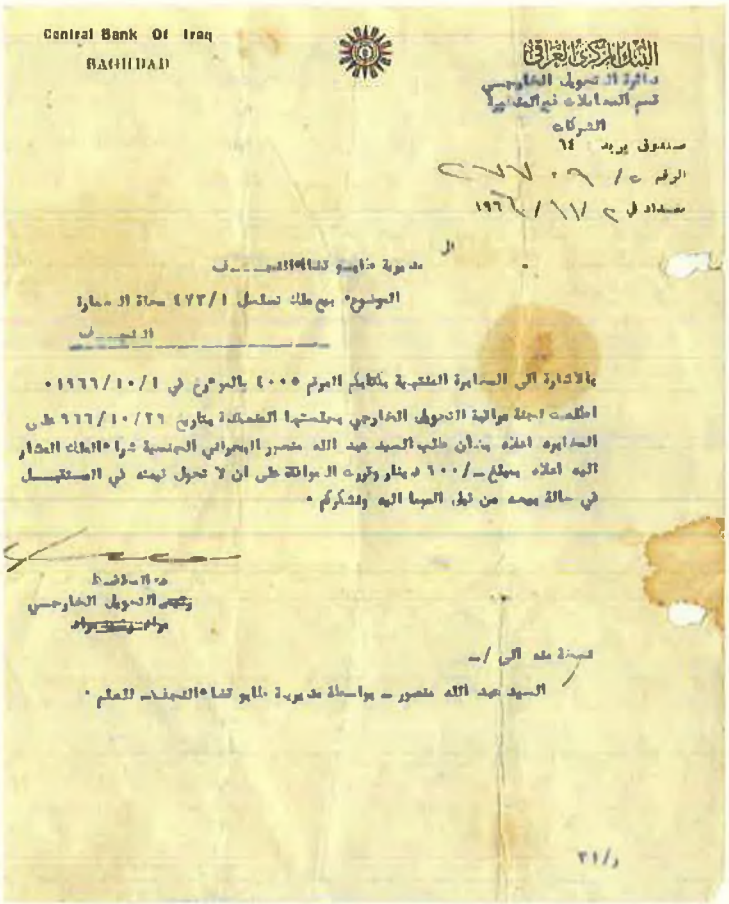

Central Bank Of Iraq
BAGHDAD

البنك المركزي العراقي
دائرة التحويل الخارجي
قسم المعاملات غير المصارف
الشركات
صندوق بريد ٦٤
الرقم ت / ٢٠٩٧٧
بغداد في ٢ / ١١ / ١٩٦٦

ال
مديرية شاهبندر قضاء النجف
الموضوع: بيع ملك تسلسل ١/٤٢٣ محلة الحمارة
ال

بالاشارة الى المصابرة المنتهية بكتابكم المرقم ٤٠٠٥ بالموضوع في ١٩٦٦/١٠/١
اطلعت لجنة موافقة التحويل الخارجي بجلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٦٦/١٠/٢٦ على المصابرة اعلاه بشأن طلب السيد عبد الله منصور البحراني الجنسية شراء العقار المبين اعلاه بمبلغ ٩٠٠/- دينار وقررت الموافقة على ان لا تحول ثمنه في المستقبل في حالة بيعه من قبل المشار اليه وتشكركم .

ع الاصل
رئيس التحويل الخارجي
مراقب

صورة منه الى /-
السيد عبد الله منصور - بواسطة مديرية شاهبندر قضاء النجف للعلم .

٢١/د

---

رسالة موافقة البنك المركزي العراقي إلى طابو النجف على رغبة السيد عبد الله منصور البحراني بشراء بيت له في النجف، وذلك بمبلغ 900 دينار، بغداد في الثاني من نوفمبر 1966م، وتمّ تسجيل البيت باسمه في سبتمبر 1968م.

دولة البحرين

وزارة العدل والشئون الإسلامية

مكتب التوثيق

سجل رقم

الرقم المسلسل

رقم ايصال الرسوم

توكيـــــــل

هذا أنا الموقع أدناه / عبدالأمير منصور الجمري / البحريني الجنسية احمل بطاقة شخصية رقم ٢٧٠١٠٢٢٠٠ صادرة بتاريخ ١٩٨٤/١١/١٧م - قد وكلت بموجب هذا التوكيل / عبدالواحد كريم وذلك للقيام نيابة عني بإدارة بيتي الواقع في النجف بالجمهورية العراقية الحائز للكيتها الى بموجب سند العلكية رقم المجلد ١١ رقم الصفحة ١٩ العدد ١٥٢ تاريخ أيلول ١٩٦٨م ولوكيلي حق ادارة بيتي وعمل كل مايلزم لصيانته واستغلاله على احسن وجه وتأجيره لمن يشاء بالايجار والشروط المناسبة وتحصيل بدل الايجار واجراء الاصلاحات والترميمات واستخراج رخص البناء اللازمة وفي تمثيلي لدى جميع الجهات والدوائر الحكومية وعلى العموم فان لوكيلي القيام باي اجراء يتطلبه تنفيذ هذا التوكيل وفي رفع الدعاوى وفي الدعاوى المرفوعة اوو التي ترفع مني او علي والحضور عني كمدعي او مدعى علي امام جميع المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها وفي المرافعة والمداقعة ومتابعة هذه الدعاوى واتخاذ الاجراءات القانونية التي ان يصدر الحكم في موضوعاتها واعلان الاحكام وقبض الرسوم والمصاريف والمبالغ المحكوم بها وذلك كله بان اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة من اجل ذلك وكذلك وكالته على استلام التعويض عن البيت المذكور من الجهات المختصة لو تعرض للقطع كلا او بعضا وايضا مايتعلق بذلك والتوقيع عليه .

الشاهد الاول — الشاهد الثاني — الموكـــــل/-

في يوم السبت العاشر من شوال لعام الف واربعمائة وعشره للهجرة الموافق الخامس من مايو لعام الف وتسعمائة وتسعين الميلادي - حضر لدى الموكل المذكور اعلاه ووقع امامي على هذا التوكيل وهذا تصديق مني بذلك

حسين عبدالرحيم ظهروصادق عبدالأمير

كاتب العدل

صورة من وثيقة توكيل الشيخ الجمري لشخص يُدعى عبد الحسن عبد الواحد كريم لإدارة بيته في النجف، صدر التوكيل في الخامس من مايو 1990م عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين.

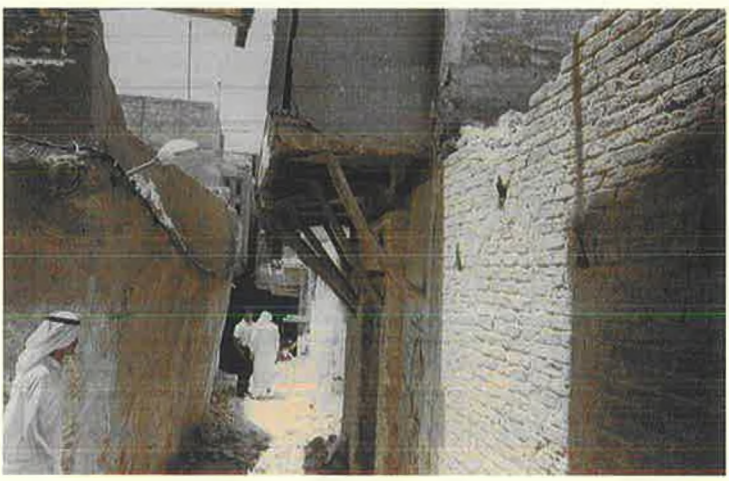

حدثني صادق الجمري قال: في العام 1990 سافرت إلى النجف على الرغم من تحذيري؛ لخطورة الوضع هناك لكنّي لم أهتم. ذهبت إلى بيتنا في محلّة العمارة، كان عمري 24 سنة.

الصورة: الممرّ الذي يأخذ إلى بيتنا، ويبدو مجلس الوالد، يمين الصورة في الدور الأوّل مثل شرفة في الممر مدعّمة بالخشب القويّ.

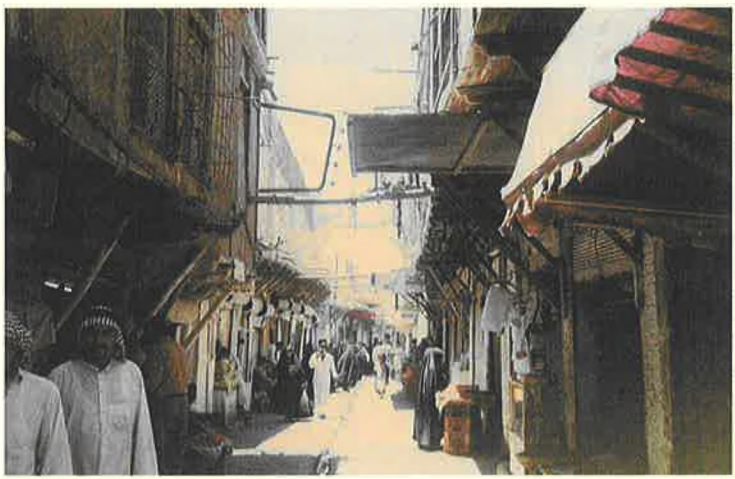

سوق الحويش القريبة من بيتنا.

# المجلس الوطني

«باسم الله العلي القدير، وبتوفيق من لدنه، نفتتح الدورة الأولى للفصل التشريعي الأول لمجلسكم الوطني الموقر... بوفاء هذا الشعب وإخلاصه دخلنا عهد **الاستقلال وقد قطعنا على أنفسنا عهداً** وأعطينا لشعبنا وعداً بأن نشركه في أعباء الحكم »

**من كلمة سمو الأمير الشيخ عيسى بن** سلمان آل خليفة أمام المجلس الوطني، 16 ديسمبر 1972م

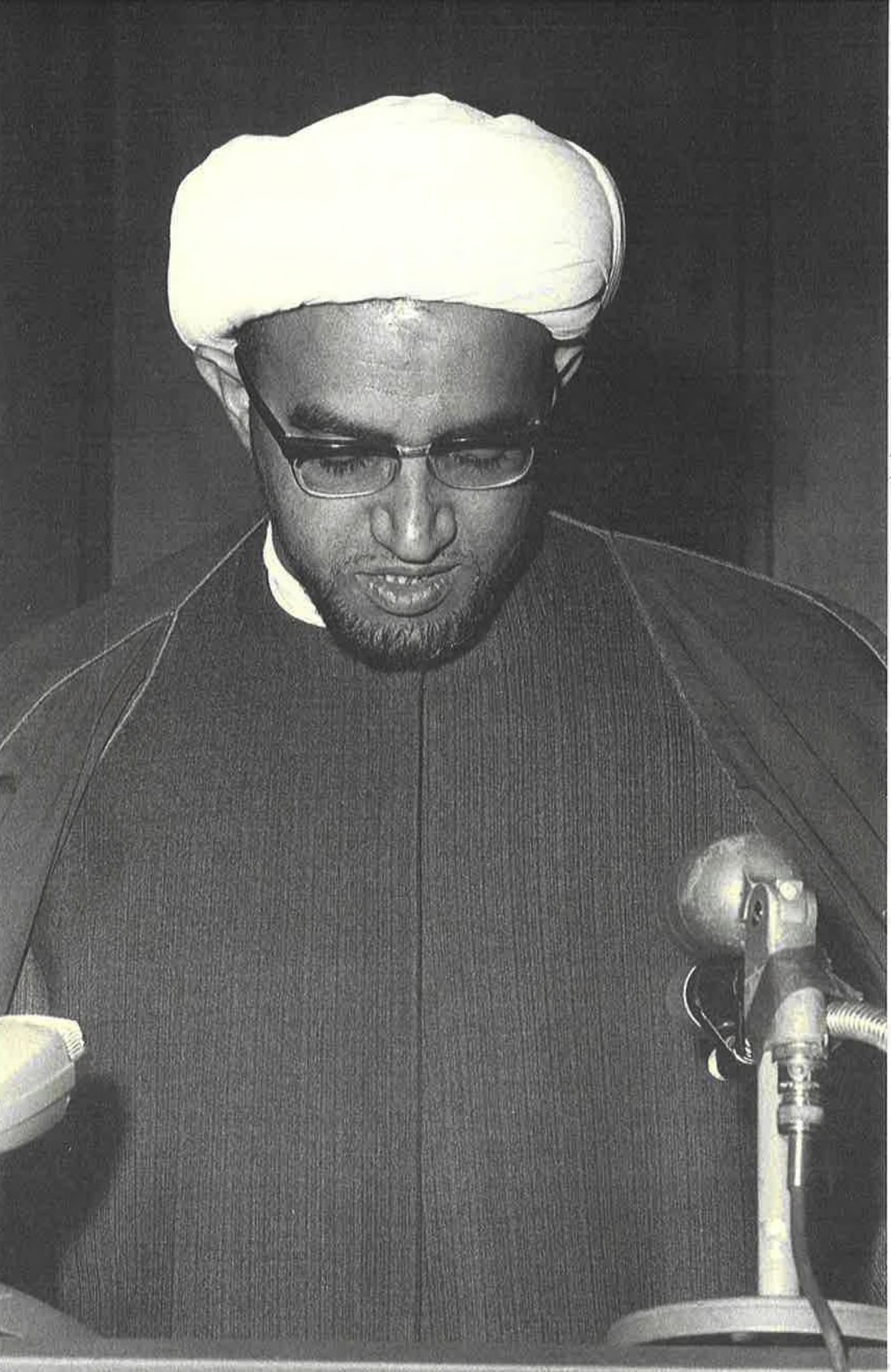

**دولـــة البحـــرين**

**وزارة البلديـــات والزراعة**

مكتب الانتخابات

العدد ٢ التاريخ ٧٢/١١/٧ ١٩٧٣

استلمنا من السيد عبد الأمير منصور الجمري

استمارة طلب الترشيح لعضويـة المجلس التأسيسـي (الوطني) عـن الدائـرة الانتخابيـة ١ الخامسة عشر ومعها قائمة التزكية للترشيح موقع عليها من قبل خمسة عشر شخصا من الدائرة الانتخابية المذكـورة وقيـد بسجل المرشحين تحت رقم ١٥/٢ واعطى هذا الايصـال اعلاما بذلك.

امضاء المستلم

الختم الرسمي

---

ايصال استلام مكتب الانتخابات من السيد عبد الأمير الجمري استمارة طلب الترشّح لعضوية المجلس الوطني وقائمة التزكية. الصورة السابقة: الشيخ الجمري يقرأ القسم البرلماني في افتتاح المجلس، تصوير عبد الله الخان مصدر الصورة: كتاب «ديمقراطيّة 73»، تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

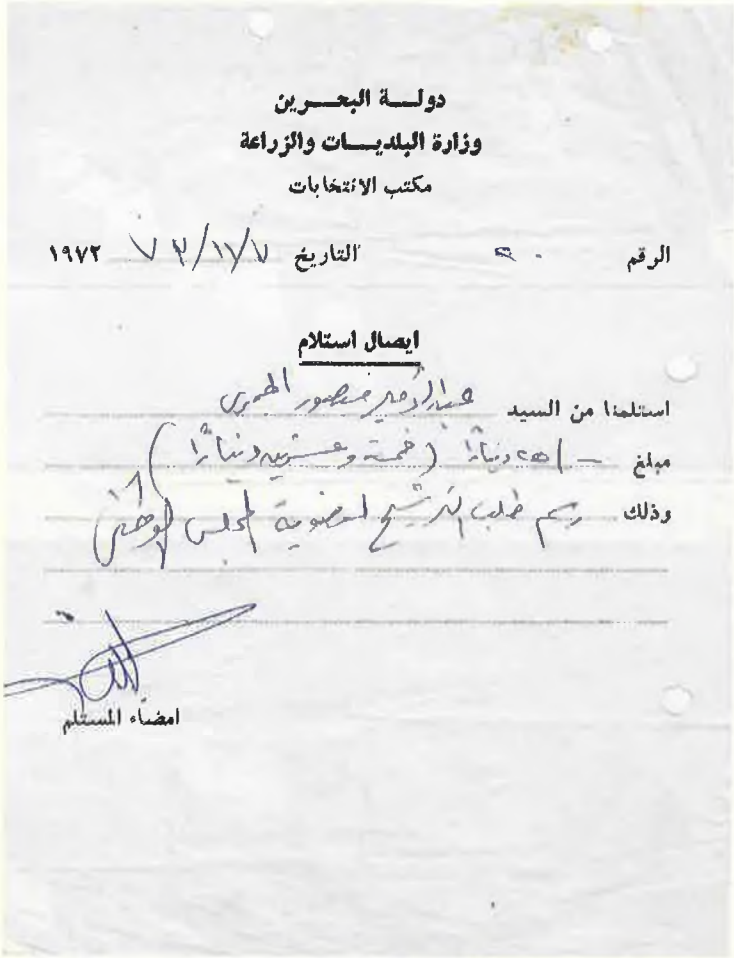

دولـــة البحـــرين
وزارة البلديـــات والزراعة
مكتب الانتخابات

الرقم ٢٠ التاريخ ٧/١١/٧٢ ١٩٧٢

**ايصال استلام**

استلمنا من السيد عبد الأمير منصور الجمري

مبلغ — ٢٥ دينارا (خمسة وعشرين دينارا)

وذلك رسم طلب الترشح لعضوية المجلس الوطني

امضاء المستلم

إيصال استلام 25 ديناراً من السيد عبد الأمير الجمري وذلك رسم طلب الترشّح لعضوية المجلس الوطني، 7 نوفمبر 1972م

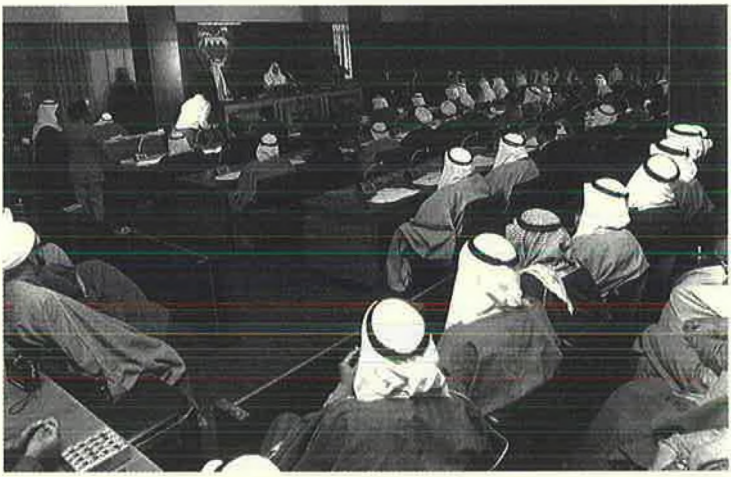

أعلى: سمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يلقى كلمة افتتاح المجلس الوطني، ديسمبر العام 1973م

أسفل: النائب الشيخ الجمري يلقي كلمة أمام نواب المجلس.

مصدر الصورتين: ، كتاب «ديمقراطيّة 73»،تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

أعلى: بطاقة النائب الشيخ الجمري الشخصيّة للمجلس الوطني للفصل التشريعي الأوّل بتوقيع الأستاذ حسن الجشي، رئيس المجلس.

أسفل: الشيخ الجمري في رحلة رسميّة مع بعض أعضاء المجلس، المغرب.

من اليمين: النوّاب، الشيخ عبد الأمير الجمري، الشيخ عبّاس أحمد علي (الريّس)، والشيخ عيسى قاسم في أوّل جلسة للمجلس الوطني، برلمان 73 في مبنى بلدية المنامة. وقد انسحب النوّاب الثلاثة ومعهم علوي الشرخات، مصطفى القصاب، سليمان ناصر، حسن المتوّج، علي عبد العال، وحسن الخيّاط في الجلسة 33، في 21 أبريل 1974م بعد فشل التصويت على قانون منع الاختلاط في الصحة والتربية والتعليم.

لم تنته القضية، اشتعلت في الصحافة وفوق المنابر وفي خطب الجمعة وبين النّاس، وتوالت الرسائل والعرائض الموقعة للمجلس، فحذّر جاسم مراد من ذلك في الجلسة 39 فاشتعلت القضية من جديد، وقبلها قُرِأَتْ عريضة 181/74 من مواطنين يُشعرون المجلس بأنّ بعض الأسماء التي ذيّلت بتوقيعات عرائض الاختلاط غير صحيحة.

مصدر الصورة: كتاب «ديمقراطيّة 73»، تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

# من مداخلات الشيخ الجمري في المجلس الوطني

-«عبد الأمير منصور الجمري:

**أقترح أن تكون جلستان وكلتاهما صباحا»**

أوّل مداخلة للشيخ الجمري في المجلس الوطني، برلمان 73 بعد أدائه القسم.

**مضبطة الجلسة الثانية، 23 ديسمبر 1973**

-«عبد الأمير منصور الجمري:

**كلمة بسيطة قبل إقفال النقاش لقد طلبت الكلمة أكثر من مرّة.**

الرئيس:

**كثيرون يطلبون الكلام، هل هناك جديد تضيفه؟**

«عبد الأمير منصور الجمري:

**تفضل سيدي الرئيس رغم طول الحديث حول الموضوع بودي أن أقول كلمة تجاه كلمة تكررت على لسان أكثر من زميل. هي طلب العفو لهؤلاء السجناء أو المنفيين، أريد أن أقول تجاه هذه الكلمة أن العفو لابدّ له من موضوع، موضوع العفو هو العقوبة عن الجريمة أو المجرم فهؤلاء عندما نطلب لهم العفو من سمو الأمير المعظم هل معنى ذلك أننا اعتبرناهم مجرمين، أرى أنّه لا يصحّ طلب العفو إلاّ بعد ثبوت الجريمة وتوقيع الجزاء، وهذا يتطلب أن يُحقق في الموضوع أو السجناء والمنفيين حالا وعاجلا فمن كشفه التحقيق مجرما يطلب له العفو عن العقوبة من سمو الأمير المعظم ومن**

**لم تثبت عليه شيء يطلق سراحه فورا أو يعاد من منفاه ويعوض عن المدّة التي قضاها في سجنه أو منفاه وعن حريته التي سلبها في السجون».**

**مضبطة الجلسة الرابعة، 30 ديسمبر 1973**

وكان ثمانية أعضاء من كتلة الشعب وهم خالد الذوادي، عبد الهادي خلف، محمد حماد، محسن مرهون، عبد الله المعاودة، محمد الصباح، علي ربيعة، عيسى الذوادي تقدموا باقتراح مكتوب بصفة مستعجلة جداً لإلغاء قانون الأمن العام رقم (1965/1) والقوانين المرتبة عليه، وبالتالي إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، والسماح لكافة المبعدين بالعودة إلى البلاد، وإعادة النظر في كافة قضايا المحكومين السياسيين، فتحدّث كثير من الأعضاء عن طلب عفو أميري، بينما أشار وزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة آنذاك إلى أنّ الحكومة تعيد النظر منذ فترة في هذا القانون وأنّه لا يوجد أيّ موقوف بدون أمر قضائي.

-«السيد عبد الأمير منصور الجمري:

الشعب بمختلف قطاعاته لا يستطيع مواجهة مشكلة الغلاء، المطلوب أن يقف المجلس من المشكلة موقفا حازما وسريعا، المشكلة أو الحالة التي تعيشها البلاد كفيلة بأن تدفع المجلس لاتخاذ حل حاسم واجراءات مشددة تجاه ارتفاع الأسعار ولمصحلة الشعب. المواد الغذائية ومواد البناء وغير ذلك قد ارتفع ويرتفع بوتيرة جنونية خيالية فالوضع يحتّم علينا وقفة جادة وإجراء فوري سريع وفي رأيي الرسالة الموقعة من اثني عشر عضوا قد وضعت الطرق الجدية لحلّ مشكلة الغلاء وأهم هذه الطرق تكوين لجنة برلمانية من داخلي المجلس تكون مهمتها الأساسية والوحيدة هي معالجة المشكلة، لذلك أقترح وأؤكد تكوين هذه اللجنة وبصورة عاجلة ليمكنها الوصول إلى نتيجة فعّالة»

مضبطة الجلسة الثامنة، 16 يناير 1974

-«السيد عبد الأمير منصور الجمري:

لم يعد للإنكار مكان في ارتفاع الأسعار عالميا. ارتفاع الأسعار عالميا صحيح وواقع ولكن الواقع أيضا أن الارتفاع محليا يخالف نسبة الارتفاع العالمي وما ذلك إلا لوجود أسباب داخلية تتمثل في وجود محتكرين ومستغلين في هذا البلد تضخموا ويريدون أن يزدادوا تضخماً على حساب هذا الشعب...»

مضبطة الجلسة العاشرة، 23 يناير 1974

-«السيد عبد الأمير منصور الجمري:

**نظرا لكثرة قضايا الشعب وشعوراً بالمسؤولية كنت أريد أن أقترح ما تقدم به الزميل محمد سلمان حماد وهو الاستمرار على هذا الوضع الحالي من عقد جلستين في الأسبوع يوم الأحد ويوم الأربعاء وشكرا»**

**مضبطة الجلسة الثانية والثلاثين 17 أبريل 1974**

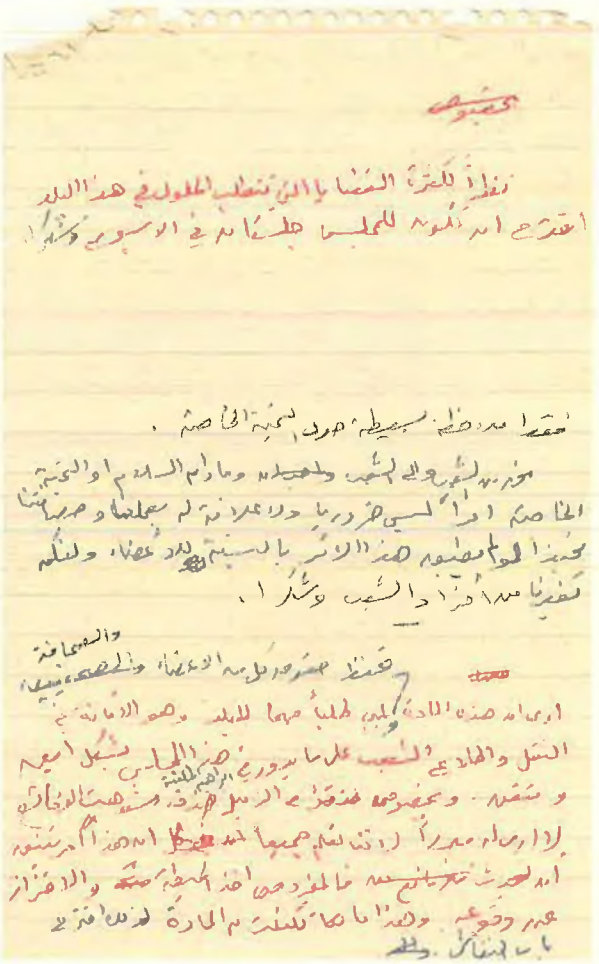

قصاصات ورقيّة يكتب فيها الشيخ الجمري مقترحاته وأفكاره وملحوظاته خلال انعقاد جلسات برلمان 73. في أعلى هذه القصاصة أوّل مقترح قدّمه للمجلس، وذلك في جلسة 23 ديسمبر 1973

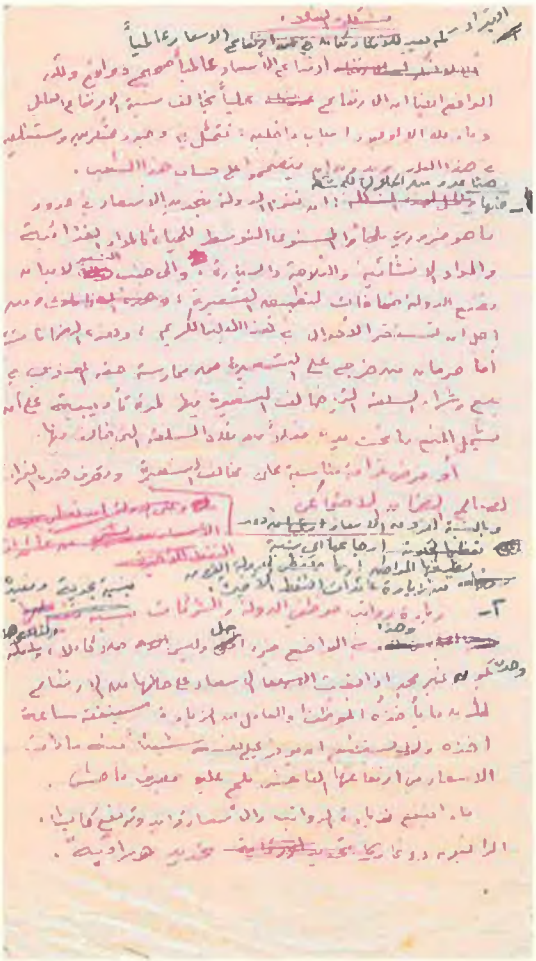

في هذه القصاصة الورقيّة مناقشة الشيخ الجمري لقضية ارتفاع الأسعار وذلك في جلسة 23 يناير 1974، بعدها قدّم مقتراحاته لحلّ الأزمة.

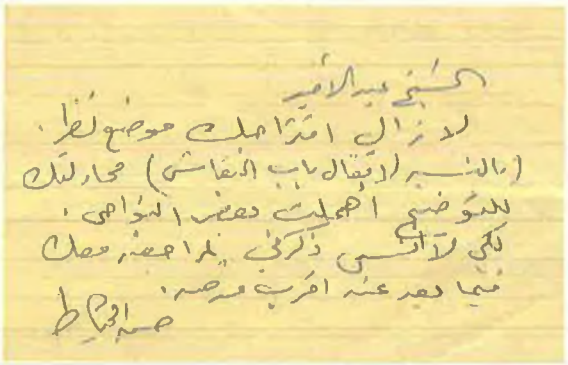

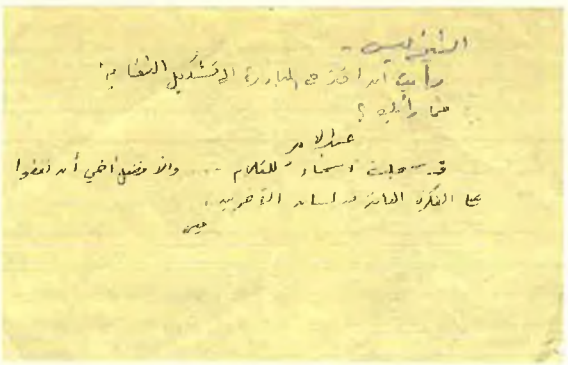

قصاصات ورقيّة **عليها** مراسلات سريعة بين الشيخ الجمري ونواب آخرين، عليها ملحوظات، اتفاقات، توضيحات، أو استشارات.

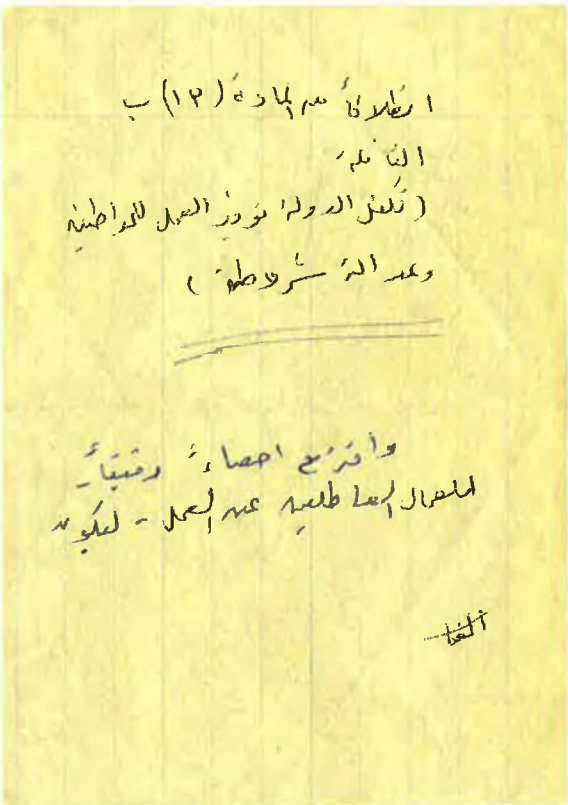

لا يقدّم مقترحاً، ولا يناقش قضية حتي يكتبها، ولو كان ما يقدّمة جملة واحدة.

جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، ولي العهد آنذاك، وسمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، يتوسّطون أعضاء مجلس النواب ووزراء أوّل حكومة لدولة البحرين، مجلس النواب، بلدية المنامة، ديسمبر 1973م.

في يوم الثلاثاء 26 أغسطس 1975م أصدر أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلملان آل خليفة مرسوماً يقضي بحلّ المجلس الوطني، ومرسوما آخر يقضي بتأجيل انتخابات المجلس حتى يصدر قانون جديد. كانت نهاية سيئة لمجلس نادر في المنطقة كلّها، وحلم قصير جداً. مصدر الصورة: كتاب «ديمقراطيّة 73»، تصوير عبد الله الخان، بحث وإعداد حسين المحروس، 2010م.

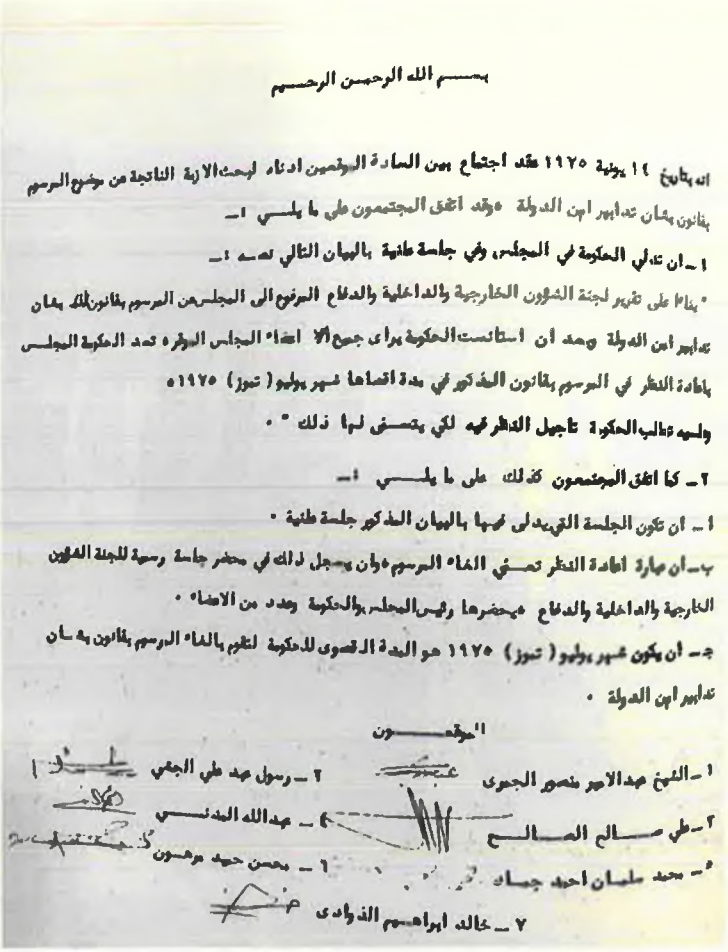

بسم الله الرحمن الرحيم

انه بتاريخ ١٤ يونية ١٩٧٥ عقد اجتماع بين السادة الموقعين ادناه لبحث الازمة الناتجة من موضوع الرسوم بقانون بشأن تدابير امن الدولة وقد اتفق المجتمعون على ما يلي :-

١ - ان تتدلى الحكومة في المجلس، وفي جلسة علنية بالبيان التالي نصه :-

" بناءا على تقرير لجنة الشؤون الخارجية والداخلية والدفاع المرفوع الى المجلس عن الرسوم بقانون بشأن تدابير امن الدولة وبعد ان استانست الحكومة برأى جميع الاعضاء المجلس الموقرة تعيد الحكومة المجلس باعادة النظر في الرسوم بقانون المذكور في مدة اقصاها شهر يوليو ( تموز ) ١٩٧٥ م

ولسيعة تطالب الحكومة تأجيل النظر فيه لكي يتسنى لها ذلك " .

٢ - كما اتفق المجتمعون كذلك على ما يلي :-

أ - ان تكون الجلسة التي يدلى فيها بالبيان المذكور جلسة علنية .

ب - ان عبارة اعادة النظر تعني الغاء الرسوم وان يسجل ذلك في محضر جلسة رسمية للجنة الشؤون الخارجية والداخلية والدفاع بحضورها ورئيس المجلس والحكومة وعدد من الاعضاء .

جـ - ان يكون شهر يوليو ( تموز ) ١٩٧٥ هو المدة القصوى للحكومة لتقوم بالغاء الرسوم بقانون بشأن تدابير امن الدولة .

الموقعون

١ - الشيخ عبدالامير منصور الجمري

٢ - رسول عبد علي الجفي

٣ - علي صالح الصالح

٤ - عبدالله المدني

٥ - محمد سلمان احمد جمال

٦ - محسن حسين مرهون

٧ - خالد ابراهيم الذوادي

---

وثيقة البيان الذي أصدره أعضاء المجلس الوطني السبعة، الذين يمثلون الكتل فيه، حول ما اتفقوا عليه بشأن مرسوم بقانون تدابير أمن الدولة. ويعرف هذا البيان بـ«رسالة الكتل» أيضاً. نشرتها صحيفة الأضواء البحرينية في عددها 501 ، الخميس 26 يونيو 1975م.

# قانون أمن الدولة لا يخضع لضوابط إسلامية..

● عبدالأمير البحسري قال : لا شك ان جب الأزمة الناشئة عن المرسوم بقانون بشأن تدابير أمن الدولة والذي لا يخضع لضوابط إسلامية وقانونية صحيحة . وقد رأى المجلس بجميع أطرافه رفض هذا المرسوم . وفي جلسة الأحد قبل الماضي لبست الحكومة من حضور الجلسة . احتجاجا على عدم موافقة الأعضاء على جلسة سرية يناقش فيها المرسوم . وعلى عدم موافقتهم على تأجيله . وقد عمل الأعضاء انطلاقا من مبدأ التعاون ومعها لحل الأزمة كل ما يمكن أن يعمل في هذا السبيل . وقد اجتمع يوم السبت الماضي ستة وستون كتلة المجلس الثلاث بمعتمد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ومع وزير الداخلية . ووزير الدولة لشئون مجلس الوزراء . ودار نقاش حول المرسوم وطرح الأعضاء أمام الحكومة الحل التالي : أن تكون الجلسة علنية وأن تعلن الحكومة بلسان يتضمن الوعد باعادة النظر في المرسوم وتحديد المدة التي تعلن لاعادة النظر . وقد وافقت الحكومة على اعادة النظر . الا انها اختلفت مع الأعضاء في مسألتين ، حيث كانت تصر على السرية . وعدم تحديد المدة لاعادة النظر . وانتهى الاجتماع على اساس أن يتخذ الحل المطروح من قبل الأعضاء . وعلى أن تزال الحكومة الأعضاء في جلسة أمس العاشرة الثالثة والنصف حيث كان من المقرر أن يجتمع ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة مع الأعضاء في أروقة المجلس ويبلغهم النتيجة . وكان الأعضاء متفائلين بأن الأزمة ستحل حيث لمسوا من جانب ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة نوعا من التجاوب مع الحل الذي قدموه . الا أن الحكومة في جلسة أمس أرسلت وفدا مكونا من ثلاثة وزراء : وزير الاعلام ووزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ، ووزير الداخلية . وأبلغوا امتناع الحكومة عن حضور الجلسة ..



من لقاء مجلة المواقف البحرينية مع الشيخ الجمري حول أسباب أزمة البرلمان والبلاد، نشر في 16 يوليو 1975م، بعد يومين من اجتماع أعضاء الكتل، وبعد يوم من تغيّب الحكومة عن حضور جلسات المجلس.

# صِلة الموصول

الصور الفوتوغرافية التي ظهر فيها الشيخ الجمري مع آخرين في البحرين وخارجها كثيرة جداً، وهي تشير إلى حبّه لإنشاء العلاقات والأصدقاء وحبّه للصور أيضاً، يوثّقها أحياناً بالكتابة أسفل الصورة وربّما خلفها.

هذه الشاهدة التقطت لنا هذه الصورة في حديقة (باب علي) في خرا

**أعلى: من اليمين، الحاج عبد الحسن عبيد من بحارنة البصرة، الشيخ الجمري،** الأستاذ علي بن إبراهيم محمد سلمان الجمري من بحارنة البصرة، وهو حفيد سلمان الجمري صاحب قصة «قر يا سلمان» الذي هاجر خوفا على نفسه وأسرته إلى البصرة. أسفل: الشيخ الجمري مع عمه، والد زوجته ملا يوسف بن عطية الجمري الصورة السابقة: مع الشاعر ملا عطية الجمري في خراسان، سبتمبر 1958م

من اليمين: الشيخ الجمري، الشاعر ملا عطيّة الجمري، وملا حسن زين في مدينة مشهد، إيران العام 1958م.

الشيخ الجمري وصديقه الأحسائي الشيخ علي بن أحمد الغزال الذي كتب أوّل قصيدة له في مدحه ونشرها في ديوانه «عصارة قلب» مطلعها:

مررت بمن في حسنها أنا معجب حكى قدها غصنا به الريح تلعب

الصورة سنة 1959م

أعلى: الشيخ الجمري وصديقه بائع الأقمشة ماجد السيد مرزوق، سوق الأقمشة في المنامة ، سبتمبر 1961م.

أسفل، من اليمين: ملا محمد صالح ومحمد علي الغسرة والشيخ الجمري في بستان ملا عطية ، مطلع الخميسنيات.

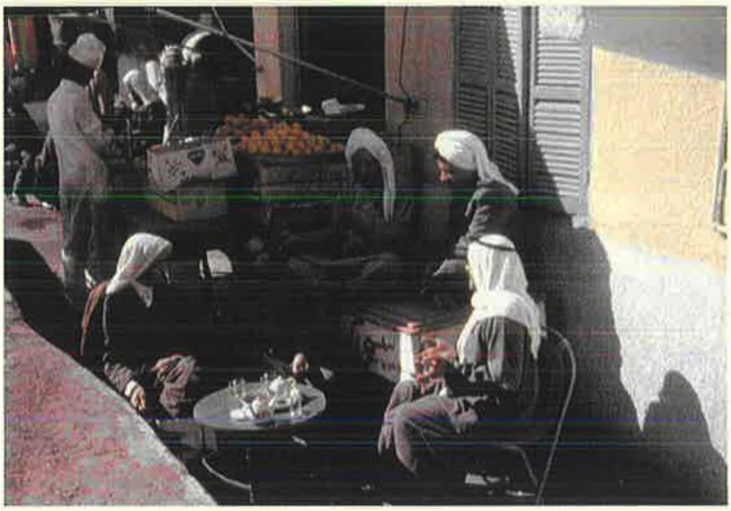

أعلى: من اليمين، الشاعر ملا عطية الجمري، الشيخ الجمري والسيد عبد الله الغريفي في سيهات، السعودية في العام 1975م، في الطريق لأداء العمرة.
أسفل: باعة الخضروات في سوق المنامة القديم مع صديقهم الشيخ الجمري، قبل ذهابه إلى النجف الأشرف.

أعلى: الأستاذ علي الشرقي الصديق القريب جداً من الشيخ الجمري، والحاج حسين بن زيد في مأتم الاثنا عشرية في قرية بني جمرة.

أسفل: قاعة المناسبات في جمعة التوعية الإسلاميّة بالدراز، التي شارك الجمري في تأسيسها، وصار نائباً لرئيسها سنوات. الصورة في العام 1980م.

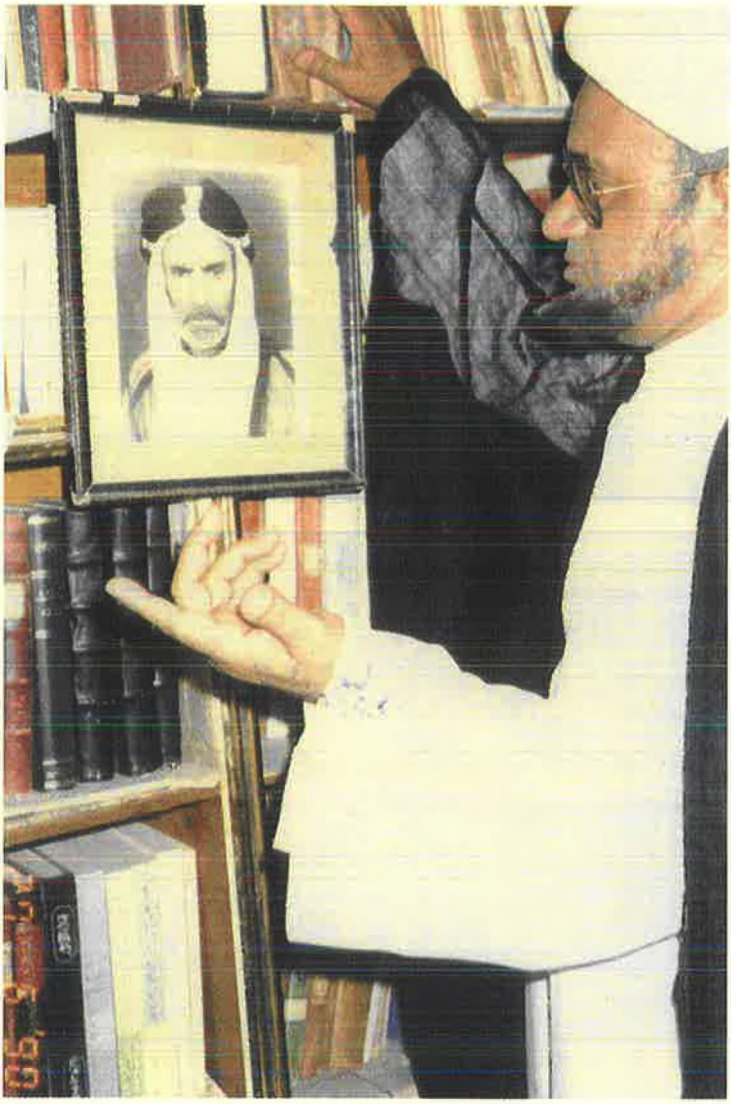

الشيخ الجمري في العام 1990م، يتحدّث عن الشاعر ملا عطية الجمري أمام صورته المعلقة في مكتبه بمناسبة مرور 9 سنوات على رحيله.

أعلى: الشيخ الجمري مع ولده الدكتور منصور في لندن، وكان الجمري يحضر مؤتمر اتحاد الشباب المسلم هناك، العام 1980م.

أسفل: مع صهره عبد الجليل خليل وأحد أحفاده في سوريا العام 2001م.

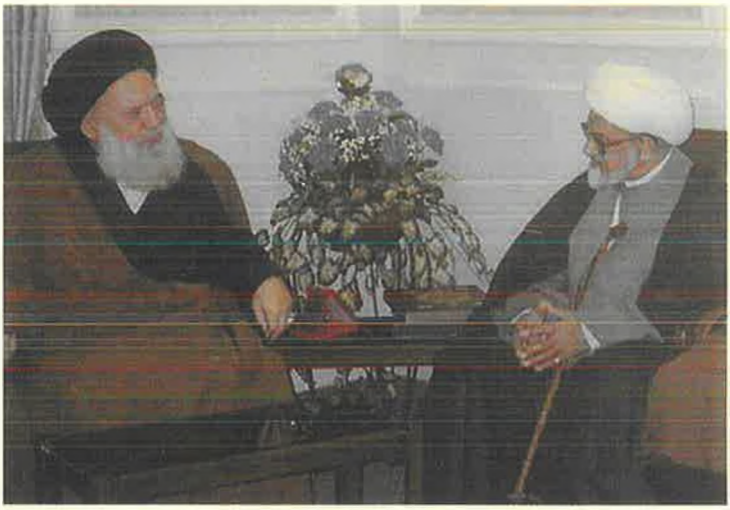

أعلى: الشيخ الجمري يلتقي بالسيد محمد حسين فضل الله في بيروت العام 2001م وكان الدكتور علي العريبي وعبد الجليل خليل برفقته.

أسفل: مع الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة في بيت الخاجة بقرية مقابة، مايو 2001م.

أعلى: سمو الأمير الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء يستقبل الشيخ الجمري في مكتب سموه العام 2001م.

أسفل: من اليمين الأستاذ عبد النبي العكري، الأستاذ عبدالرحمن النعيمي والشيخ الجمري، العام 2001م.

أعلى: الشيخ الجمري يصّلي على جثمان الشاب محمد جمعة الشاخوري الذي قُتل بعد إصابته برصاصة مطاطية في عينه، وأعلنت وفاته بعد يومين في 7 أبريل 2002م بعد مشاركته في مسيرة من أجل فلسطين. ويبدو جوار الجمري رفيق دربه السيد طالب محمد حسن من قرية القرية.

أسفل: في عراد العام 1995م وجواره السيد طالب، وكان قبل ذلك يرافقه سائق التاكس الحاج إبراهيم علي أحمد نصيف من قرية المقشع حتى العام 1994م.

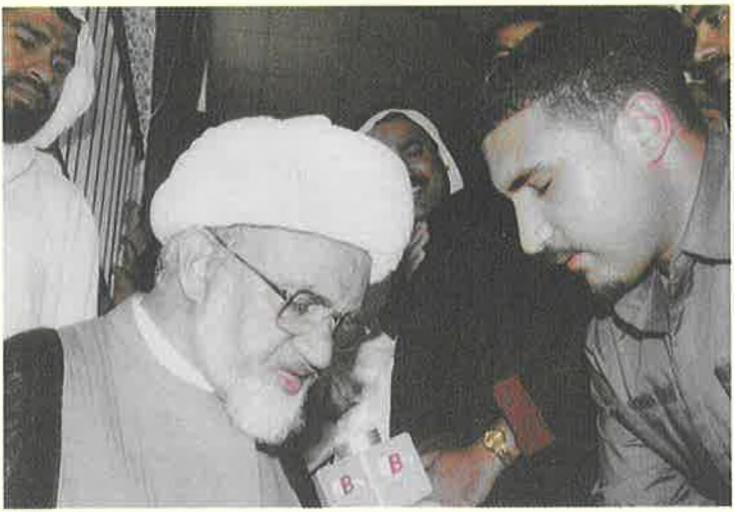

أعلى: الوجيه أحمد منصور العالي يلقي كلمة بمناسبة التصويت على الميثاق وبجواره الشيخ الجمري العام 2001م

أسفل: في لقاء مع تلفزيون البحرين حول الميثاق العام 2001م

أعلى: مجلس الشيخ الجمري في البيت القديم الثاني، صباح الجمعة، 1986م

**أسفل: من اليمين علي حسين علي، علي بن ناصر شقيق الشيخ الجمري الأكبر الذي** اعتنى به بعد رحيل والده ثمّ حسين بن علي أخو ملا عطية، جعفر المسباح من قرية القدم، وأخيراً حسين بن سعد، جوار دكان علي بن ناصر، في ظهر بيت ملا عطيّة الجمري.

الحاج جاسم بن إبراهيم الذي تُسند إليه رواية مقتل الشيخ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم العرب وصاحبه الحاج حسن بن رمضان لدى عودتهما من المنامة في مكان يسمّى الصليّب، بين قريتي الشاخورة وأبو صيبع. يقول إنّه كان صغيراً عندما وقعت الحادثة وشاهد وقعها على القرية والبلاد. الصورة في العام 1983م

صور الشهداء الأربعة الذين سقطوا في أحداث العام 1954م بالرصاص في المنامة قريب قلعة الشرطة، وهم: إبراهيم بن عبد الرسول بن سيف، من المنامة، وعمره 20 سنة. محمد الحاج كاظم الحاج علي، من قرية المالكية، وعمره 21 سنة. علي أحمد السعيد، قرية مقابة، وعمره 18 سنة. علي الحاج حسن الحاج عبدالله، من جزيرة سترة ، وعمره 29 سنة. ويذكر الشاب عبد الأمير الجمري أن ثوب أحد الشهداء المضرّج بالدماء نُصبت علماً على باب مسجد مؤمن بالمنامة.

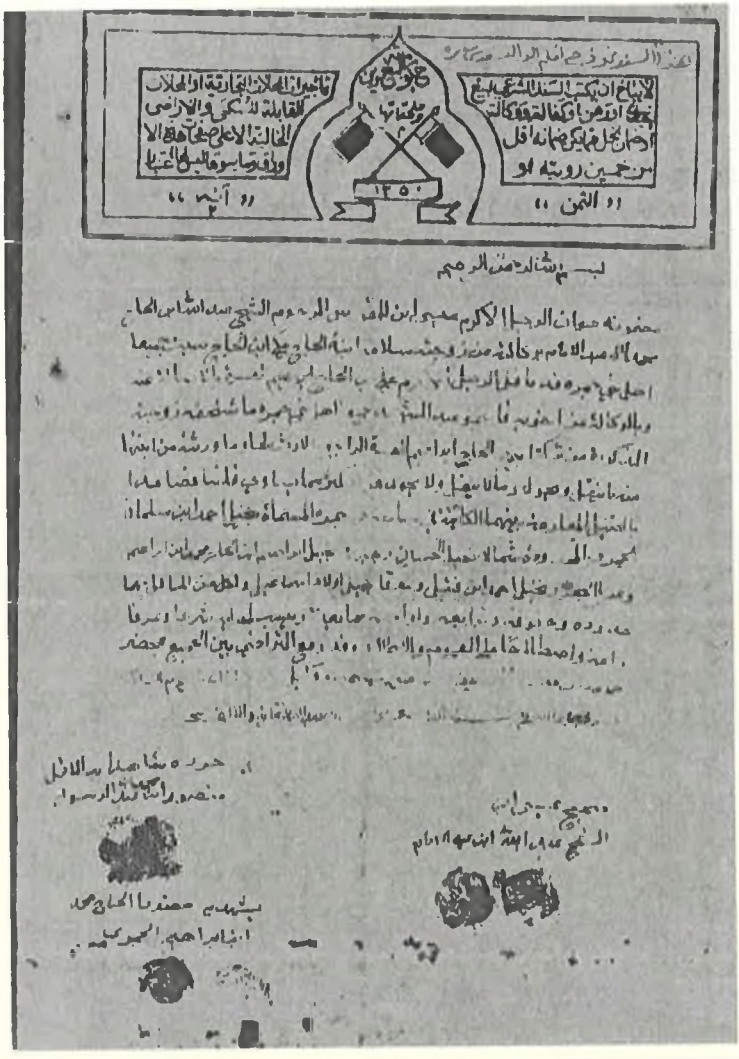

سند بخطّ النسّاج الحاج منصور بن محمد علي بن عبد الرسول الجمري، والد الشيخ الجمري على الورق الرسميّ المعتمد لدى حكومة البحرين وتوابعها آنذاك.

# رسائل السجن

**لم تقتصر رسائل السجن** -على الرغم من قصرها وصعوبة تهريبها- على السؤال عن الحال، لكن تعدّت ذلك للضحك حول سلوكيات الأطفال ومناقشات لموضوعات تدور داخل السجون.

الأوراق صغيرة جداً والقلم البطل هو قلم الرصاص.

زين الغالية - السلام عليكم ورح
لي داعاً عن رحيلكم الغالي ، ارجو
ه ، وان يزيدكم من فضله في
يا والدي الحبيب ذكرى المبعث النو
تساؤل يدور احيانا بيننا عن الترك
الاسراء والمعارج واهمال الاحتفال با
ال ام ماذا ؟ طبعاً انا سأتحدث لكم
بعث اهم من الاسراء والمعارج و
ذلك الاتصال
ونبينا محم
ومن الملاحظ ا
والاذاعة كذلك تركي
المسجية فيه
في مثل هذه ا

إحدى رسائل الشيخ الجمرى المبكرة إلى عائلته، يطلب فيها ثياب خفيفة وجواريب ونعال اسفنج ومجلة العربي. تاريخ الرسالة 27 يناير 1996، أي بعد تسعة شهور ونصف من اعتقاله في 15 أبريل 1995 بعد الحصار الأوّل الذي استمر خمسة عشر يوماً.

الصورة السابقة: واحدة من رسائل محمد جميل في السجن لوالده الشيخ الجمري. الرسالة بدون تاريخ.

أم جميل :

أحبابي ! بعد السلام وطلب الدعاء المواصل أعلمكم بأني أريد الملابس الشتوية ، وقد أرجعت بعضها إليكم والبعض الآخر للاضباط ، لأني في حاجة الى ملابس خفيفة ، فأرسلوا لي الملابس المصنفة كالتالي :

ثلاث ثياب . ثلاثة سراويل ، جوارب ، ثلاث فانيلات . ثلاث عقل ، والملابس الخفيفة التي أرسلتها اغسلوها وأرسلوها ، وليكن ذلك بسرعة لأنه ليس عندي الا الثوب الذي هو علي .

كما أرجو إرسال :

١) مجلة حسن ٢) مجلة الشباب ٣) مجلة العربي

٤) الجزء الرابع والجزء الخامس من كتاب : ( ملامح من تاريخ المرأة العربية )

وهما في المكتبة الجهة الغربية الجنوبية ٥) ضياء الصالحين .

٥) كلمة بين النهضة - مجلة - لأني في حاجة ماسة اليها .

وأنقلوا لي الأهل والأعزاء السلام ، ودعهم يدعون . أبو جميل .

٩٦/١/٢٧م

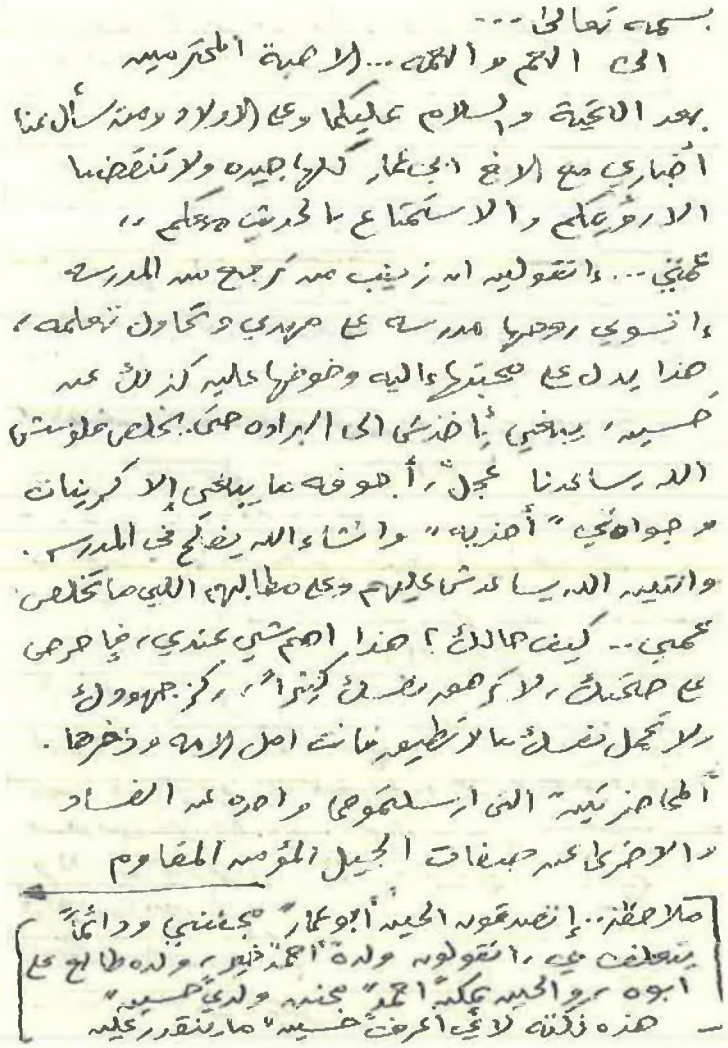
بسم الله تعالى ...
الى الاخ والاخت ... الاحبة المحترمين
بعد التحية والسلام عليكما وعلى الاولاد ومنة سأل عنا
أخباري مع الاخ انجمار كلنا بخير ولا ننقصنا
الا رؤيتكم والاستماع بالحديث معكم ،،
تعبني ... واتقولين انه زينب منه ترجع من المدرسة
واتسوي روحها مدرسة على مزاجي وتحاول تعلمني
هذا يدل على محبتك واليه وخوفك عليه كذلك منه
حسين ، يبغى يأخذني الى البراده حتى يخلص علوشتي
الله يساعدنا عجل ، أطوفه عا يبغى إلا كريتات
مو جواتي " أحزبه " واشاء الله يضلج في المدرسة .
واتقين الله يساعدش عليهم وعلى مطالبهم اللي ما تخلص
تعبني ... كيف حالك ؟ هذا اهم شي عندي ، خاطرج
على صحتك ، لا تهمه بصغار كبار ، كل جهودك
ولا تحمل نفسك ما لا تطيقه خاتت اصل الامه وذخرها .
أما هزيمة " التي ارسلتموها واحده من الفساد
والاخرى من جيفات الجيل المؤمن المقاوم

ملاحظة .. إنصدمت لقوله الحبيب "أبو عمار" يجيني ودائماً
يتعلق بي ، ويقولون ولدة "أحمد" خير ، وولده طالع على
ابوه ، وأخي يحكي "أحمد" يجنه ولدي "حسين"
هذه زلة لأني أعرف "حسين" ما ينقدر عليه

---

إحدى رسائل عبدالجليل خليل من سجنه إلى صهريه الشيخ الجمري وزهراء ملا يوسف، يتحدّث فيها باللهجة المحليّة عن طفليه زينب وحسين، وعن علاقته بمحمد جميل في السجن، الرسالة بدون تاريخ.

في شهر سبتمبر من العام 1992 أرسل عدد من السجناء السياسيين في سجن جو، رقم (2) هذه الرسالة إلى كلّ من سمو أمير البلاد، وسمو رئيس الوزراء، ومعالي وزير الداخلية؛ يطلبون فيها الإفراج عن جميع معتقلي سجن جو السياسيين، رقم (2)، الذين حُوكموا بقانون أمن الدولة الصادر في العام 1974م.

بسم الله الرحمن الرحيم
٣٠/٤/١٩٩٥م

حضرة الفاضل المحترم الأستاذ/ عبدالله هاشم المحامي

تحية طيبة وبعد:-

أتقدم لكم بخطابي هذا راجية من الله العلي القدير أن يسدد خطاكم وأن يوفقكم لما فيه خير ومنفعة الناس .

حيث أني زوجة الشيخ عبد الأمير الجمري والذي أوقف من مدة طويلة .

لذلك فإني أوكل بموجب هذا الخطاب شخصكم الكريم من اجل

الترافع نيابة عنه والحضور أمام المحاكم على إختلاف درجاتها وفي

رفع الإستئناف والتظلم وإتخاذ ما يلزم من الإجراءات الكفيلة بالدفاع

عنه وأنابة من تشاء من المحامين في القيام بالأعمال الموكلة إليك .

أرجو أن ينال هذا الطلب موافقتكم

... واكسم جزيل الشكر والإمتنان ...

مقدمة الطلب
زهرة يوسف عطية

---

رسالة توكيل زهراء ملا يوسف إلى المحامي عبد الله هاشم عن زوجها الشيخ الجمري، وقدّ أصرّ الجمري على أن يكون هاشم ضمن فريق الدفاع عنه ، والذي ضمّ: عبدالشهيد خلف، وحسن رضي. تاريخ الرسالة 30 أبريل 1995م

٢٠/٢/١٩٩٩م

صاحب السعادة/ رئيس محكمة أمن الدولة

الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يرجى التكرم بحضور كلاً من المحامين/ وائل الجلاد وحسن رضي وعبد الله هاشم وأحمد المنلاوي كمحامين منتدبين عن المتهم عبد الحميد عاطف في القضية الطارئة للشيخ عبد الأمير منصور الجمري.

وتفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام

عن عائلة الشيخ عبد الأمير الجمري
زهراء يوسف عطية

رسالة زهراء ملا يوسف إلى رئيس محكمة أمن الدولة حول أسماء المحامين الذين وكلتهم عائلة الجمري للدفاع عن الشيخ الجمري بتاريخ 20 فبراير 1999م.

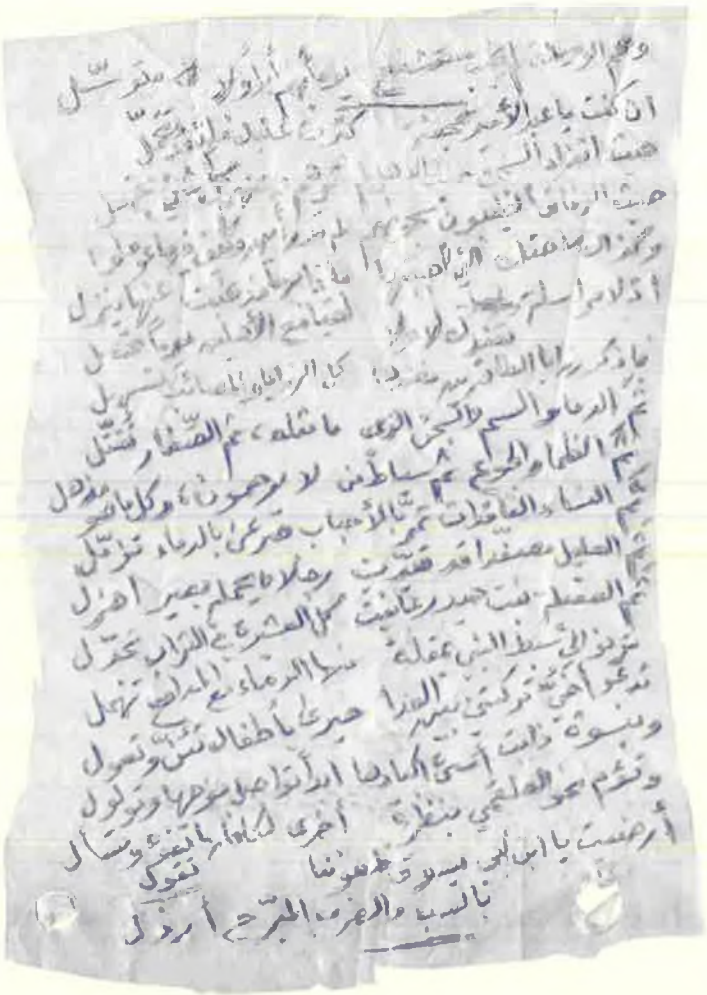

قصائد كتبها الشيخ الجمري في السجن على قطع من أكياس النايلون، وذلك لصعوبة الحصول على الورق.

يسار من قصائد السجن على نايلون يخاطب فيها نفسه:

أعبد الأمير عداك الندم  فأنتَ على ما جرى لم تُلم

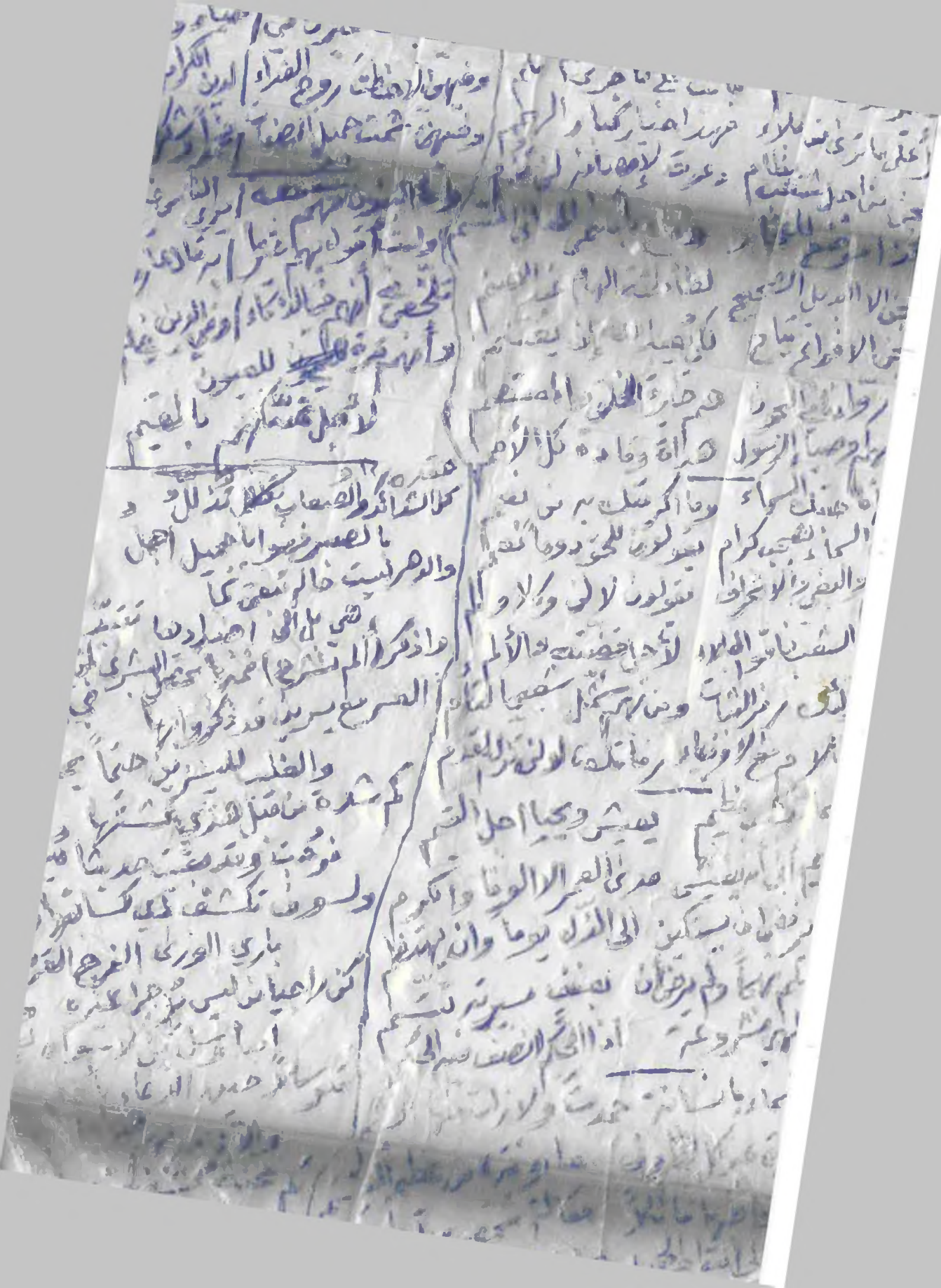

# المبادرة

«بعد نقاشات طويلة حول الوضع تقدّم الأستاذ حسن مشيمع بفكرة سمينها «المبادرة»، واتفقنا على التقدّم بها إلى مدير الأمن العام أيان هندرسون، تتلخّص في أن نقوم نحن بتهدئة البلد وإنهاء مظاهر العنف» الشيخ الجمري.

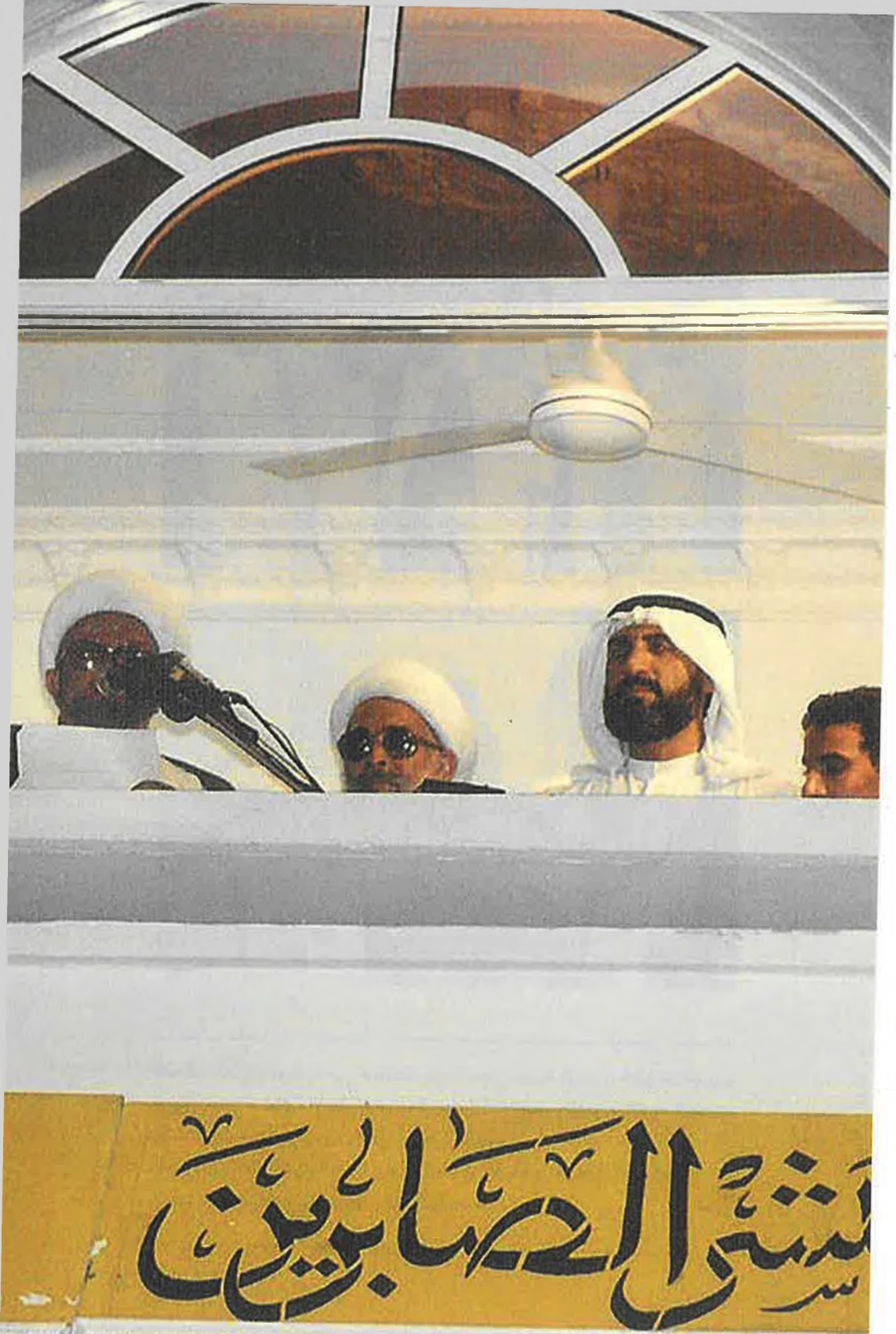

أصحاب مشروع المبادرة التي انطلقت من السجن لتهدئة الشارع، وهم من اليمين: **الشيخ حسن سلطان، الأستاذ حسن مشيمع، الشيخ حسين الديهي، الشيخ الجمري، الأستاذ عبد الوهاب حسين، والسيد إبراهيم الموسوي.**

الصورة السابقة: الشيخ الجمري يلقي كلمة في الجماهير المساندة لاعتصام وإضراب المبادرين عن الطعام إحتاجا على تعثّر المبادرة.

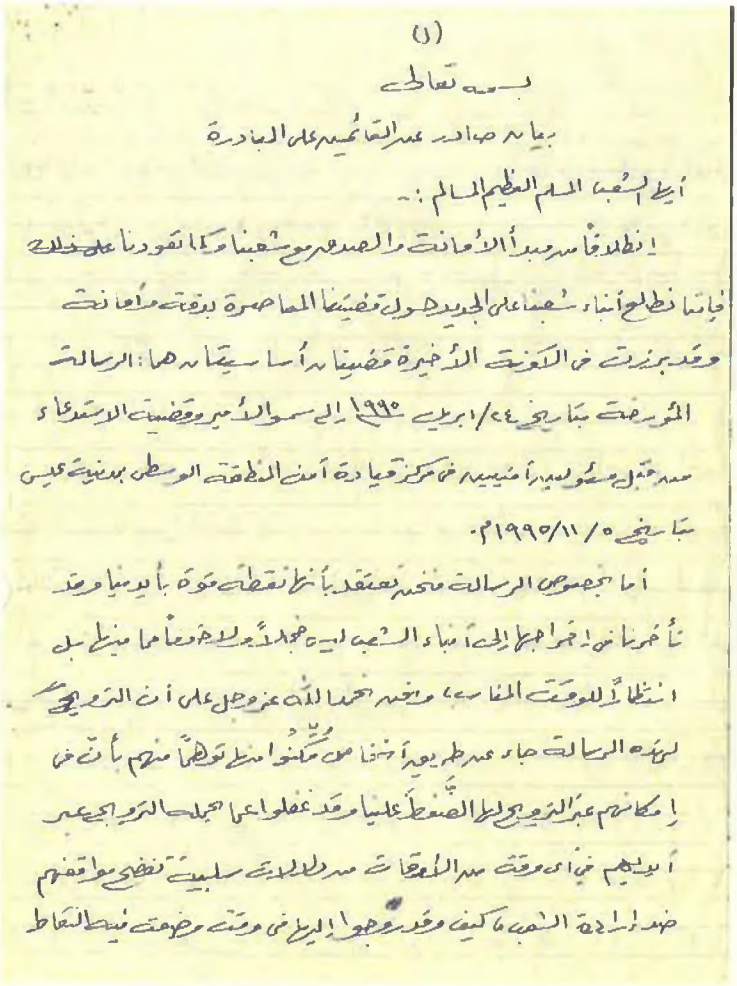

(١)

بسم الله

بيان صادر عن القائمين على المبادرة

أيها الشعب العظيم المسالم :-

إنطلاقاً من مبدأ الأمانة والصدق مع شعبنا كما تعودنا على ذلك فإننا نطلع أبناء شعبنا على الجديد حول قضيتنا المعاصرة بدقة وأمانة وقد برزت من الآونة الأخيرة قضيتان أساسيتان هما: الرسالة المؤرخة بتاريخ ٢٤/ابريل ١٩٩٥ الى سمو الأمير وقضية الاستدعاء المرفوع من المسؤولين السابقين في مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى بمدينة عدن بتاريخ ٥/١١/١٩٩٥م.

أما بخصوص الرسالة فنحن نعتقد بأن نقطة قوة بأيدينا وقد تأخرنا في إخراجها إلى أبناء الشعب ليحكموا عليها منطلقين من انتظارنا للوقت المناسب، ونحمد الله عز وجل على أن التوقيت لهذه الرسالة جاء في ظروف يعيد فيها من مكنوا من توقيعها منهم بأن في إمكانهم عبر التوقيع إسقاط الضغط علينا وقد غفلوا عما تحمله التوقيعات من أدلة تدينهم في أي وقت من الأوقات من الأدلة سلبية تنفي مواقفهم ضد إرادة الشعب ما كيف وقد وجهوا البرقيات في وقت وجهت فيه النقاط

---

الصفحة الأولى من النسخة الخطّية للبيان الصادر عن القائمين على المبادرة. وقد ألقي هذا البيان مساء يوم الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م، وهو اليوم الأخير للاعتصام والإضراب عن الطعام.

## بسمه تعالى

## بيان صادر عن القائمين على المبادرة

أيها الشهب المسلم العظيم المسالم

إنطلاقاً من مبدأ الأمانة والصدق مع شعبنا وكما تعوّدنا فإننا نطلع أبناء شعبنا على الجديد حول قضيتنا المعاصرة بدقة وأمانة وقد برزت في الآونة الأخيرة قضيتان أساسيتان هما: الرسالة المؤرّخة بتاريخ -24أبريل1995-م إلى سمو الأمير وقضية الإستدعاء من قبل مسئولين أمنيين في مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى بمدينة عيسى بتاريخ 1995-11-15م.

أما بخصوص الرسالة فنحن نعتقد بأنها نقطة قوة بأيدينا وقد تأخرنا في إخراجها إلى أبناء الشعب ليس خجلاً ولا خوفاً مما فيها بل انتظاراً للوقت المناسب ونحن نحمد الله عز وجل على أن جاء الترويج لهذه الرسالة جاء عن طريق أشخاص مكنوا منها توهماً منهم بأن في إمكانهم عبر الترويج لها الضغط علينا وقد أغفلوا عما يحمله الترويج عبر أيديهم في أي وقت من الأوقات من دلالات سلبية تفضح مواقفهم ضد إرادة الشعب ، وكيف وقد روجوا إليها في وقت وضعت فيه النقاط على الحروف، ووقف الشعب صفاً واحداً في وحدةٍ إسلاميةٍ وطنيةٍ رائعة، وبروز حالة سياسية شعبية قوية متقدمة ووعي جماهيري عريق في المطالبة بالحقوق الشرعية العادلة، وكل ذلك أقوى بكثير من أن تنال منه أمثال هذه الممارسة المشبوهة، مؤكدين أن الرسالة لا تتضمن أي اعتراف بتقصير واعتذار فعليين، فما جاء في الرسالة وصف لسمو الأمير من غير إشارةٍ لارتكاب أي أخطاء أو تقصير حدث فعلاً من جانبنا ، وأن الإعتذار جاء بصيغة الشرط ولم يتحقق المشروط حيث أننا لم نعترف في إفاداتنا واعترافاتنا أمام قاضي التحقيق بأي مسئولية عما جاء في الرسالة،

---

نصّ البيان الصادر عن القائمين على المبادرة. وقد ألقي هذه البيان مساء يوم الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م، وهو اليوم الأخير للاعتصام والإضراب عن الطعام.

ونحن إذ نؤكد على عدم رغبتنا في النيل من هيبة الحكومة وقوتها فإنه مع الترويج لهذه الرسالة في الشارع العام ونشرها في الصحافة المحلية والعالمية وتناقل وكالات الأنباء لخبرها فإننا مضطرون إلى الرد دفاعاً عن مواقفنا ومبادئنا ولمعالجة البلبلة في الرأي العام في الداخل والخارج وحفاظاً على المصلحة الوطنية وحقوق الشعب ودفعاً لما قد يعود بمردود سلبي على أمن واستقرار البلاد ولكي نضع الحكومة أمام مسئولياتها في وجه هذه الممارسات الغير مسئولة، وسوف نقتصر في الرد على مقدار الضرورة فحسب وهو كالآتي:

أولاً: أن إفاداتنا واعترافاتنا أمام قاضي التحقيق ليس فيها ما يديننا بل إن بعضنا لم يكتب إفادة ولم يمثل أمام قاضي التحقيق وبالتالي فنحن لم نخطئ لكي نعتذر، وهذا ما أكدناه سابقاً ونصر عليه الآن، وقد تخلينا عن حقنا القانوني أثناء فترة التوقيف في التظلم بناءً على رغبة المسئولين في وزارة الداخلية لكي نفسح المجال للمبادرة لتأخذ طريقها إلى التطبيق ولكي لا تكون الإجراءات القانونية عقبة في طريقها وهذه مسألة عرفت لدى المحامين الذين كلّفوا بالدفاع عنا وكانت موضع استغرابهم في بادئ الأمر.

ثانياً: أن البلاد قد مرت بأزمةٍ شديدةٍ عصفت بمقدراتها وهددت بانهيار بنيانها، وقد سُفكت في هذه الأزمة الدماء واعتُقل آلاف الشباب وبعض الشابات، بل حتى الشيوخ والأطفال، وتصاعدت وتيرة العنف المتبادل،وكان لا بد من التفكير والعمل من أجل إخراج البلاد من الأزمة وقد وجدنا أن العقدة الرئيسية في الأزمة تمثّل في خطين متوازيين لا يلتقيان هما:

إصرار الحكومة على التمسك بهيبتها لحفظ النظام في البلاد في مقابل تمسك أبناء الشعب في مطالبه العادلة المشروعة، وقد تحمّلنا مسئوليتنا الدينية والوطنية التأريخية في التعامل مع هذه الحالة متنكرين لذواتنا وواثقين بوعي شعبنا وعدالة مطالبه وثقتنا بمواقفنا المستقبلية في الوقوف في صف شعبنا ومطالبه العادلة المشروعة، فكانت المبادرة التي تقدّمنا بها والتي تقوم أساساً على الدعوة من قبلنا إلى إعادة الهدوء والسعي الجاد الحثيث إلى تحقيقه على أن تقوم الحكومة الموقرة توفير الأرضية

الصالحة وتقديم الدعم والمساندة اللازمين لقبول النّاس بهذه الدعوة، فإعادة الهدوء من قبلنا كان موقفاً مبدئياً غير مشروط اقتضته مصلحة البلد التي نحن في غاية الحرص عليها ولإيماننا بقدرة الحوار على تحقيق المطالب، وكان تقديم الدعم والمساندة من قبل الحكومة شرطاً واقعياً اقتضته الضرورة وليس شرطاً مفروضاً يمكن التغاضي عنه، وقد وفينا بما وعدنا به وعاد الهدوء إلى البلد في فترةٍ قياسية ليبرهن ذلك على تنوق شعبنا إلى السلام والإعتدال وقبوله بمبدأ الحوار في سبيل مطالبه كبديل عن العنف والتطرف والصراع، وقد وفت الحكومة بما وعدت به حسب الإتفاق في أولى الخطوات حيث ساعد ذلك على إعادة الهدوء والإستقرار في البلاد، غير أنها أبطأت بعد ذلك في عملية الإفراج وشرعت في إجراء المحاكمات مما أدى إلى إيجاد التوتر الذي تصاعد يوماً بعد يوم وأوشك أن يعيد الأزمة من جديد إلى البلاد مما دفعنا إلى اتخاذ خطوة الإعتصام والإضراب عن الطعام للإمساك بأزمّة الأمور ولفت نظر القيادة السياسية العليا لحقيقة ما يجري على الساحة لكي تتخذ القرار الحاسم لمنع تفجّر الأزمة من جديد بعد أن فشلنا في الحصول عليه بواسطة وزارة الداخلية وقد ذُكرت تفاصيل الإتفاق في مذكرات رفعت إلى المسئولين الذين كانوا يرفعونها بدورهم إلى القيادة السياسية، وقد لخّص فضيلة الشيخ عبد الأمير الجمري ما تم الإتفاق عليه في كلمة مكتوبة ألقاها في مكتب سعادة وزير الداخلية وأصحاب الفضيلة القضاة والوجهاء في يوم الإثنين الموافق 1995-8-14م وقد أعلنا عن بعض التفاصيل في البيان الختامي للمعتصمين المضربين عن الطعام بتاريخ 1995-11-1م.

ثالثاً:- إن الرسالة المكتوبة إلى سمو الأمير والمؤرخة بتاريخ 1995-4-24م كُتبت بناءً على إلحاح المسئولين بوزارة الداخلية وقد كتبت بالأسلوب واللغة اللذين يروقان لهما، وقد قبلنا بذلك كمدخل إلى تحمل المسئولية الدينية الوطنية التاريخية أمام الله جلّ جلاله والشعب والتاريخ والتي وجدنا أنفسنا معها وجهاً لوجه لإخراج البلاد من أزمتها وإعادة الهدوء والإستقرار إليها، فهل نحن ملامون على كتابتها لتحمل هذه المسئولية العظيمة المقدسة؟

وإن الرسالة تدل بكل جلاء ووضوح على أننا لا نحمل أي نزعة عدائية تجاه الحكومة، وإننا حريصون تمام الحرص على مصلحة بلدنا الحبيب وشعبنا العزيز، وكنا نأمل بعد هذه الرسالة أن تمكننا الحكومة الموقرة فوراً من أداء مهمتنا المقدسة لكي نحفظ دماء أبناء شعبنا، ونجنب البلاد المخاطر والصعوبات التي عصفت بمقدراتها والكل يتساءل اليوم لماذا أبطأت الحكومة ولم تتح الفرصة عاجلاً لإعادة الهدوء بعد هذه الرسالة وما تضمنته من حسن نوايا والحرص على مصلحة البلاد حتى تاريخ 1995-8-16م حيث أفرجت عن بعضنا فحسب ولم تفرج عنّا جميعاً وقد أريقت خلال هذه الفترة الدماء واعتقال آلاف الشباب وبعض الشابات والشيوخ والأطفال، ومُورست شتى أنواع العنف بين الطرفين، وقد ظهرت الرسالة في هذا الوقت ليتبين لأبناء الشعب والرأي العام المسئولية العظيمة التي تحمّلناها في خدمة هذا الشعب والوطن العزيز وليس كما يتوهم المغرضون.

أيها الشهب المسلم العظيم المسالم

لقد بررت الحكومة ذلك الإبطاء بعدك ثقتها بالقائمين على المبادرة رغم ما أعطوه من ضمانات وما قبلوه من شروط تضمنتها المذكرات التفصيلية للمبادرة التي رفعناها للمسئولين بوزارة الداخلية، وأيضاً لكي لا تسمح للقائمين على المبادرة بأن يبرزوا أمام الرأي العام في الداخل والخارج كأبطال نجحوا في إعادة الهدوء والإستقرار إلى البلاد في الوقت الذي تحمّلهم الحكومة مسئولية الأحداث ولكي لا تسمح للقائمين على المبادرة باكتساح الأشخاص الذي عبّرت عنهم بأصدقاء الحكومة الذين عملوا لأجلها سنين طوال، وأمام هذه التعقيدات وغيرها كتبنا الرسالة لكي نفتح أمامنا الطريق لممارسة دورنا في إعادة الهدوء إلى البلاد وإخراجها من أزمتها مع ثقتها بوعي شعبنا وعدالة مطالبه، وبمواقفنا المبدئية في الوقوف إلى صف أبناء الشعب ومطالبه العادلة، وقد برهنا على ذلك فعلاً بالواقع المشهود والنتائج العظيمة التي تحققت على أرض الواقع، رغم التلويح المسبق

إلينا بإخراج الرسالة، مؤكدين بأن المواقف العادلة المشروعة أقوى من أي شيء، كما برهن الشعب على عظيم وعيه ومتانة موقفه وتراص صفوفه وصلابته في ذات الله، وفشل الترويج للرسالة في النيل من ذلك، وقد تركنا الرد العاجل على الترويج للرسالة لكي نقيم الدليل لك المراقبين المخلصين والموضوعيين بأن الموقف لدى الشعب أقوى من أن تنال منه هذه الممارسات، وأنه قادر على استيعابها وإحباطها، وسوف يبقى الشعب محافظاً على وحدة صفه وقوة تماسكه ووقوفه خلف رجاله الإسلاميين الوطنيين الذين أقاموا الدليل القاطع على إخلاصهم وقدرتهم على تحمّل المسئولية وإحباط كل المحاولات للنيل من مواقفه ومطالبه العادلة المشروعة.

أيها الشعب المسلم العظيم المسالم

إن الرسالة تم الترويج لها توهماً بأنها تنال من القائمين على المبادرة وتضعف مواقف الشعب أبرزت بكلّ جلاء ووضوح مدى التسامح والتعاون الشديدين لدى أصحاب المبادرة في الوقت الذي لم يلتزم فيه الطرف الآخر بالمقدار اليسير الذي تعهد به والذي ذكر تفصيلاً في المذكرات المرفوعة إلى المسئولين في وزارة الداخلية وهي جميعاً مؤرخة بتواريخ بعد تاريخ الرسالة وحاكمة عليها، مذكرين بأن ما تم الإتفاق عليه هي مطالب واقعية يتوقف على تنفيذها إعادة الهدوء والإستقرار إلى البلاد، ومن المفروض أن الحكومة تستجيب لهذه المطالب حتى على فرض عدم وجود الإتفاق حرصاً منها على توفير الأمن والإستقرار واستتبابهما في البلاد فكيف مع وجود الإتفاق؟ ومن جهةٍ ثانية نفترض جدلاً عدم وجود الإتفاق وأن الموجود فقط هو الرسالة التي بعثناها إلى سمو الأمير نقول: بحسب الفرض أننا قد وفينا بما وعدنا به وعاد الهدوء تماماً إلى البلاد، وإن المطالب التي تقدمنا بها هي مطالب الشعب كما أبرزه بوضوح التضامن مع المعتصمين المضربين عن الطعام مساء الأربعاء ليلة الخميس الموافق 1995-11-1م والذي كان بمثابة الإستفتاء وقد زاد على مائة ألف مواطن، ونحن نتمسك بتلك المطالب على هذا الأساس ونطالب الموقّرة بالإستجابة تعبيراً منها عن احترامها لإرادة شعبها ورغبتها في تعزيز العلاقة الطيبة معه، وبدلاً من أن تستجيب الحكومة لمطالب شعبها أقدمت

على بعض الإجراءات التي من شأنها خلق التعقيدات في الساحة وإطالة زمن الأزمة، مثل الإبطاء في عملية الإفراج عن المعتقلين غير المحكومين والشروع في إجراء المحاكمات التي شملت حتى الأحداث واستدعاء القائمين على المبادرة إلى مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى بمدينة عيسى وغير ذلك، وأما بخصوص الأشخاص الذين روّجوا لهذه الرسالة فأول ما يثار بحقّهم: الصفة التي اطلعوا بها على الرسالة، وتمكينهم منها والسماح لهم بترويجها في الشارع العام. والسؤال الثاني: عن الدوافع في ترويجها خاصة وقد سبقت الإشارة منهم إلى هذه الرسالة وبصورةٍ غير دقيقة وغير أمينة قبل خروجنا من السجن، وقبل أن يثار أي شيء من قبلنا في الساحة، فلم يشر هؤلاء إلى الحيثيات والملابسات التي صاحبت الرسالة، وتكتّموا بشدّة على المذكرات التفصيلية التي تضمّنها الإتفاق ومضمون الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري في مكتب وزير الداخلية وأنّ الحضور من شأنه الإشهاد والتوثيق، بينما كانت الرسالة في طي الكتمان، وبالمقارنة الظاهرية يتضمن الترويج للمذكرات وكلمة فضيلة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري في مكتب سعادة وزير الداخلية تحقيق مطالب الشعب وفتح باب الحوار بين الحكومة وممثلين عن الشعب، بينما يتضمّن الترويج للرسالة ظاهراً-وهو الهدف البارز من ترويجها على يد هؤلاء الأشخاص- النيل من القائمين على المبادرة والإساءة إليهم وإضعاف مواقفهم في المطالبة بحقوق الشعب، ولا توجد أي منفعة ظاهرة لشعب البحرين في ترويجها إلا الكشف عن النوايا السيئة لبعض الأطراف المعادية للشعب ولمطالبه العادلة المشروعة. وكان المفروض عليهم كأبناء لهذا الشعب أن يبحثوا عن الحجج والبراهين الداعمة لمواقفه ومطالبه العادلة بدلاً من المواقف العدائية ضدّه. لقد وقف هؤلاء الأشخاص ضد أبناء الشعب وقت الأزمة بحجة العنف، رغم أن العنف كان متبادلاً بين الطرفين، فلماذا يقف هؤلاء ضد أبناء الشعب وهم ملتزمون بالمحافظة على الهدوء والإستقرار في البلاد، وملتزمون أيضاً بالنهج السلمي التحاوري في المطالبة بالحقوق العادلة المشروعة. لقد سبقت الإشاعات من هؤلاء الأشخاص ضد القائمين على المبادرة قبل خروجهم من السجن

ليقدموا بذلك الدليل على أن مواقفهم العدائية المضادة للقائمين على المبادرة لا علاقة لها البتة بأي موقف صادر من القائمين على المبادرة، وفي الوقت الذي دعا فيه القائمون على المبادرة أبناء الشعب إلى المحافظة على وحدة الصف الإسلامي والوطني وعدم الإساءة إلى أحد، أبدى هؤلاء الأشخاص مواقف عدائية ضدهم وإساءات بلغت إلى درجة وصفهم بالخروج عن الدين الصحيح، ووضعوا العقبات والعراقيل في وجههم، منها الترويج لعدم شرعية الإضراب عن الطعام، في الوقت الذي يقف فيه أبناء الشعب صفاً واحداً لدعم المعتصمين المضربين عن الطعام في ذلك الوقت. ويأتي أخيراً الترويج للرسالة الذي تزامن مع خطوة الإستدعاء من قبل مسئولين أمنيين لأصحاب المبادرة، توهماً بأن ذلك من شأنه أن يضعف الحالة السياسية الشعبية التي تصب ختماً في صالح الأمن والإستقرار، وتجبرها على التقهقر بخلق البلبلة في صفوف أبناء الشعب، في الوقت الذي ينتظرون فيه الرد من القيادة السياسية العليا على مطالبهم، وبعد هذا الرد فإن أملنا بوعي شعبنا أن يغنينا عن العودة لمناقشة هذا الموضوع وغيره من الموضوعات التي تصب في نفس الإتجاه، وأن يتركز الإهتمام في تحقيق المطالب بالطرق السلمية الحضارية، بعيداً عن الإشتغال بالمسائل التافهة التي لا طائل منها، ولا جدوى فيها إلا الإبتعاد عن لبّ المشكلة والقضية الأساسية للشعب، وإننا نوصي أبناء شعبنا النبيل بالتجاهل التام لهذا الموضوع وغيره من المواضيع التافهة وعدم جعله مادة يخوض فيها المغرضون لصرف الشعب عن تحقيق أهدافه النبيلة ومطالبه العادلة.

أيها الشهب المسلم العظيم المسالم

وأما بخصوص الإستدعاء فإنه وبينما كنا ننتظر من القيادة السياسية العليا رداً على مطالب الشعب بعد إنهاء الإعتصام والإضراب عن الطعام بتاريخ 1-11-1995م وكلنا ثقة بسمو الأمير خاصة أن يتخذ قراراً حاسماً وإيجابياً لإخراج البلاد من أزمتها وتثبيت حالة الهدوء والأمن والإستقرار الدائمين، بينما كنا كذلك إذا بنا نفاجأ بالإستدعاء المدهش من قبل مسئولين أمنيين في مركز قيادة أمن المنطقة الوسطى لمدينة عيسى يوم الأحد الموافق 5-11-1995م، وفي لقائنا معهم وجّهت

إلينا شفهياً عدة اتهامات وتحذيرات رغم أننا الذين دعونا إلى إعادة الهدوء والإستقرار في البلاد وتحقق ذلك على أيدينا بشهادة الجميع، وقد طلبنا منهم بعد سماع الإتهامات والتحذيرات أن تقدم إلينا بصورة مكتوبة لتأخذ الصفة الرسمية من خلال وزارة العدل والشؤون الإسلامية، ولكي تقوم هيئة الدفاع بوظيفته القانونية في ذلك. كما فوجئ أبناء الشعب بعد ذلك ببعض الإجراءات التي تصب في نفس القناة. وبالمقارنة نجد بأنّ الحكومة الموقرة تلوح باستخدام القوة، في الوقت الذي يؤكد فيه الشعب التزامه بالنهج السلمي التحاوري في المطالبة بحقوقه العادلة المشروعة، ويؤكد فيه القائمون على المبادرة حرصهم الشديد على الأمن والإستقرار في البلاد، ويطالبون أبناء الشعب بالكفّ عن كلّ ما من شانه تعكير ذلك، كما يبعثون بالإشارات الواضحة لبعث الطمأنينة في قلوب أبناء الشعب والجاليات والمستثمرين حفاظاً على المصالح الإستراتيجية في البلاد، وكلهم أمل أن تتدخّل القيادة السياسية العليا وعلى رأسها سمو الأمير لكي تضع حداً للإجراءات غير المنسجمة مع الحالة السياسية والأمنية في البلاد وتتخذ القرار الحاسم الإيجابي الذي يخرج البلاد من أزمته الخانقة مؤكدين بأن الحل الصحيح للأزمة يأتي عبر الحوار وليس عبر تلك الإجراءات. وفي الختام نرغب في التأكيد على النقاط المهمة الآتية:

**1.** احترامنا وتقديرنا للحكومة وعدم رغبتنا في النيل من هيبتها والضغط عليها، بل نحن راغبون في إفساح المجال إليها لكي تستجيب لمطالب الشعب بالأسلوب الحضاري المناسب الذي يعزز العلاقة الطيبة بينها وبين الشعب، ويرفع مكانتها أمام الرأي العام العالمي، آملين أن يكون ذلك في أقرب وقت، لتجنب حالة الإحتقان السياسي والأمني في البلاد، ولكي تشترك الحكومة والشعب في كتابة التاريخ الحضاري المشرف لهذا البلد الحبيب.

**2.** تمسكنا بمطالب الشعب العادلة المشروعة، وسعينا الحثيث من أجل تحقيقها بالطرق السلمية الحضارية وذلك بالتعاون مع كلّ المخلصين من أبناء الشعب، آملين أن يتحقق ذلك في ظلّ الحوار الهادئ بين الحكومة وممثلين من أبناء الشعب

عن كل الإتجاهات والتيارات الدينية والسياسية في الداخل والخارج، مؤكدين على أبناء الشعب التزام الهدوء التام والمحافظة على الأمن والإستقرار وعدم ممارسة أي عمل من شأنه أن يعكر صفوها. والحمد لله رب العالمين.

صدر هذا البيان عن القائمين على المبادرة

**حُرِّرَ بتاريخ**

**16 جمادى الثانية 1416هـ**

**الموافق 10/11/1995م**

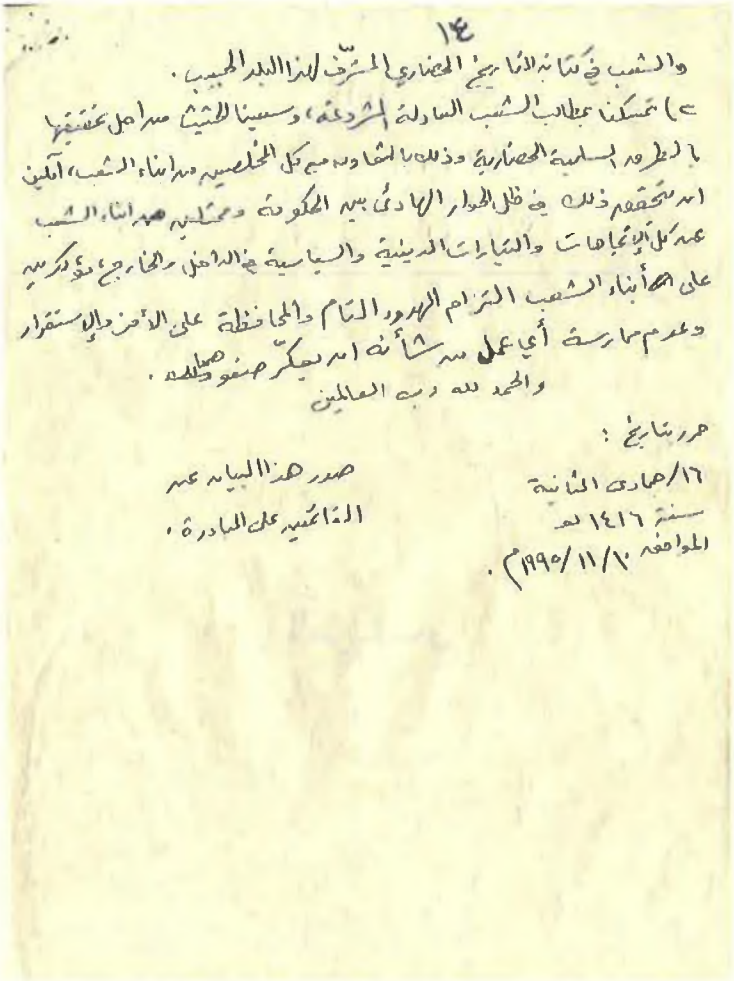
١٤

والشعب في كتابة التاريخ الحضاري المشرف لهذا البلد الحبيب.

٥) تمسكنا بمطالب الشعب العادلة المشروعة، وسعينا الحثيث مع أهل عقيدتها لنظرها الإسلامية الحضارية وذلك بالتعاون مع كل المخلصين من أبناء الشعب، آملين أن يتحقق ذلك في ظل الحوار الهادئ بين الحكومة وممثلين عن أبناء الشعب عن كل الاتجاهات والتيارات الدينية والسياسية في الداخل والخارج، مؤكدين على أبناء الشعب التزام الهدوء التام والمحافظة على الأمن والاستقرار وعدم ممارسة أي عمل من شأنه أن يعكر صفو طلبه.

والحمد لله رب العالمين

حرر بتاريخ:

١٦/جمادى الثانية سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٠/١١/١٩٩٥م.

صدر هذا البيان عن القائمين على المبادرة.

---

الصفحة الأخيرة من مسوّدة النسخة الخطّية للبيان الصادر عن القائمين على المبادرة. وقد ألقي هذا البيان مساء يوم الثلاثاء 10 نوفمبر 1995م.

# العريضتان

«أنتم تمثلون أنفسكم.. أنتم لا تمثلون الناس»، هذه الجملة من سمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة جعلت أعضاء العريضة النخبوية يعاودون النظر فيها. وبعد عامين خرجت العريضة الثانية: العريضة الشعبية.

| م | الوظيفه | التوقيع |
| --- | --- | --- |
| .. عبد اللطيف محمود آل محمود | استاذ جامعي | |
| ب الأمر فيصور الحمري | عالم دين وناصح ومرشد وطن سابق | |
| تمد بن عبد الله الصالح | ماشا سابق | |
| سيد عبد الله الجودر | عالم وطن سابق | |
| محمد بن السنوسه | محامي | |
| د الوهاب حسين علي | شرف اجتماعي | |
| علي قاسم ربيعه | مدير عام وناصح | |
| هشام عبد الملك الشواف | محامي وطن سابق | |
| | مهندس | |
| عبد العزيز حمد آل | مدير مشئون ادارية | |
| راهيم السيد علي كمال الدين | وكيل الشؤون | |
| د. عبلة أحمد مخزوم | أستاذة جامعة | |
| سيد عبد الله عمر | مهندس | |
| عبد الله محمد صالح العباسي | محامي | |
| عبد الله محمد رانا | موظف | |

1413هـ

1992هـ

**حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة**

**أمير دولة البحرين وفقه الله لما يحبه ويرضاه**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

لقد صدقتم يا صاحب السمو وأصدرتم في لحظة تاريخية دستور دولة البحرين بتاريخ 1393/ 5/ 12هـ الموافق 1973/ 12/ 6 ـ بعد أن ناقشه وأقره المجلس التأسيسي الذي دعوتم إلى تكوينه بالمرسوم بقانون رقم 1972/ 12 بتاريخ/ 1392/ 5 في الوقت الذي كنتم تستعيدون فيه ماضي البحرين في رحاب العروبة والإسلام، وتتطلعون بإيمان وعزم إلى مستقبل قائم على الشورى والعدل، حافل بالمشاركة في مسئوليات الحكم والإدارة، كافل للحرية والمساواة، وموطد للإخاء والتضامن الاجتماعي، كما جاء في مقدمة الدستور، فرسخ هذا الدستور أسس المشاركة الشعبية في الحقوق والواجبات العامة على نهج قويم من أحكام وأصول الشورى المستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف، و من مبادئ العدل والحرية والمساواة التي كانت دوما مبادئ راسخة في الحضارة الإسلامية و الإنسانية.

وما كان ذلك الأمر إلاّ تغييراً رائداً سعى إليه سموكم لإرساء نظام حديث يحكم دولة البحرين، وإنجازاً حضاريا سيذكره التاريخ لسموكم.

وإذ كان حل المجلس الوطني يوم1975/ 8/ 26م بالمرسوم الأميري رقم 4/ 1975 بموجب الصلاحية التي تمنحها المادة 65 لسموكم فإن المادة نفسها

---

نص العريضة النخبوية التي وقّع عليها أعضاء العريضة ونخبة من المثقفين والنواب السابقين وعلماء الدين والمحامين، وصل عددهم إلى 365 توقيعا؛ لذا سميت بالعريضة النخبوية، وليس فيها توقيع امرأة واحدة! وسلّمت لسمو الأمير في الثالث من يناير 1993م.

الصورة السابقة: صورة للصفحة الأولى من أسماء الموقعين على العريضة الشعبية، وقد وصل عددهم إلى 25 ألف شخص.

تؤكد على إعادة الانتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لا يجاوز شهرين من تاريخ الحل وإلا استرد المجلس المُحَل كامل سلطته الدستورية، علما بأن المادة 108 من الدستور قد قررت عدم جواز تعطيل أي حكم من أحكامه إلا أثناء قيام الأحكام العرفية في الحدود التي يبينها القانون، ولم يكن حل المجلس في حالة قيام هذه الأحكام.

بناء على ما ذكر وبناء على المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية خلال السنوات الماضية وما تتجه إليه الإرادة الدولية لخلق نظام عالمي جديد فان الأمر يستدعي _ أن لم يتم الأخذ بالمادة رقم 65 من الدستور_ الدعوة إلى انتخاب مجلس وطني جديد يعتمد على الانتخاب الحر المباشر حسب ما يقرره الدستور، من أجل ممارسة الدولة نظامها الديمقراطي الذي نصت عليه المادة (1) فقرة (د) القاضية بأنّ: «الحكم في البحرين ديمقراطي، السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعا، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور»، ومن أجل إرساء الثقة والاحترام المتبادل بين الدولة والمواطنين، وحرصا على تضافر جهود جميع أفراد هذا الشعب حكاماً ومحكومين في تقدم وازدهار هذا البلد، ومن أجل إطلاق طاقات كل مواطن للمشاركة في الشئون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بدأ بحق الانتخابات وذلك وفق لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي يبينها القانون .

إننا الموقعين أدناه نرفع إلى سموكم هذا الخطاب انطلاقا من مسؤليتنا كمسلمين ومواطنين، ومن حقوقنا المشروعة كمحكومين، واستنادا إلى نص المادة (29) من الدستور التي تقضي بأن لكل فرد أن يخاطب السلطات العامة كتابة وبتوقيعه وباعتبار سموكم رأس الدولة طبقا لنص المادة(33) فقرة (أ) من الدستور مطالبين سموكم بالمبادرة بإصدار الأمر لإجراء الانتخابات للمجلس الوطني عملا بما ورد من تنظيم له في الفصل الثاني من الباب الرابع من الدستور .

وإن المجلس الوطني كمجلس تشريعي دستوري لا يتعارف مع ما ذكر مؤخرا عن عزم الحكومة إنشاء مجلس استشاري لتوسيع دائرة استشاراتها فيما تريد القيا به ، ولا يحل المجلس الاستشاري محل المجلس الوطني كسلطة تشريعية دستورية.

إننا على أمل أن يحقق سموكم هذا المطلب الجماهيري لما فيه خير الجميع .

وتفضلوا بقبول جزيل الشكر مع الاحترام والتقدير.

وقد جرى توقيع الشخصيات القائمة على المشروع في منزل علي ربيعة وقد حملت العريضة توقيع كل من:

1 – الشيخ عبدالأمير الجمري

2 – الأستاذ محمد جابر صباح.

3- الأستاذ علي ربيعة.

4 – الدكتور عبداللطيف المحمود.

5 – الأستاذ أحمد الشملان.

6 – الأستاذ عبدالوهاب حسين.

7 – الشيخ عيسى الجودر.

8 – الأستاذ إبراهيم كمال الدين.

9 – الأستاذ سعيد العسبول.

10 – الأستاذ هشام الشهابي.

11 – الأستاذ أحمد منصور.

---

واحد من تحقيقات جريدة الوقت، حول قضايا التسعينيات، العدد 476، الاثنين 11 يونيو 2007م

## علي ربيعة يحكي التسعينات

# لقاء الوطني بالديني.. ولادة لجنة العريضة الشعبية

(1)

»» الوقت - يبدو أن فترة التسعينات من القرن الماضي من الفترات التي ستحتاج فيها الشهادات التي تضيء هذه الحقبة التي شهدت فيها البحرين منعطفات بالغة الدقة والخطورة، والتي انتهت بالتحولات التي تعيشها البلاد الآن. فعلى رغم التراث والقبعات الفنية كان في الأفق بارح حلّ ربما لم يكن توصّل واضحة أخرى، وكان بين هذا وذاك في مواقف شتى، ولكنه كان أساساً للشرخ في الوطني الذي كانت لنيل الوطني فيه.

بعد عدد من التحقيقات والشهادات المتناثرة التي نشرتها الصحافة منذ الانفتاح على رجال، أنتجت "الوقت" في 21 فبراير/ شباط للفتح ملفاً موثقاً لشهادة عدد من الذين كانت لهم مساهمات في هذه الفترة، وكان يتضمنا في تلك الشهادات موقف وزارة الداخلية مما حدث ووجهة نظرها في عدد من القضايا التي تعرضت لها، وتم إرسال جملة من الأسئلة إلى الوزارة في شهر ديسمبر/ كانون الأول 2005، ولكن الصحيفة إلى اليوم لم تتلق رد الوزارة التي ظلت في واجهة الاتهامات من دون أن يكون لها موقف يفسر ما جرى.

في هذه الأثناء، اتجهت أنظارنا إلى علي قاسم ربيعة، واحد من الوجوه الوطنية التي كانت لها في كل محطة موقف، وفي كل تحرك بصمة، ولكنه - أثناء - آثر الصمت لا لشيء إلا لوروي روايته الخاصة بما جرى، بجهود أرشفي في خضم وملاحقات لشائل الوقائع.

في مقدمة كتابه الذي يستعد للنزول إلى الأسواق تحت عنوان "لجنة العريضة الشعبية في مسار النضال الوطني في البحرين"، يستوضح ربيعة الواردة أسماؤهم في الكتاب عذراً إن لم تأت قراءته لما حدث كما يظنون، فهو شاهد، وليس على الشاهد إلا أن يقول ما يعتقد أنه الحق، وربما ما رآه حقاً يراه الآخرون بشكل مختلف، إلا أن شهادة رجل في وزن ربيعة في هذا الظرف الذي لم يطوه الغبار بعد، ستكون إضافة وإضاءة، وإن كانت للشهادات الفردية - في الغالب - لا تضيء المشهد كاملاً، ولكن تبقى على أهميتها في انتظار استكمال شهادات أخرى

### بدايات المسألة.. يونيو 1990

في شهر يونيو/حزيران من العام 1990 شهدت مجالس مدينة المحرق مناقشات جادة من قبل اليساريين والوطنيين عن تردي الوضع السياسي والاقتصادي والمعيشي وتفاقم مشكلة البطالة. بعد شهر أو يزيد من تبادل الأفكار والآراء استقر رأي المتحاورين على ضرورة مخاطبة القيادة السياسية عن طريق تحرير عريضة باسم أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تتضمن المطالب الشعبية وعلى رأسها المطلب الخاص بتفعيل الدستور المعلق منذ 26 أغسطس/ آب العام 1975 وعودة الحياة النيابية. وكان أبرز المتحاورين فاضل الحليبي، حسن ربيعة، المحامي عبدالوهاب أمين، النائب السابق محمد جابر صباح، عبدالرحمن عثمان، سيد جعفر الوداعي، محمد نصر الله، أحمد الكواري، جواد فيروز، أحمد منصور، ناثر علي ربيعة وغيرهم.

مع غزو العراق الكويت في أغسطس/ آب 1990 ارتفعت النبرة المطالبة بالديمقراطية والمشاركة في صنع القرار على اعتبار أن الشرعية الدستورية هي التي تعزز التلاحم الوطني وتوفر الحماية للوطن وتدرأ عنه الأخطار الخارجية. وجاءت عريضة "الخاصة القطرية" الموجهة إلى أمير قطر في 21 ديسمبر/كانون الأول 1991 - المطالبة بوضع دستور للبلاد ومجلس منتخب الشورى ذي سلطات تشريعية ورقابية موسعة، وتحقيق المشاركة السياسية - جاءت هذه لترفع من معنويات النخبة السياسية في البحرين وتشجيعهم للمضي قدماً في هذا الاتجاه المطلبي.

وللأمانة التاريخية فإن النقاش والحوار في هذه الفترة كان محصوراً فقط في أوساط النخبة السياسية والمثقفين من قوى اليسار.

في بداية أكتوبر/تشرين الأول 1992 تحدثت السلطة السياسية في البحرين بحديث وسائل الإعلام العربية والأجنبية عن عزم حكومة البحرين على تأسيس مجلس استشاري معين.

لم تمض إلا بضعة أيام على هذا التصريح حتى تناقلت أغلب المصادر السياسية والصحافية المحلية والعربية أن أمير البحرين قد حدد 16 ديسمبر/كانون الأول 1992 وهو مناسبة العيد الوطني للبحرين موعداً للإعلان عن هذا المجلس. وقد أثار هذا الإعلان والتصريح القلق لدى القوى السياسية والاجتماعية في البحرين حيال نوايا القيادة السياسية بتجاوز تجربة المجلس الوطني التي خاضها شعب البحرين في الفترة ما بين 1973 - 1975 والإقدام على تعليق الدستور وإقامة مجلس استشاري معين.

### آراء في الزمن الصعب

في مقابلة لمجلة "الشروق" الإماراتية بتاريخ 1992/11/4 قال عبداللطيف آل محمود إن الدستور الذي أقره المجلس التأسيسي المنتخب وأصدره سمو الأمير يعني أن العلاقة بين الحاكم والمواطنين باتت علاقة تعاقد التي هي شريعة المتعاقدين وأن المجلس الاستشاري المزمع إنشاؤه لا يمت بصلة للمجلس الوطني، ولا يعد جزءاً من السلطة التشريعية التي نظمها الدستور. أما النائب محمد جابر صباح فقد قال في هذه المقابلة إنه من حق الأمير أو رئيس الوزراء أو أي وزير تشكيل مجلس استشاري يستأنس بآرائهم ويستكشف الجوانب ... من خلالهم علماً أن هذا المجلس لن يمس الدستور، لأن الدستور لم يتضمن وجود مادة تنص على وجود مجلس استشاري له مميزات وخصائص معينة.

غير أن أي توجه يقصد بأن يحل هذا المجلس محل المجلس الوطني المنتخب فهذا يعد خرقاً للدستور الذي ينص على أن المجلس الوطني يقوم بالاقتراع السري ولا بد من التصدي لهذا الموقف كون الدستور قد أتى نتيجة نضال شعبي امتد من العام 1920

أما علي ربيعة فقد قال إن دستور دولة البحرين هو أول عقد اجتماعي ينقل البحرين إلى مصاف الدول المتحضرة. ولكن إذا ما صدقت الأطروحات حول المجلس المعين كونه خليفة للمجلس الوطني ويحل محله، فهذا ما يتعارض وأهم مادة من مواد الدستور وهي المادة الأولى الفقرة (د) التي جاء فيها "نظام الحكم في البحرين ديمقراطي والسيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعاً". كما يتعارض والمادة (1) الفقرة (هـ) "للمواطنين حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بدءاً بحق الانتخاب" إضافة إلى المادة (32) التي تقول صراحة "نظام الحكم يقوم على أساس فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ولا يجوز لأي من السلطات الثلاث التنازل للغير عن كل أو بعض اختصاصها". فهذه المواد جلية وواضحة وهي تحدد هوية وشكل السلطة التشريعية في البحرين.

يضيف ربيعة "أنه لا يمكن القول إن الشارع البحريني غير واع للتجربة الديمقراطية ويحتاج إلى تهيئة ومقدمات. تلك الفترة الطويلة التي امتد فيها التعليم (نحو 73 عاماً) وكذلك تراكم الوعي السياسي طيلة العقود والعقود الماضية فالشارع كان مهيئاً في السبعينات لخوض تجربة ديمقراطية صحيحة وأثبت جدارة في وعيه في اختيار ممثليه فلا يمكننا اليوم - ونحن على مشارف القرن الحالي والعشرين - أن نحكم بانعدام الوعي في الشارع البحريني".

وعن مقارنة الوضع في البحرين والوضع في الجزائر بالنسبة إلى المد الديني، قال ربيعة في ذلك اللقاء "لا يمكننا مقارنة وضع البحرين بالجزائر فالمستوران مختلفان في البحرين يبقى نظام الحكم كما هو والتغيير يحدث في السلطة التشريعية". ويضيف "اليوم هناك البعض الذي يتخوف من أنه لو عادت الحياة النيابية إلى البحرين فسوف يكون للدينيين مد كبير، وربما أصدروا تشريعات تخدم مناهجهم. ولكن الأمر يرجع في النهاية إلى الشارع عن طريق ظهور الوجوه والرموز وبذلك تظهر التشريعات غير المتماشية مع طبيعة المجتمع". ويختتم حديثه مؤكداً أن الالتزام بالدستور كعقد اجتماعي هو خير ضمان للاستقرار في البلد ويجب على أبناء هذا البلد المحافظة على هذا الإنجاز الحضاري.

### أنباء عن مجلس استشاري

يصف ربيعة رد الفعل حيال الأنباء التي تواترت عن تأسيس مجلس للشورى بأنها "قوية جداً" فكثفت عناصر اليسار من اجتماعاتها لشهرين آخرين للوصول إلى موقف.

كانت النتيجة أن تمخضت هذه اللقاءات والمشاورات عن ضرورة تشكيل التحالف الوطني الواسع الذي يضم بين جنباته ممثلي جميع الأطراف السياسية اليسارية منها والدينية. وتم تكليف ربيعة بمفاتحة الشيخ عيسى الجودر الذي أبدى حماساً كبيراً للفكرة، وللشيخ الجودر تاريخ مشرف في الحركة الوطنية وقد تعرض للاعتقال السياسي والسجن في الأعوام 1957 و1963 و1968" في الاجتماع التمهيدي اقترح الجودر الاتصال بأستاذين جامعيين هما الشيخ عبداللطيف آل محمود وهلال الشايجي.

اختار الجودر الشخصية الأولى بسبب نجمها السياسي الذي سطع إثر مشاركته في ندوة جمعية أعضاء التدريس بجامعة الكويت وجمعية الخريجين ورابطة الاجتماعيين ما بين 2 و3 ديسمبر/كانون الأول 1991 كانت ورقته تحت عنوان "دور المشاركة الشعبية في صياغة القرار السياسي ومستقبل الديمقراطية في المنطقة". وفي هذه الورقة تطرق آل محمود إلى الجمع في الحكم بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وغياب المجالس التشريعية. وقد أثار هذا الطرح الجريء زوبعة في الوسط السياسي الخليجي وأصبحت الورقة محل حديث الشارع فأدت إلى اعتقاله في 14 ديسمبر/كانون الأول 1991 وإيداعه السجن لمدة أسبوعين. وقد تم الاتصال بالشيخ آل محمود في فبراير/شباط 1992 ولم يتردد في إبداء الموافقة المبدئية على المشاركة في هذا المشروع الوطني.

أما الشايجي فقد عبر عن تأييده للمشروع لكنه اعتذر عن عدم الانخراط فيه بسبب كونه أستاذاً في جامعة البحرين

### الاجتماع الأول في منزل ربيعة

تم عقد الاجتماع التمهيدي الأول في منزل ربيعة وبحضور كل من محمد جابر صباح والمحامي أحمد الشملان والمهندس هشام الشهابي وأحمد منصور والمحامي محسن مرهون وعيسى الجودر والمهندس سعيد العسبول وإبراهيم كمال الدين. وفي هذا الاجتماع طرح الشيخ آل محمود اسم الشيخ عبدالأمير الجمري كممثل للطائفة الشيعية. فوافق المجتمعون على الترشيح وكلفوا آل محمود بمفاتحته وانضم لاحقاً عبدالوهاب حسين إلى المجموعة.

ما إن تشكلت لجنة العريضة النخبوية حتى باشرت بكتابة العريضة التي تضمنت المطلب الخاص بتفعيل الدستور وعودة المجلس الوطني عن طريق إجراء انتخابات حرة لاختيار الأعضاء وإرجاع كل الصلاحيات الدستورية المخولة للمجلس كسلطة تشريعية وقد أثارت العريضة موضوعاً في غاية الأهمية وهو أن المجلس الاستشاري - الذي يصار إلى تشكيله - لا يتعارض والمجلس الوطني، وأن المجلس الاستشاري لا يحل محل المجلس الوطني كسلطة تشريعية دستورية وقد اعتمدت هذه العريضة التاريخية الخطاب الدستوري والقانوني ومثلت باكورة عمل لجنة العريضة

تم تمرير العريضة على مجموعة من الفعاليات، فاكتسبت أهميتها السياسية كونها حملت توقيعات 365 ناشطاً سابقاً وشخصيات دينية من الطائفتين ومهندسين ومحامين وأساتذة جامعة وغيرهم من مختلف الاتجاهات والانتماءات السياسية والاجتماعية، مما عكس الاتفاق العام على ضرورة العمل بدستور البلاد وعودة المجلس الوطني المنتخب. "ومن الملاحظ غياب توقيع المحامي النائب محسن حميد مرهون الذي أعلن انسحابه وقد اقتصرت العريضة على توقيعات النخبة والمثقفين والمحامين وعلماء الدين من المجتمع البحريني ولذا فقد سميت بالعريضة النخبوية".

في الخامس عشر من نوفمبر/تشرين الثاني 1992 توجه أعضاء الوفد الخمسة - بمعية المحامي حميد صنقور الذي لم يدعَ إلى التوقيع ولكنه وافق مباشرة على ما جاء في العريضة وقبل من دون نقاش التوجه إلى قصر الأمير - وكان الوفد مؤلفاً من كل من النائب الشيخ عبدالأمير الجمري والنائب محمد جابر صباح والشيخ عبداللطيف المحمود وعيسى الجودر وعبدالوهاب حسين والدكتور الشيخ الجمري متحدثاً باسم المجموعة

في الديوان الأميري كان رئيس الديوان يوسف رحمه الدوسري الذي استقبلهم وحاورهم ومن ثم أخبرهم باعتذار الأمير عن ملاقاتهم في هذا اليوم نتيجة لارتباطه باستقبال السفير الفرنسي لكنه نصح الوفد بالحضور في أي يوم من أيام الثلاثاء وهو اليوم المخصص لاستقبال الوفود وغيرهم. وهنا قام الشيخ آل محمود بتسليم العريضة إلى رئيس الديوان الأميري من أجل إيصالها إلى الأمير.

### حق في التمثيل

على إثر الاتصال الذي أجراه الشيخ آل محمود مع الديوان الأميري يوم الثلاثاء الموافق الثالث من يناير/كانون الثاني 1993 موعداً لملاقاة الأمير. وفي هذا اليوم كان اللقاء التاريخي بين الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ووفد لجنة العريضة النخبوية وقد تخلف عن هذا اللقاء النائب محمد جابر صباح الذي ألم به المرض وكان نائماً بمستشفى السلمانية. كان الاستقبال وديا للغاية إذ رحب بهم الأمير أجمل ترحيب ومن بعد ذلك سأل الأمير الشيخ آل محمود عن الهدف من وراء الزيارة، ورد الشيخ باستعراض الوضع والحديث عن المطلب الذي تضمنتها العريضة وأن شعب البحرين يطالب بدستور 1973. وعندئذ وجه الأمير للشيخ عبدالأمير الجمري السؤال التالي "وأنت يا شيخ عبدالأمير ماذا لديك"، فرد عليه الشيخ الجمري قائلاً "إن ما قاله الشيخ عبداللطيف هو الكلام نفسه الذي كنت سأقوله وإن الموقعين هم وراء هذه المطالب".

دار كلام بين الطرفين في أهمية ... والتجربة مجلس الشورى ...

▪ عبداللطيف آل محمود

▪ عبدالأمير الجمري

▪ محمد جابر صباح

## ▪ قوى اليسار والوطنيين تناقش في المحرق الأوضاع السياسية.. الحل عودة «الوطني»

## ▪ أنباء عن تأسيس مجلس استشاري سرّعت من وتيرة التحركات الشعبية

»» الاجتماع الأول في بيت ربيعة.. وآل محمود يقترح الجمري ممثلاً للشيعة

»» ما إن تشكلت لجنة العريضة النخبوية حتى باشرت بكتابة العريضة التي تضمنت المطلب الخاص بتفعيل الدستور وعودة المجلس الوطني

»» كانت النتيجة أن تمخضت هذه اللقاءات والمشاورات عن ضرورة تشكيل التحالف الوطني الواسع

»»

### ربيعة كما يقدّم نفسه

- بدأ العمل السياسي في الانخراط في حركة القوميين العرب العام 1958.
- شارك في انتفاضة العام 1965 ودخل السجن لمدة عام ونصف تقريباً.
- أحد أعضاء كتلة الشعب (أسسة المهندس هشام الشهابي) التي شاركت في انتخابات المجلس التأسيسي في العام 1972 بسبب وجود قانون الطوارئ والأمن الدولة.
- شارك في تكوين كتلة الشعب البرلمانية التي دخلت في الانتخابات النيابية التي جرت في البلاد في 7 ديسمبر/ كانون الأول العام 1973 وحازت ثمانية أعضاء.
- أصبح نائباً في المجلس الوطني حتى أقدمت السلطة على حل المجلس الوطني في أغسطس/ آب 1975.
- والشعبية في الأعوام 1992 و1994 وهما اللتان تطالبان بتفعيل دستور البلاد وعودة الحياة النيابية.
- شارك في تأسيس أول حزب سياسي علني في تاريخ البحرين وهو جمعية العمل الوطني الديمقراطي الذي تم الترخيص لها في سبتمبر/ أيلول 2001.
- ... في التحالف الرباعي ... الدستوري ... 2004 ... بالتعديلات الدستورية.
- بعد تقديم الجمعيات المتحالفة مع قانون الجمعيات السياسية ... الدخول في العملية الانتخابية ... جمعية "العمل" ... في حركة العروبة والديمقراطية (حركة حق) ...

1414هجرية

1994م

**حضرة الفاضل صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة**

**أمير دولة البحرين حفظه الله ورعاه**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛

لقد كانت خطوتكم التاريخية الموفقة في إرساء دعائم دولة البحرين الحديثة بعد الإستقلال بمصادقتكم على الدستور في 6 ديسمبر 1973م وإجراء الإنتخابات التشريعية علامة بارزة في تاريخ البحرين الحديث وتاريخ المنطقة تؤكد إيمانكم بأهمية المشاركة الشعبية على أساس من الشورى والعدل، لمواجهة متطلبات مستقبل التطور الحضاري لدولتنا الحديثة وتوطيد دعائم مؤسساتها بعزم وثقة لا حدود لها بأبنائها وبأهليتهم لتحمل مسؤولياتهم في تنمية البلاد وتوطيد الأمن والإستقرار فيها على أساس من الإخاء والتضامن والتكافل الإجتماعي.

وإذا كان وطننا قد عانى الكثير بعد حل المجلس الوطني منذ يوم 26-8-1975 وحتى يومنا هذا وتراكمت من جراء ذلك العديد من الرواسب نتيجة تعطيل المسيرة الديمقراطية الرائدة التي افتتحتموها بافتتاحكم أول فصل تشريعي للمجلس الوطني المنتخب، وكان شعبكم حريصاً على توفير التفكير المتروي لسموكم الكريم في التجربة التي مرت بها دولة البحرين ونتائجها بعد افتتاح المجلس الوطني وبعد حله بموجب المرسوم الأميري رقم4/ 1975، فإن أملنا كان كبيراً في فتح باب التحاور مع سموكم الكريم حول مستقبل هذا الوطن، عندما تقدمت نخبة من أبناء

---

نصّ العريضة الشعبية التي وقع عليها حوالي 25 ألف شخص. لقد فشلت كلّ المحاولات لإيصالها إلى يد سمو الأمير؛ لذا أرسلت بجهاز الفاكس!

وطنكم ومن مواطنيكم بالعريضة التي قدمت إلى سموكم في 1992/ 11/ 15 والتي لخصت مطالبها في عودة المجلس الوطني وفقاً للدستور.

وكما تعلمون سموكم فإن مجلس الشورى الذي ارتأيتم تأسيسه بإرادة أميرية لا يسد الفراغ الدستوري الموجود بسبب تعطل أهم مؤسسة تشريعية عن العمل.

والحقيقة التي تظهر أمامنا كمواطنين ومسلمين هي أننا سنكون مقصرين في تحملنا المسئولية ما لم نصارحكم ونصارح فيكم القيادة الحكيمة المؤمنة بما نلمسه من أوضاع غير سوية يمر بها بلدنا في ظروف من المتغيرات الدولية والإقليمية في ظل تعطيل المؤسسة الدستورية، والتي لو انتهى عطلها لكانت خير معين على إيقاف التراكمات السلبية التي تكاد تسد مجرى حياتنا كمواطنين نعيش معاناة مادية وأدبية في محدودية فرص العمل وتضخم البطالة وغلاء المعيشة وتضرر القطاع التجاري ومشاكل الجنسية والتجنس والفساد الإداري ومنع العديد من أبنائنا من العودة إلى وطنهم، يرافق كل ذلك القوانين التي صدرت منذ غياب السلطة التشريعية التي تحد من حرية المواطنين، وتتناقض مع الدستور، وما رافقها من انعدام حرية التعبير والرأي وخضوع الصحافة للسلطة التنفيذية خضوعاً مباشراً إلى جانب الإعلام الموجه من قبلها، وهذه الأمور مجتمعة يا صاحب السمو الكريم هي التي تستحثنا كمواطنين إلى المطالبة بعودة المجلس الوطني للعمل وذلك بإجراء انتخابات حرة إن ارتأيتم عدم عودة المجلس الوطني المنحل إلى الإنعقاد وطبقاً للمادة 65 من الدستور التي نصها:«للأمير أن يحل المجلس الوطني بمرسوم تبين فيه أسباب الحل، ولا يجوز حل المجلس لذات الأسباب مرة أخرى، وإذا حل المجلس وجب إجراء الإنتخابات للمجلس في ميعاد لا يجاوز شهرين من تاريخ الحل. فإن لم تجر الإنتخابات خلال تلك المدة يسترد كامل الدستورية ويجتمع فوراً كأن الحل لم يكن، ويستمر في أعماله إلى أن ينتخب المجلس الجديد».

وإننا على أمل وثقة في رؤيتكم لعدالة مطالب هذه العريضة التي قصدنا منها الحث على استكمال هيكل دولتنا الفتية، وتقديم العون لقيادتنا الحكيمة على أساس من العدل والشورى والإيمان بما أرساه ديننا الإسلامي الحنيف

من دعائم متينة اعتمدتها حكمتكم السامية في دستور وطننا الغالي.

أدامكم الله لنا وأدام لكم موفور الصحة والعزيمة، وفقنا الله وإياكم لما فيه خير وعزة وطننا.

وقد وقع عليها في البداية الأشخاص الذين تحملوا مسؤلية هذه العريضة في بيت الشيخ عبدالأمير الجمري يوم السبت 26 سبتمر 1994 وهم:

1 – الشيخ عبدالأمير منصور الجمري

2 – الأستاذ محمد جابر صباح.

3– الأستاذ علي قاسم ربيعة.

4 – الدكتور عبداللطيف المحمود.

5 – الأستاذ أحمد عيسى الشملان.

6 – الأستاذ عبدالوهاب حسين.

7 – الشيخ عيسى الجودر.

8 – السيد إبراهيم السيد علي كمال الدين.

9 – الأستاذ سعيد عبدالله العسبول.

10 – الأستاذ هشام عبدالملك الشهابي.

11 – الأستاذ أحمد منصور.

12 – الدكتورة منيرة أحمد فخرو.

ثم حملت تواقيع 25 ألف شخص

---

واحد من تحقيقات جريدة الوقت، حول قضايا التسعينيات، العدد 492، الأربعاء 27 يونيو 2007م

العدد ([illegible])
الأربعاء 11 جمادى الآخرة 1428هـ
27 يونيو 2007 Wednesday - 27 June 2007

## شهادات «العريضة» و«المبادرة» على خلفية مذكرات علي ربيعة

# عبدالوهاب حسين: لم ندَّعِ أننا أصحاب «العريضة».. ولم نتوهَّم البطولة

» الوقت - فاضل عنان

أثار كتاب "لجنة العريضة الشعبية في مسار النضال الوطني في البحرين" لعضو لجنة العريضة الشعبية علي ربيعة، والذي نشرت جانباً منه "الوقت" على مدى ثمان حلقات، ردود فعل واسعة بالذات بين من لهم علاقة بلجنتي "العريضة الشعبية" و"المبادرة"، كما أثارت الحلقات الكثير من التفاعلات بين من يؤيدون وجهة نظر ربيعة ومن رأوا أنها كانت منحازة ضد التيار الديني في تلك الفترة.

ففي الوقت الذي يرى فيه البعض أن ربيعة الذي تحدث في الحلقات التي نشرتها "الوقت" تحت عنوان "علي ربيعة يحكي التسعينات" كان يتناول ما جرى من خلال زاوية رؤيته الخاصة، رأى بعض آخر أن ربيعة قد لامس جروح العلاقة بين التيار الوطني والتيار الديني في البحرين في تلك الحقبة.

ربيعة الذي كان عضوا في برلمان 1973 والذي تؤكد الأحداث من خلال رواية أبطالها في فترة التسعينات أن منزله في المحرق كانت نقطة الانطلاقة التي تحركت من خلالها مجموعة من الوطنيين والإسلاميين من كلا الطائفتين لإعادة الحياة البرلمانية في البحرين: روى الحدث بعد أن رفض مرارا محاولات عدة من قبل الصحافيين الذين التقوا بأصحاب العريضة للإدلاء بشهاداتهم على التاريخ بسبب انشغاله في تلك الفترة بكتابة التاريخ بقلمه حسبما كان يتعذر.

## ■ مع كل ما تحقق.. لا تزال الحاجة قائمة للعمل الوطني المشترك

## ■ «اختطاف العريضة» من قبل التيار الديني تعبير يفتقد إلى الدقة

» على عكس ما يشاع.. كان الشيخ الجمري متصلباً.. ومواقفي أكثر ليونة »

» أن الأشخاص في إدارة العمل الوطني المشترك وبحسب التجربة لم تكن لديهم قدرة على قيادة الحركة المطلبية »

» شكل فريق العريضة من كل من المحامي حميد صنقور ومحمد جابر الصباح والشيخ عبداللطيف المحمود والشيخ الجودر وعبدالوهاب حسين والشيخ الجمري »

"الوقت" كانت سباقة في رصدها لهذه الحقبة الزمنية التي لعبت دورا مهما في تغيير الحياة السياسية في البحرين عموما فنشرت مع بداية ميلادها الرواية "العقد المر" على امتداد عشر حلقات بعدما أصدرته في كتاب "بوابات العبور" بمناسبة إتمامها عامها الأول كانت قد التقت مع أصحاب "العريضة" وأصحاب "المبادرة" حينها، بالإضافة إلى أنها رجعت إلى أدبيات تلك المرحلة سواء ما كان يصدر في الداخل عبر البيانات وما ينشر في الصحف للوقوف على الرواية الرسمية بعد أن تعذر الحصول على شخصية رسمية تحكي عن تلك الحقبة أو ما كان يصدر في الخارج من بيانات ومواقف وصاغت الرواية التي استطاعت التوصل إليها.

وكان الملف الذي اشتغلت عليه "الوقت" ملفا كبيرا، لم تنشر معه كل اللقاءات بالتفصيل إلا أننا احتفظنا بها لننشرها في الوقت المناسب، ولعل من المناسب اليوم نشر بعض اللقاءات، كلقاء عضو لجنة "العريضة" وأحد أصحاب "المبادرة" حينها عبدالوهاب حسين وتلفت «الوقت» إلى أن هذه المقابلة أجريت قبل نشر حلقات العريضة الشعبية إلا أن «الوقت» أجرت اتصالاً مع الناشط عبدالوهاب حسين وأكد أن ليس لديه ما يضيفه على المقابلة السابقة.

■ كيف بدأت فكرة العريضة النخبوية العام 1992؟

- لست مطلعاً على بداية الفكرة وعلى الشخص الأول صاحب هذه الفكرة، لكن يمكنني القول إن اتصالنا بدأ مع الشيخ عبداللطيف المحمود عن طريق عبدالواحد الشهابي الذي أوصل لنا بدوره الفكرة فقمنا بدراستها معه، وذلك بحضور كل من الشيخ المحمود، والشيخ عيسى الجودر، وعلي ربيعة، وحميد صنقور وآخرين.

وقد قبلنا الفكرة وأدخلنا بعض التغييرات على المسودة وتشكل محور موقفنا على أن من حق الحكومة تشكيل مجلس شورى الحكومة، شريطة ألا يكون بديلاً للبرلمان.

■ أين كان اللقاء الأول؟

- لا أتذكر بالضبط، لكننا اجتمعنا عدة مرات في مكتب المحامي حميد صنقور وعند علي ربيعة وفي منزل الشيخ المحمود و منزل المحامي أحمد الشملان.

■ لماذا اخترتم أن تكون العريضة في البداية نخبوية؟

- كان الوضع الأمني يشكل حاجزا كبيرا بالنسبة لنا وكان من الصعب أن تنطلق عريضة شعبية في ذلك الوقت، لذلك كانت العريضة النخبوية هي الحل الأمثل.

■ كم بلغت عدد التوقيعات؟

- 280 توقيعاً تقريبا

■ لماذا كان الشيخ الجمري وعبدالوهاب حسين هما الوحيدين من التيار الإسلامي الشيعي؟

- كانت تلك إرادتنا الخاصة فقد كان هناك تكتل آخر في التيار الشيعي يعمل على الساحة، ولم تكن هناك تشكيلة محددة وآليات محددة لاتخاذ القرار وكان القرار يؤخذ بالتوافق فلا داعي إذن أن تتحرك على أي تيار ليشكل ثقلاً أكبر في لجنة العريضة.

■ هل كان كانت هناك لقاءات بين العلماء لمنبر الجمعة؟

- نعم كانت هناك لقاءات يوم الخميس وذلك للاتفاق على الخطوط الأساسية للنقاط المطروحة وجوهر الموضوع الذي تطرحه في اليوم التالي.

■ ما هو دور الشيخ عيسى قاسم في تشكيل هذا الفريق؟

- الشيخ عيسى قاسم دور كبير في تشكيل هذا الفريق قبل سفره للدراسة في إيران حيث أعرب الشيخ عبدالأمير الجمري عن رغبته في تنظيم اللقاءات تشكيلة ورغبته في العمل معي، وقد تلقى تشجيعاً من قبل الشيخ عيسى قاسم وعمل على ترتيب الأمر مع الشيخ الجدري ومعي، وبحضور الشيخ علي سلمان وكان ذلك اللقاء في منزلي وكانت تلك بداية تشكيل الفريق الذي لعب دورا لاحقا في مسألة منبر الجمعة وتفاعل أيضا بشكل إيجابي مع المطالب الدستورية من خلال توعية الشارع.

■ بعد العريضة الشعبية تم لقاء بينكم وبين الأمير الراحل. ما الذي دار في ذلك اللقاء؟

- تم الاتفاق على تشكيل فريق من أجل رفع العريضة إلى الأمير الراحل متضمنة المطالب بعودة الحياة

المرحوم الشيخ عبدالأمير الجمري

المحمود والشيخ الجودر وعبدالوهاب حسين والشيخ الجمري، وقد حصلنا على موعد اللقاء لتسليم العريضة وكان التأكيد في ذلك اللقاء أنه لا يوجد هناك من يرغب في إسقاط الحكومة، والمطالب هي مطالب إصلاحية.

الأمير بدوره طرح مسألة مجلس الشورى واعتبره أنه أمر يخص الحكومة، ومن هنا تشكيل عشرة من الدين بدل الواحد على أن لا يكون هذا المجلس بديلاً للبرلمان.

لم يكن هناك وعد واضح بالاستجابة أو النظر في مطالبنا وكان ردنا أننا سوف ننقل رد الأمير إلى الأشخاص الذين ندبونا لحمل العريضة وننقل هذا الرد إلى الشعب.

■ ما الذي ترتب على هذا اللقاء؟

- اتخذنا ألا نتخذ موقفاً عدائياً من مجلس الشورى، الذي لا يعتبر بديلاً للبرلمان، إلى أن جاءت العريضة الشعبية، حيث كانت اللقاءات مستمرة من وقت العريضة النخبوية إلى الشعبية ولمدة سنتين لتناول مختلف التطورات على الساحة المحلية.

■ كيف انبثقت فكرة تحويل العريضة النخبوية إلى العريضة الشعبية؟

- كانت اللقاءات مستمرة في أكثر من مكان إلى أن بلورت فكرة العريضة الشعبية، وقبل العريضة الشعبية طرحت مجموعة من المثقفين المسرحيين وثيقة للمطالبة، وذلك للمطالبة بالإصلاحات، طرحت فكرة الوثيقة في اجتماعاتنا وبعد تلقينا للوثيقة قمنا بمناقشتها ووضع الصيغة النهائية لها مع ملاحظة البعد القانوني الذي اهتم به الشملان، بعد ذلك رأينا أن نرفع عريضة شعبية بدلاً من الوثيقة وهو الأفضل.

### الجدار الأمني

■ ألم تخشوا من قضية الجدار الأمني في مسألة طرح العريضة الشعبية؟

- لقد وصلنا في تلك الفترة إلى مرحلة تقول إن هذا الجدار الأمني تم هدمه وكنا نعتقد أنه من الواجب هدم هذا الجدار.

■ قبل 1994 بأشهر لم يسبقها التحرك المطلبي على الساحة، من وجهة نظرك هل جاء هذا التحرك بناءً على توعية الجماهير من قبل اللجنة التنسيقية التي عملت على خطب الجمعة؟

- نعم، أعتقد أن المجموعة كانت مسؤولة عن أصل التحرك.

■ هل تم الاتفاق على أول مسيرة جاءت بعد خطاب الشيخ علي سلمان بخصوص موضوع العاطلين عن العمل!

- نعم، تم الاتفاق على هذه المسيرة.

■ هل تم التنسيق كذلك على مسيرة (الماراثون) فيما بينكم!

- لا لم تكن مسيرة الماراثون [illegible]

■ الشيخ عبداللطيف المحمود

■ هل كنتم على تنسيق مع لجنة العريضة في هذا الجانب؟

- لا، لم يكن للجنة العريضة في تلك الفترة دائرة عمل وطني شامل.

### الشيخ المحمود وأسباب انسحابه

■ من ضمن الآراء التي أسمعها مقالة أن انسحاب الشيخ المحمود جاء بسبب انفلات الشارع ما رأيك؟

- الشيخ المحمود لم يعترض على الحركة المطلبية التي فجّر الموقف كان اعتقال الشيخ علي سلمان، والذي تم على إثره اعتصام في القلعة حيث اقترحت على المجموعة التي كانت تعمل من خلال منبر الجمعة موضوع اعتصامنا في القلعة في أن يتم الإفراج عن الشيخ علي سلمان أو نعتقل معه، والفعل أدى هذا الاعتصام إلى الإفراج عن الشيخ علي سلمان وهو الاعتقال الأول.

■ ما الأسباب التي قدمها الشيخ المحمود للانسحاب من لجنة العريضة؟

- بعد الإفراج الأول لنا في العام 1995 استأنفنا اللقاءات وقد حضر الشيخ المحمود جميع هذه اللقاءات وكنا قبل الاعتقال قد شكلنا فريق العريضة الشعبية وكان الشيخ المحمود أحد أعضاء هذا الفريق، وقد دخل ربيعة وهشام الشهابي أيضا في هذا الفريق، لم تتم إعادة تشكيل الفريق من جديد، وكنا في تلك الفترة نرى أهمية رفع العريضة، وهذا اختلف الشيخ المحمود معنا إذ كان يرى أن الحكومة غير مستعدة للمطالب في ظل هذه الظروف المتوترة، لكننا لم نتوقف ومضينا في ذلك.

### «اختطاف العريضة» ليس دقيقاً

■ ذكر بعض لجنة العريضة أن الشيخ الجمري وعبدالوهاب حسين قاما باختطاف تحركا وخطف العريضة وخرجا بما يسمى بـ "لجنة المبادرة"، ما رأيك؟

- أعتقد أنه تعبير غير دقيق ويختلف عما هو متداول كذلك كما أن فريق العمل لم يتصد للساحة ككل، والتشكيلة لم تكن محدودة، وكانت القرارات تؤخذ بالتوافق، بالإضافة إلى أن الحركة الشعبية التي اتخذها الشارع كانت سابقة على العريضة كما أوضحت في بداية كلامي حول موضوع التنسيق المشترك الذي تم عندما أبدى الشيخ الجمري رغبته في ذلك وأوصلها للشيخ قاسم، والذي قام بدوره بعمل مهم في هذا الشأن وكانت هذه اللجنة تسبق لجنة العريضة، ولكن ذلك أدى إلى عملها عن لجنة العريضة والتي من أبرز صورها "منبر الجمعة".

وفي تقديري أن الأشخاص في إدارة العمل الوطني المشترك وبحسب التجربة لم تكن لديهم القدرة على قيادة الحركة المطلبية، حتى ولو على طريق المواجهة السياسية مع السلطة.

[illegible]

والتقويم لأداء التيار الديني أنه في البداية للساحة كان عملا متميزا، وقد نجح التيار في التحرك الجماهيري وإيقاده، وأدخل المطالب في ساحة العمل السياسي.

■ هناك رأي يقول إن الشيخ عبدالأمير الجمري وقع بين أيدي متطرفين كانوا يحاولون ما يحدث في الشارع من مصادمات، وكان الشيخ يدعم الحماس في الشارع أكثر رغم العنف المتواصل. فما رأيك في ذلك؟

- أعتقد أن هذا الرأي مجانب تماماً عن الواقع وهو موقف تحليلي أكثر مما هو مبني على حقائق من الواقع، فالذي كان ملاحظا لمواقف الشيخ الجمري يرى أنه أكثر عناصر الفريق تصلبا وتمسكا بمواقفه وعلى العكس مني، فقد كنت أكثرهم ليونة.

■ هل كان الشيخ الشيخ عيسى قاسم على علم أو اتصال بمسألة العريضة؟

- لا، لم يكن على علم بالتفاصيل في عمل لجنة العريضة، والعمل كان إدارة محلية بحتة.

### نحن لم نبدأ العنف

■ من الذي بدأ بالعنف، ومن المسؤول عنه، ولماذا لم يسع أصحاب المبادرة لإيقاف الشارع!

- السلطة هي التي بدأت بالعنف والحكومة اعتمدت على الجدار الأمني الذي كان ضابطا للشارع، وفي نظر الحكومة ما يحدث كان يذهب بهيبة السلطة، لهذا كانت تريد أن توقف هذا التيار الجارف وهذه الحركة المطلبية، لأنها خلاف كيان السلطة وبرغباتها.

وفي حين كان الناس يطالبون بإصلاح كانت الحكومة لا تؤيده، ولا تؤيد عودة الحياة النيابية، وفي المقابل لو تعود إلى خطاب أصحاب المبادرة آنذاك تجده ملتزماً بالنهج السلمي، وأكثر من ذلك كان ناصحاً للناس بعدم الاستجابة إلى الاستفزازات المتلاحقة، ومن ثم الانجراف نحو العنف في الأوقات الصعبة.

### سببان لانتهاء «لجنة العريضة»

■ كيف انتهت لجنة العريضة؟

- مع الميثاق دخلنا مرحلة جديدة تحتاج على تنسيق جديد وعمل جديد وكان التأكيد على تنسيق العمل. أما لجنة العريضة فلديها نقطتان بارزتان هما: موضوع (العريضة) والأساس (العمل الوطني المشترك)، الموضوع انتهى مع دخول المرحلة الجديدة، ولم التأكيد على الأساس وهو مشروع العمل الوطني المشترك.

■ هل كان اعتقال الشخصيات من التيار الإسلامي وتحركه الشعبي السبب الرئيسي في أن يصبحوا هم أبطال قصة العريضة والأحداث لتصبح البقية الباقية في قائمة المهمشين؟

- أصحاب المبادرة والتيار الإسلامي الشيعي كانوا - ولا يزالون - يؤكدون إدارة العمل الوطني المشترك، ولم نقل يوماً أن هذا عملنا، فهم (الوطنيون) أصحاب الفكرة ونحن استجبنا لفكرتهم، ولا ندعي أننا أبطال القصة فالبطولة وهم.

■ ما خلاصة تجربة 1992 - 1994؟

- أولاً: إن الحاجة إلى العمل الوطني المشترك كانت ومازالت باقية ومستمرة.

ثانياً إن العمل الناجح هو العمل الذي يتوجه إلى القضايا الأساسية ومقاومة التحديات الأساسية، وكان التحدي في تلك المرحلة هو الجدار الأمني والمسألة الدستورية، يجب مواجهة التحدي الأساسي وأن ينصب الجهد في خدمة القضايا الأساسية.

ثالثاً يجب أن تكون هناك تضحية لكي يكون هناك توجه لخدمة القضايا الأساسية ومواجهة التحديات الأساسية وبدون التضحية لن يكون هناك عمل منتج على الناتج.

وليس للتضحية علاقة بالعنف، وأرى أن العمل الوطني المشترك لا يزال باقيا وقد يكون هناك اتفاق على تشخيص التحديات الأساسية ولكن لا توجد إرادة لمواجهة التحدي وخدمة القضايا الأساسية في بعض

# الميثاق

الخطبة التي ألقاها الشيخ الجمري في يوم الجمعة 2001/2/9م في جامع الإمام الصادق بالدراز، ونصّ بيان الموقف من الميثاق، الذي قرأه الأستاذ عبد الوهاب حسين بعد انتهاء الشيخ الجمري من خطبته.

ان اختيارنا للصوت على الميثاق لم يكن خطأ البتة بل كان قرارا صحيحا
ذلك انه استمرار للوضع السابق لم يكن فيه مصلحة أحد الا الشعب والكويت.

ان تصويت مواد الدستور والميثاق هو ما يجب ان نعمل له اجمع في هذه المرحلة
وهو حق لنا جميعا، وأوصي جميعا بعدم الخوف واليأس لأنه
طالبنا
طريق الاصلاح طويل وشاق. نحن وطالب المسؤولين بالسماح لابناء
الوطن في المؤسسات العسكرية الثابتة لقوة الدفاع وكذلك في الداخلية
لان في ذلك تحصينا لهذه الحدود من العابثين الذين قد يحاولون
الريبة في الوظائف العسكرية.

## الخطبة التي ألقاها الشيخ عبد الأمير منصور الجمري يوم الجمعة الموافق 9/ 2/ 2001 م في جامع الإمام الصادق بالدراز

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم والثناء على ما قدم من عموم نِعمٍ ابتداها ، وسبوغ آلاء اسداها وإحسان منن والاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها وتفاوت عن الإدراك أمدها، وأصلي وأسلم على خير خلق الله وخاتم أنبيائه محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. احمد الله سبحانه وتعالى على تحقيق أمنيتي واستجابة دعوتي في الاجتماع بكم أيها الأحبة، فقد - شهد الله- إني كنت أشتاقكم اشتياق يعقوب إلى يوسف، فأهلا وسهلا بهذه الوجوه النيرة بعد طول العهد وبُعد اللقاء رغم تقارب الدار، وأسأله جلت قدرته أن يديم علينا نعمة التواصل على طريق الخير والمحبة انه سميع مجيب الدعاء.

أيها الأحبة: تستعد البحرين في هذه الأيام للدخول في مرحلة تمثل منعطفا خطيرا في تاريخها السياسي وتدشن بها مسيرة هذا القرن. فميثاق العمل الوطني الذي سيجري الاستفتاء الشعبي عليه قريبا يمثل وثيقة عهد وورقة عمل لتفعيل الدستور؛ وسيكون لتطبيقه بصدق وأمانة وشمولية انعكاسات إيجابية في المحافظة على ما تم تحقيقه من إنجازات ومكتسبات وطنية، وفي فتح آفاق واعدة لمستقبل زاهر لمسيرة التنمية في البحرين على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وقد تجسدت بوادر مرحلة التغير في انفتاح سمو الأمير على قواعده الشعبية انفتاحاً ملحوظاً وفي إصداره العفو العام عن المعتقلين والمبعدين، كما نأمل من سموه أن يكرس ذات الجهد على مستوى السياسة الخارجية حيث يتم حسم الخلاف مع شقائنا في قطر في أجواء يسودها الود والتفاهم المؤسس لعمل مستقبلي يخدم مصالح الشعبين الشقيقين، ونأمل كذلك أن يتحقق المزيد من تمتين العلاقة مع دول الجوار الإقليمي عامة من خلال مد جسور الثقة المتبادلة وتعميق أواصر الاخوة من اجل استتباب الأمن في المنطقة وتحقيق المصالح المشتركة للامة الإسلامية. ولا املك في هذا المقام إلا أن أنوه مجدداً بهذه

الخطوات الجادة والمباركة التي تبناها صاحب السمو أمير البلاد المعظم - حفظه الله وسدد خطاه- والتي نقرأ فيها مشروعا حضاريا يتوافق مع مجريات الزمن وتطورات الأحداث على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي ويدفع بالبحرين قدماً لتتبوأ موقعاً متميزاً في منظومة الأسرة الدولية. وقد مددت يدك يا صاحب السمو لتصافح من يعينك على أداء الأمانة في طريق البناء والعطاء فهاهي يدي تمتد اليوم إلى سموكم معاهدة بالوقوف معكم يداً بيد في خندق واحد للتعاون من أجل إعلاء كلمة الحق وتحقيق ما فيه صالح وخير هذا الوطن الذي لا نسمح لأنفسنا بالتفريط في حقوقه أو التقاعس في أداء ما يجب علينا تجاهه، وإني لعلى ثقة من أن جماهير شعبكم الوفي سوف ترد على تحيتكم بأحسن منها، فمنكم العطاء ومنها الإخلاص والوفاء. واسمحوا لي أن اوجه بكل تواضع جزيل شكري وصادق امتناني وتحياتي لكم يا أحبتي ولكل من ساهم من أبناء وبنات هذا الشعب العظيم على كل ما بذلتموه من تضحيات جسيمة وعمل دؤوب وسعي حثيث في طريق الإصلاح والتنمية بوعي وبصيرة وحزم. ما كان لرياح التغيير أن تهب اليوم علينا لولا جهودكم المباركة التي سوف يسجلها لكم التاريخ بكل فخر واعتزاز، والتي نسأل الله أن تستمر لتحقيق المزيد من الرفعة والمجد للوطن والأمة. فهبوا جميعا للأنخراط الجاد في مسيرة البناء والتنمية وتحقيق الوحدة الوطنية الشاملة وتعميق روح الأسرة الواحدة التي لا تعرف التمييز بين أفرادها على أساس الفوارق العرقية أو الانتماءات المذهبية والفكرية والتي تواجه قدرا مشتركا في آمالها وتطلعاتها نحو غد مشرق يتمتع فيه المواطن بكامل حقوقه وحرياته. إنني أدعوكم جميعا إلى تكثيف جهودكم في سبيل تعزيز سلامة النسيج الوطني لرتق ما انفتق منه، ورأب ما انصدع.

وعلى صعيد المسرح الدولي فلا أستطيع أن اكتم مشاعر الحزن التي تعتلج في صدري لما تتعرض له ارض الشهادات ومهد الأنبياء والمرسلين وأولى القبلتين من انتهاكات غاشمة على أيدي القوات الصهيونية المحتلة التي تحظى بدعم ومساندة قوى الاستكبار العالمي. تحية إكبار لكم يا أشقاءنا المجاهدين والمجاهدات في فلسطين وعهدا منا لكم بأن نقدم لكم كلما بوسعنا من عون ودعم، وثقوا بان النصر سيكون حليفكم على هؤلاء اليهود الذين ما فتئت مكائدهم تتربص بالإسلام الدوائر منذ أن بزغ نور الإسلام (( ولينصرن الله

من ينصره أن الله لقوي عزيز)). وتحية إكبار وتهنئة قلبية خالصة للأبطال الأشاوس من أبناء المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان على صمودهم في ساحة المواجهة وتحقيق النصر المؤزر على الصهاينة الغزاة الذين اندحروا من ارض لبنان ترفرف على رؤوسهم رايات الخزي والعار والهزيمة. لقد أثبتم للعالم اجمع أن الجهاد المقدس هو اللغة الوحيدة التي يفهمها ويرضخ لقوة منطقها هؤلاء الصهاينة. اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفر والكافرين، اللهم حصّن ثغور المسلمين بعزتك، وأيد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم من جِدَتِك، اللهم صل على محمد وآل محمد وكثر عدتهم واشحذ أسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم وألّف جمعهم ودبّر أمرهم ووانر بين مِيرهم وتوحّد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكر برحمتك يا ارحم الراحمين. وختاما لي ولإخواني أصحاب المبادرة والعلماء الذين وفقت للاجتماع معهم أمس موقفٌ من ميثاق العمل الوطني يتضمنه البيان الذي سيتلوه على مسامعكم الكريمة - مشكورا - الأخ الفاضل الأستاذ الكبير عبد الوهاب حسين - حفظه الله- فور انتهائي من حديثي هذا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## بيان عام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن سار على نهجهم إلى قيام يوم الدين.

أيها الشعب الكريم:

تعيش البحرين إرهاصات مرحلة جديدة في حياتها السياسية تمر عبر ميثاق العمل الوطني الذي سوف يطرح قريبا للاستفتاء الشعبي ولا يسعنا إلا أن ننوه بهذا التوجه البناء عند صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله تعالى، فيما طرحه من مشروع حضاري يهدف إلى رفع حالة الاحتقان والتعقيد في الأجواء السياسية والأمنية التي عصفت بوطننا المعطاء ردحا من الزمن، تعثرت خلالها مسيرتنا التنموية.

أيها الشعب الكريم:

إن نظرة فاحصة في هذا الميثاق تثير أمام المهتمين في الشأن السياسي والقانوني عددا من الاعتراضات والتحفظات بجملة من المفردات التاريخية أو السياسية أو العلمية أو القانونية كما ورد ذلك في أدبيات كثير من المختصين والمهتمين بالشأن العام ويمكن إيجاز أهم تلك التحفظات فيما يلي:

1. هناك فروق في الصياغة بين بعض بنود الدستور والميثاق، ترجح فيها صيغة الميثاق، كالمادة التي تتحدث عن كون الأمير على رأس السلطات الثلاث، ولمن تكون الحاكمية في مثل هذه الحالة؟

2. يتضمن الميثاق أمورا يفضي إقرارها إلى تغيير مواد دستورية كتغيير مسمى البحرين إلى مملكة وتكون السلطة التشريعية من مجلسين، فما هي آلية تغيير هذه المواد الدستورية؟ هل سيتم عبر الآلية التي رسمها الدستور نفسه وهو عن طريق قرار المجلس المنتخب؟ أم عن طريق الاستفتاء الشعبي على الميثاق وما مدى دستورية هذا الطريق؟

3. هناك ضبابية في نص الميثاق المتعلق بالسلطة التشريعية فيما يتعلق بصلاحيات كل من المجلسين وطبيعة العلاقة بينهما.

وبعد إثارات كثيرة وجادة من قبل قطاعات شعبية كبيرة قام بعض المسئولين بالإدلاء بتصريحات إيضاحية حول التحفظات السابقة كتصريح سمو الأمير حفظه الله تعالى لسماحة الشيخ الجمري بتاريخ 2001/ 1/ 27م بأن الدستور لن يمس وأن التغيير سيتم عبر الآلية التي حددها دستور 73 وأن حق التشريع هو من صلاحيات المجلس المنتخب دون المجلس المعين الذي يمارس دورا استشاريا فقط، وكتأكيد سموه الموافقة على جميع ما تضمنته الكلمة التي ألقاها سماحة السيد عبد الله الغريفي أثناء الزيارة التي قام بها سمو الأمير إلى مجلس سماحة السيد علوي الغريفي وقد جاء هذا التأكيد خطياً حيث وقع سموه على نص الكلمة بقوله بكل المحبة والتقدير أضم صوتي معكم. كما أجاب على بعض تلك التحفظات سمو ولي العهد حفظه الله تعالى في مؤتمره الصحفي الذي عقده بتاريخ 2001/ 2/ 4 وأيضا عدد من المسئولين في الدولة.

وبسبب المزيد من الاستفسارات الملحة على ضرورة كشف الغموض الذي يكتنف ما تقدم من تحفظات كما ورد ذلك في اجتماع العلماء في مجلس سماحة الشيخ الجمري يوم الخميس تاريخ 2001/ 2/ 8م، وبيان حركة أحرار البحرين الإسلامية الصادر بتاريخ 2001/ 2/ 8م، وما أثارته لجنة العريضة في رسالتها إلى سمو الأمير بتاريخ 2001/ 2/ 4م ، تم عقد لقاء طارئ مع سمو الأمير حفظه الله تعالى في الليلة المنصرمة بتاريخ 2001/ 2/ 8م في قصر الصافرية حضره سماحة الشيخ الجمري وسماحة السيد عبد الله الغريفي والأستاذ عبد الوهاب حسين والدكتور علي العريبي.

ومن جانب سمو الأمير حضر سعادة وزير الدولة الأستاذ جواد سالم العريض، وقد أبدى سو الأمير رحابة صدر في هذا اللقاء مجيبا بكل إيجابية وشفافية على كل ما طرح على سموه فأكد إن الدستور لن يمس وان البنود المشتركة في الموضوع بين الدستور والميثاق وتختلف في الصياغة فان الحاكمية في فهمها وتفسيرها سيكون حسب ما جاء في الدستور، وان المجلس المعين استشاري لا يملك بأي حال من الأحوال حق التشريع وصلاحية منع وإيقاف صدور قرارات المجلس التشريعي المنتخب، وانه سيقوم بتكليف وزير العدل باعتباره رئيسا للجنة العليا لصياغة الميثاق بالإدلاء بتصريح إعلامي يتضمن الأمرين السابقين صبيحة هذا اليوم 2001/ 2/ 9م وقد صدر

ذلك بالفعل ، وفيما يتعلق بأمر المحكومين ممن لم يشملهم العفو الأميري أكد سموه بكل محبة وعطف على انه سوف يصدر أوامره بإطلاق سراحهم جميعا قبل موعد الاستفتاء وسوف يقوم هو شخصيا بتحمل مسئولية دفع الديات لأصحابها، كما أكد سموه بأن قانون أمن الدولة مجمد حاليا وأنه لن يوقف شخص بعد اليوم استنادا إلى هذا القانون، ووعد سموه أيضا بإعادة فتح بعض المؤسسات المغلقة لأسباب أمنية كجمعية التوعية الإسلامية وحوزة سماحة الشيخ الجمري وقد تم فتح هذا الحوزة بالفعل صباح هذا اليوم.

وقد وجدنا في كل تلك الحيثيات ما يجيب على التحفظات السابقة ويشكل أرضية لإجماع وطني لدعم الميثاق. وقد وعدنا سمو الأمير بان نتحرك في ذات الليلة للحصول على أكبر قدر ممكن من الإجماع الوطني للتصويت بنعم للميثاق، وقد تحركنا فعلا من أجل ذلك وعقد لقاء مع بعض أعضاء لجنة العريضة وتم التوصل معهم إلى نتيجة بقرار نعم للميثاق، استنادا للمعطيات الجديدة المتمثلة في نتائج اجتماع الأشخاص الأربعة مع سمو الأمير وان بيانا سوف يصدر عنهم بهذا الخصوص كما تمت عدة اتصالات مع أعضاء من حركة أحرار البحرين الإسلامية وتم التوصل معهم إلى قرار يفضي بمراجعة موقفهم المعبر عن في بيانهم الصادر بتاريخ 2001/ 2/ 8م وأن بيانا آخر سوف يصدر عنهم لاحقا يأخذ بعين الاعتبار المعطيات الجديدة سالفة الذكر.

وبعد هذا التوضيح التفصيلي نحمد الله عز وجل على وحدة الموقف الوطني الشعبي تجاه التصويت بنعم للميثاق مما ينعكس على تحقيق وحدة وطنية متميزة وتلاحم بين القيادة والشعب من أجل حركة تنموية شاملة تواكب جميع المستجدات وتواجه جميع التحديات وبناء مستقبل زاهر للوطن والمواطنين.

أيها الشعب الكريم:

لا يسعنا في نهاية هذا البيان إلا أن نؤكد بأن تطلعات شعبنا نحو غد أفضل، ما كانت لتشق طريقها نحو التحقق لولا الجهود المضنية والنوايا الحسنة لصاحب السمو أمير البلاد حفظه الله تعالى والمساعي الحميدة الجادة لأبناء هذا الشعب بكل فصائله وقواه ضارعين إلى المولى عز وجل أن يسدد خطى البحرين أميرا حكومة وشعبا في طريق الخير ويأخذ بأيدينا لما فيه خير

وصلاح الوطن والمواطنين مؤكدين عزمنا على أن نقف حكومة وشعبا يدا واحدة من أجل تحقيق تلك الأهداف العظيمة.

ونؤكد في ختام هذا البيان على الثوابت التالية:

1. الحفاظ على الهوية الإسلامية للبحرين.

2. الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية لهذا البلد.

3. الحفاظ على الصيغة الدستورية للنهج السياسي.

وأخيرا نضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين بوحدة الكلمة وتلاحم الصف ويسدد على درب الخير خطانا حاكمين ومحكومين انه قريب مجيب الدعاء، والسلام عليكم.

الموقعون:

الشيخ عبد الأمير منصور الجمري

السيد عبد الله الغريفي

الأستاذ عبد الوهاب حسين

الدكتور علي العريبي

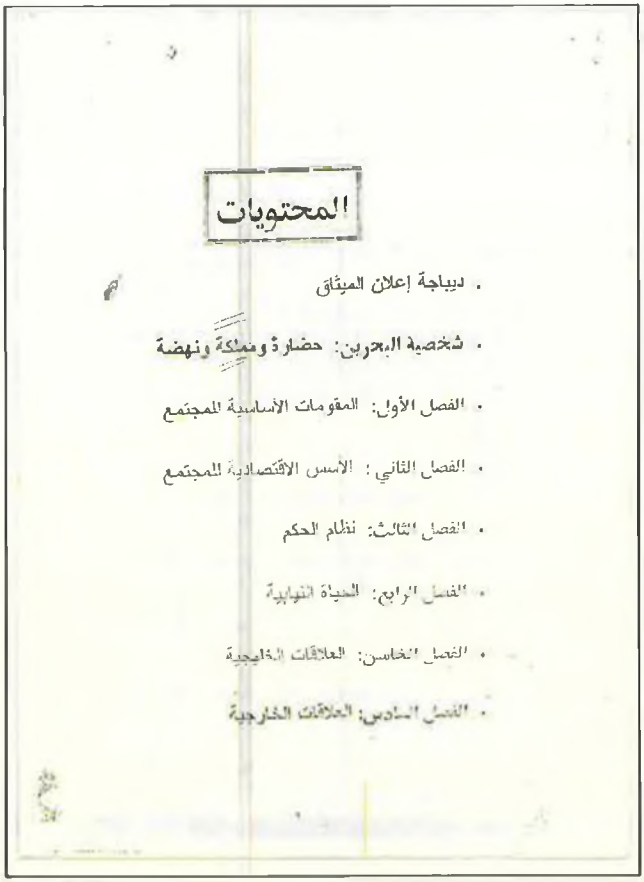

المحتويات

- ديباجة إعلان الميثاق
- شخصية البحرين: حضارة ومملكة ونهضة
- الفصل الأول: المقومات الأساسية للمجتمع
- الفصل الثاني: الأسس الاقتصادية للمجتمع
- الفصل الثالث: نظام الحكم
- الفصل الرابع: الحياة النيابية
- الفصل الخامس: العلاقات الخارجية
- الفصل السادس: العلاقات الخارجية

محتويات مسودّة نصّ مشروع ميثاق العمل الوطني. وهي 37 صفحة.

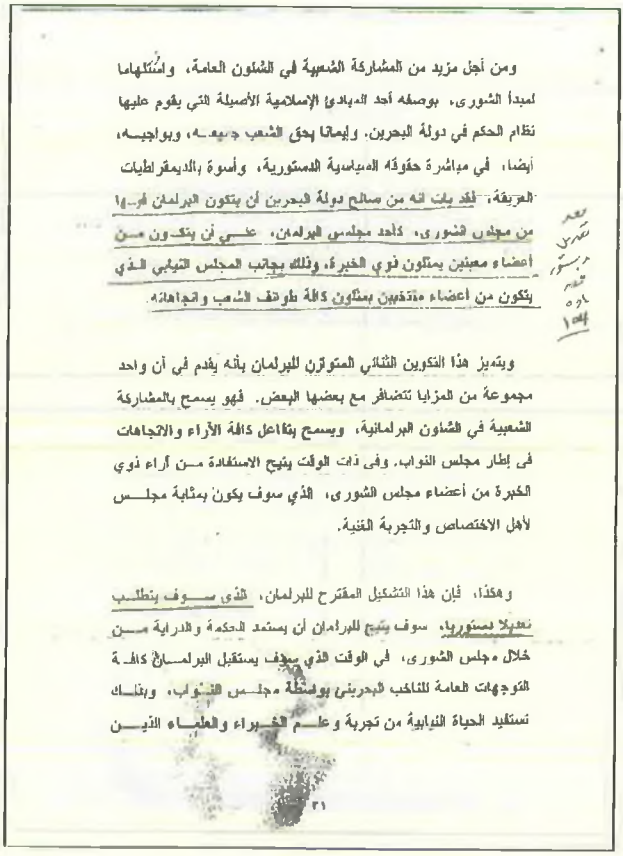

ومن أجل مزيد من المشاركة الشعبية في الشئون العامة، واستكمالها لمبدأ الشورى، بوصفه أحد المبادئ الإسلامية الأصيلة التي يقوم عليها نظام الحكم في دولة البحرين. وإيمانا بحق الشعب جميعه، وبواجبه، أيضا، في مباشرة حقوقه السياسية الدستورية، وأسوة بالديمقراطيات العريقة، فقد بات انه من صالح دولة البحرين أن يتكون البرلمان فيها من مجلس الشورى، كأحد مجلسي البرلمان، على أن يتكون من أعضاء معينين يمثلون ذوي الخبرة، وذلك بجانب المجلس النيابي الذي يتكون من أعضاء منتخبين يمثلون كافة طوائف الشعب واتجاهاته.

ويتميز هذا التكوين الثنائي المتوازن للبرلمان بأنه يقدم في آن واحد مجموعة من المزايا تتضافر مع بعضها البعض. فهو يسمح بالمشاركة الشعبية في الشئون البرلمانية، ويسمح بتفاعل كافة الآراء والاتجاهات في إطار مجلس النواب. وفي ذات الوقت يتيح الاستفادة من آراء ذوي الخبرة من أعضاء مجلس الشورى، الذي سوف يكون بمثابة مجلس لأهل الاختصاص والتجربة الغنية.

وهكذا، فإن هذا التشكيل المقترح للبرلمان، الذي سوف يتطلب تعديلا دستوريا، سوف يتيح للبرلمان أن يستمد الحكمة والدراية من خلال مجلس الشورى، في الوقت الذي يستقبل البرلمان كافة التوجهات العامة للناخب البحريني بواسطة مجلس النواب، وبذلك تستفيد الحياة النيابية من تجربة وعلم الخبراء والعلماء الذين

٢١

ملحوظات خطيّة للشيخ الجمري على إحدى صفحات مسودّة نصّ مشروع ميثاق العمل الوطني.

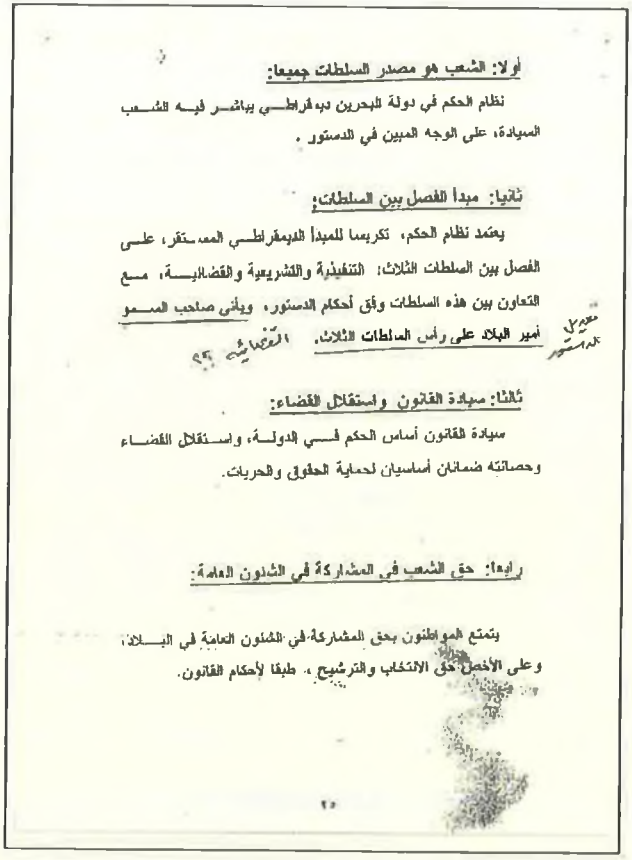

أولا: الشعب هو مصدر السلطات جميعا:

نظام الحكم في دولة البحرين ديمقراطي يباشر فيه الشعب السيادة، على الوجه المبين في الدستور .

ثانيا: مبدأ الفصل بين السلطات:

يعتمد نظام الحكم، تكريسا للمبدأ الديمقراطي المستقر، على الفصل بين السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية، مع التعاون بين هذه السلطات وفق أحكام الدستور، ويأتي صاحب السمو أمير البلاد على رأس السلطات الثلاث.

ثالثا: سيادة القانون واستقلال القضاء:

سيادة القانون أساس الحكم في الدولة، واستقلال القضاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات.

رابعا: حق الشعب في المشاركة في الشئون العامة:

يتمتع المواطنون بحق المشاركة في الشئون العامة في البلاد، وعلى الأخص حق الانتخاب والترشيح ، طبقا لأحكام القانون.

٢٥

---

ملحوظات خطّيّة للشيخ الجمري على إحدى صفحات مسودّة نصّ مشروع ميثاق العمل الوطني.

# المراسلات

في مراسلات الشيخ الجمري القديمة، خاصة مراسلاته مع الشاعر ملا عطيّة الجمري يتمّ الاحتفاء باسم الشخص الساعي، الذي يحمل الرسالة بيده وقلبه، ويعتبر يوم التسليم تاريخاً يتمّ التحدّث عنه وعن الحدث الجاري لحظة التسليم.

Tele. Adr.
"ATIA"

عطيه بن علي و اولاده — بحرين
**ATIYA BIN ALI & SONS.**
BAHRAIN.

تلغرافيا:
« عطيه »

التاريخ ١٨ / ٦ / ١٣٨٢ الى العراق

حضرة الفاضل الكريم الاديب الشاب الموفق الولد المنصور الحسن ابن المرحوم ملا عبد الامير

بعد توفيقه السلام واحترامات بليغة الى حضرتكم

سؤالكم عنا فضل نجدده الى وجيه لتعلقه لا شغل الا عن احوالكم وحسن استقامتكم جعلكم سالمين بحق والدكم سائلين الله تعالى ان يديم لنا ولكم التوفيق انه كريم رحيم وانه يجمعنا بكم عما قريب حال بعده شرفنا كتابكم المرسل بيد الاخ الحاج اسماعيل وسررنا بانبائكم الجميلة ودروسكم المستفادة كتبتم لكم بعد جوعنا من زفاف محمد بن حاج محمد بن ابراهيم و زفاف حسين ابن طاهر ابن عائض ليلة الجمعة الموافقة ١٨/١/اخو كم عيا شرع في بناء بيت له الى جانب بيت عياله حاج محمد والجماعة كلهم بحمد الله في خير وعافية سالمين فقد زار لنا حبيب حوالينا السيد جاء به للعلاج في البحرين ومضى ابلغ السلام الجماعة كافة خصوصاً كبيرهم السيد ابراهيم والمشتغلين جميعاً بلادنا خصوصاً الشيخ محمد سعيد الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز عضو المعارف وسلم لنا الاولاد والاخوان وانباءكم وعيالهم يسلمون وكلهم السلام واهل البيت كافة واوصاهم بكم لازم تحضرون انبئونا عن نواياكم في المستقبل بالنسبة التوجه والرجوع الى احيتم وقتما موفقين ارجوكم الدعاء في غضاتنا زمانا ومكانا ودمتم سالمين

ابلغ الشيخ الاجل سليمان ابن الشيخ محمد عما الله السلام والالطاف الجميلة وحضور واقوالهم اخيرونا عن صحتهم وكذلك اساتذتكم الكرام الى الشيخ عبد العزيز البغدادي الذي طبع الجزء اخيراً ذكره بوعده لنا بالنسخ قبالة حاضر بالطبع متى ما يتيسر

والمؤمل منه عند وعوده مع ابراهيم السلام

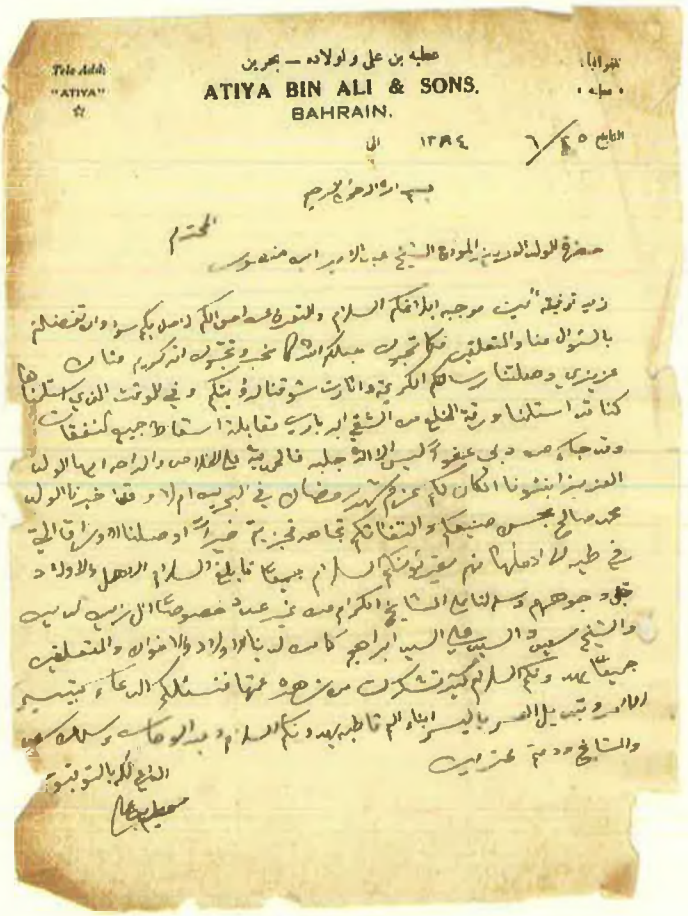

رسالة الخطيب الشاعر ملا عطية إلى الشيخ الجمري له في 25 يونيو 1962، يبلغه فيها السلام، وأهم الأخبار في العائلة، ويتمنى أن يكون الجمري وزوجته متواجدين في البحرين خلال شهر مضان.

الصورة السابقة: رسالة ملا عطية وهو في البحرين للشيخ الجمري في النجف، مؤرّخة في 16 نوفمبر 1962.

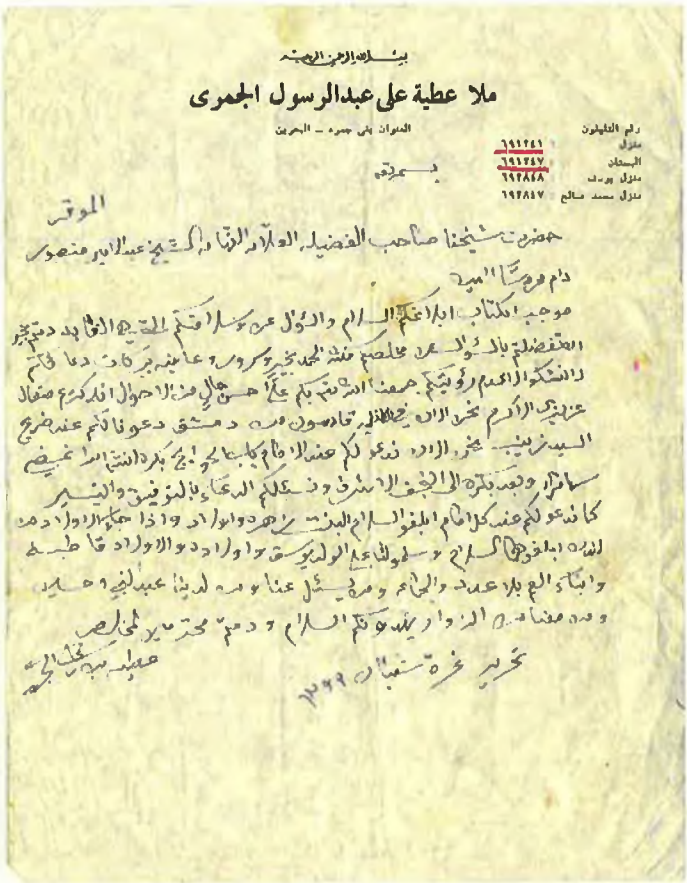

بسم الله الرحمن الرحيم

ملا عطية علي عبدالرسول الجمري

العنوان: بني جمره – البحرين

رقم التليفون
منزل ٦٩١٢٤١
البستان ٦٩١٢٤٧
منزل يوسف ٦٩٢٨١٨
منزل محمد صالح ٦٩٢٨١٧

بسم الله

الموقر

حضرة شيخنا صاحب الفضيلة العلامة الزاهد الشيخ عبدالأمير منصور

دام ظله السيد

موجب الكتاب ابلاغكم السلام والسؤال عن صحتكم الطيبة الفاضلة دمتم بخير
المتفضلتم بالسؤال عن مخلصكم ملا عطية الجمري وعائلته بخير ودعا فكم
والشكر الجسيم لوجيكم جعلنا الله بكم على كل حسن وقال في الاحوال الذكر ضعفا
عزيزي الاكرم نحن الان في الظهران قادمون من دمشق دعونا لكم عند ضريح
السيدة زينب بخير الله نرجو لكم عند الامام كل خير ونحن بخير بقدر الله ترجو
سامراء وبعد بكره الى النجف الاشرف وندعو لكم الدعاء بالتوفيق والتيسير
كما ندعو لكم عند كل امام البلغوا السلام البنت زهره والولاد واذا جيتوا الولاد من
الله ابلغوهم السلام وسلموا على الوليد سعد واولاد ولاد الاولاد قاطبة
وابناء العم بلا عدد والخام ومقبل عنا ومن لدينا عبدالنبي وحميد
ومن مضافنا من الزوار يهدون السلام ودمتم محترمين لخالص
عطية بن علي الجمري

تحريرا غرة شعبان ١٣٩٩هـ

رسالة حديثة من ملا عطيّة الجمري وهو في سامراء إلى الشيخ الجمري في البحرين، غرّة شعبان 1399، الموافق 27 يونيو 1979م.

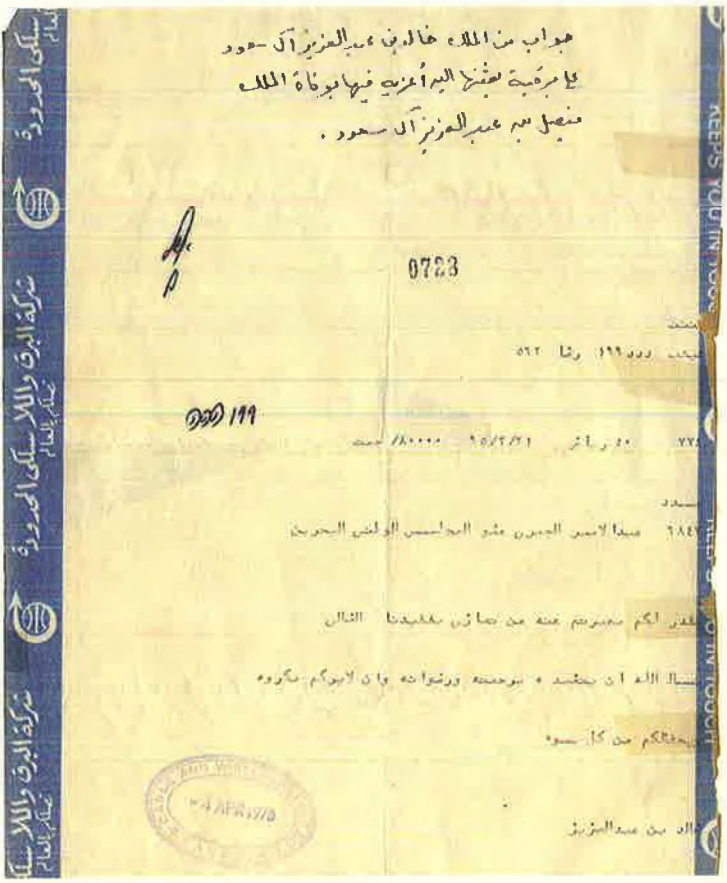
جواب من الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود
على برقية تعزية أبرقها فيها بوفاة الملك
فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

0723

199

شركة البرق واللاسلكي المحدودة

KEEPS YOU IN TOUCH

برقية جواب من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود على البرقية التي أرسلها النائب الشيخ الجمري يعزيه فيها بوفاة أخيه الملك فيصل، مؤرخة في 4 أبريل 1975م.

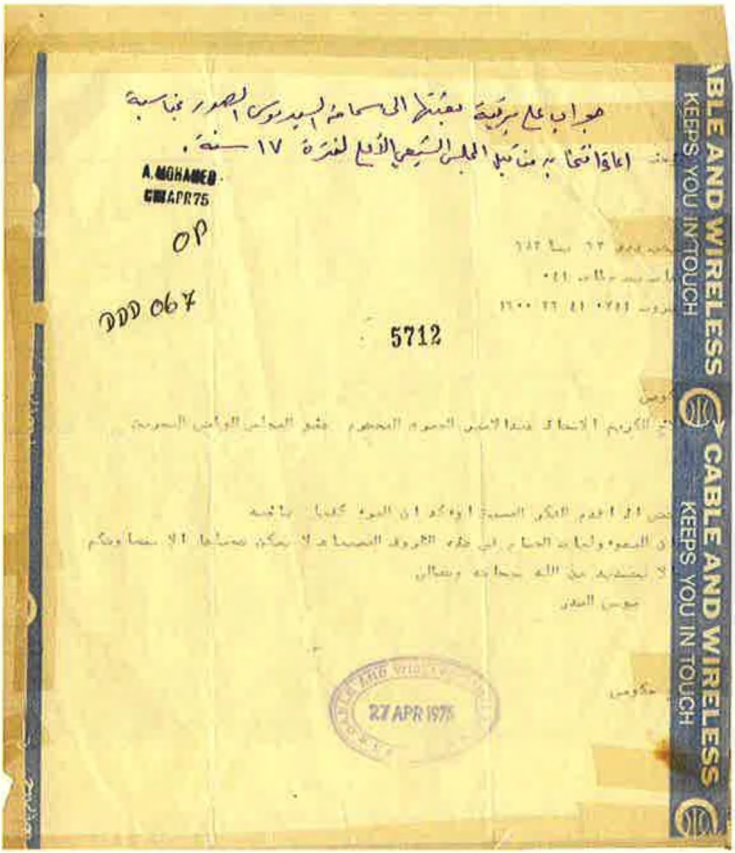


برقية جواب من السيد موسى الصدر على البرقية التي أرسلها النائب الشيخ الجمري يهنئه باعادة انتخابه للمجلس الشيعي الأعلى للفترة السابعة عشر، مؤرخة في 27 أبريل 1975م.

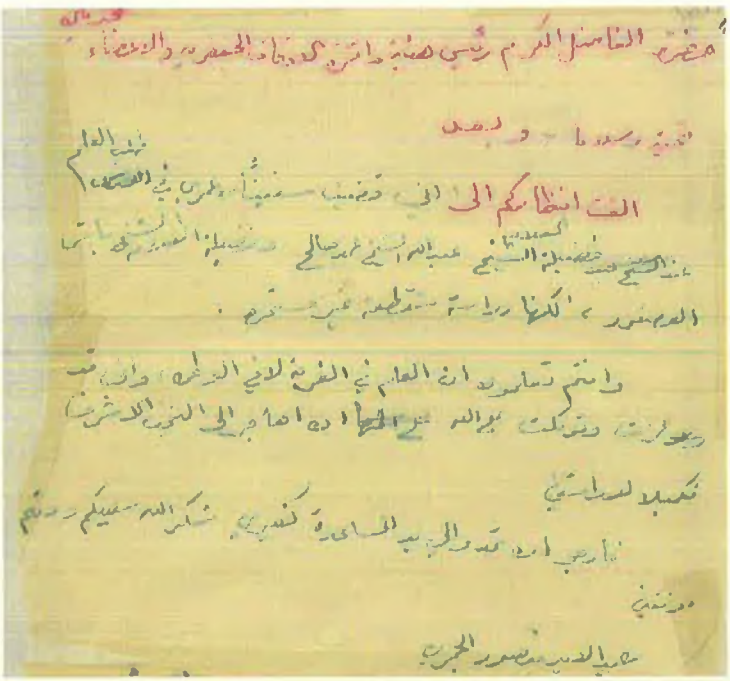

رسالة الشيخ الجمرى إلى رئيس دائرة الأوقاف الجعفرية، يبلغه بعزمه على السفر للدراسة في النجف الأشرف، ويطلب منه الدعم. 16 أكتوبر 1960م.

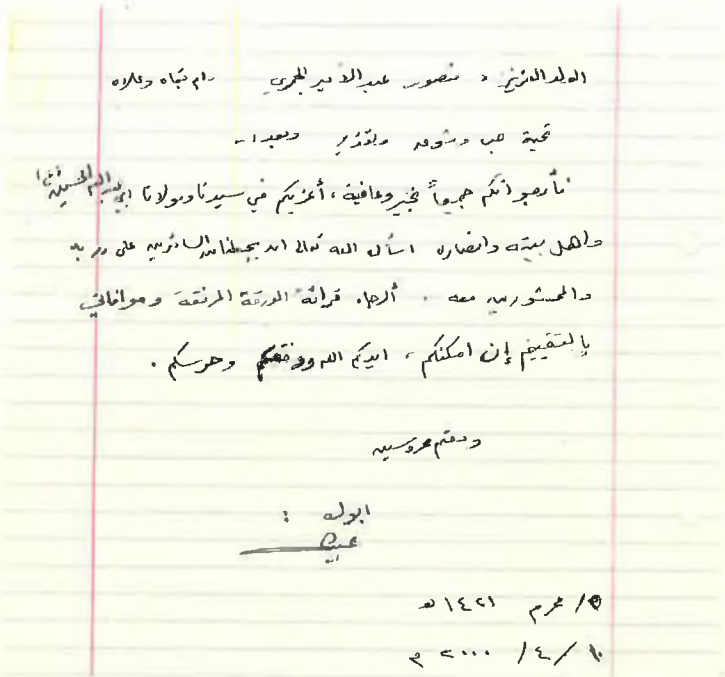

رسالة الشيخ الجمرى إلى ولده الدكتور منصور في لندن. وكان الشيخ الجمري يستشيره في الخطوات التي سيتخذها في القضايا السياسية، مؤرخة في 10 أبريل 2000م،

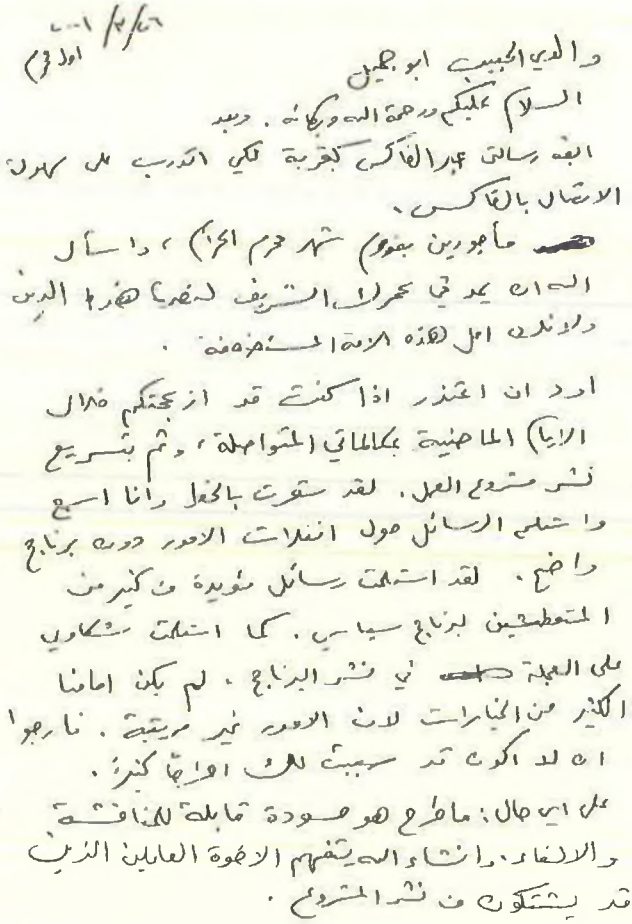

رسالة من الدكتور منصور الجمري وهو في لندن، إلى والده الشيخ الجمري في 26 مارس 2001.

(٤)

لقد كانت هناك محاولات كثيرة لترتيب الامر، ولكن الوقت كان سيفرض علينا ان الوقت الذي ليعبر لي الان اي حل للازمة والشلل في عملية اتخاذ القرار وترتيب البيت الداخلي. ففي الوقت الذي غلى الجمهور، ليس لديا سوى الاحتفالات والشعارات. والضغط كان يزداد لطرح افكار للحوار.

اعتذر مجدداً اذا كنت قد سببت اي احراج، وكما قلت ان ما طرح هو مسودة قابلة للالغاء الكلي وهي ايضاً قابلة للتطوير اذا اعجب الاخوة (والاخوات ...!).

ابنكم الذي يقبل تراب ارجلكم

منصور


عنوان الاخ منصور رمضان للتواصل
واحد من اكثر من مليون هتافي في مدينة بيرمنغهام
00 44 121 440 3592
واحد من مليون المحبة من الاهل 00 44 1276 709463

# الدفاتر

عشرات الدفاتر المختلفة في الشكل والحجم ونوع الورق كتب فيها الشيخ الجمري **يوميات متقطعة، وشيئا من سيرته، وتاريخ** شخصيات من القرية، وحسابات يوميّة وفروضا، ومسودات عقود زواج، ورسائل، وبيانات، وكلّ ما من شأنّخ أن يذكره بشيء.

الوالدة: هي طيبة حسن سلامة الحريري - اسمها اسمها: سعدى بنت حسن. وام سعدى نفسه
ص: زينب بنت احمد الملقب بالأكرف وهي وهي: اي زينب - درازية. والعلم
امد آمنة بنت احمد - وهو نفس احمد المذكور - زوجة ملا داود بن سليمان الدرازي رحمة
الله نكوه بنت خال اي - فهذا هو ني الحاج حسين بن احمد بن سعد وهو ابن عم والدي
مباشرة.
رحمه الله تعالى

وفاة الوالدة تمام بحثها وسبرها، وتحرير تاريخ يوم فتح قبرها
انتقلت الى رحمة الله ورضوانه الام الحنون، الوالدة المشفقة

طيبة حسن سلامة بمصر يوم الاربعاء الموافق ١٨ / صفر / ١٣٦٢
في مستشفى النساء بالقاهرة في الجزيرة عن عمر يناهز الخامسة
والستين

وسبب وفاتها انها منذ ما يقارب عشر سنين ابتليت بالم (ريح)
في [illegible] ترددت عليها وتعالجت عنها كثيرا فلم تفدها العلاج،
وكانت الريح [illegible] تعاودها احيانا
[illegible] وقد تضخم [illegible]
[illegible] وللة قبل وفاتها بنصف شهر اصابها الالم
بشكل شديد، وانصرفت الى الطب، وازداد الالم
في ازدياد حتى تغلب عليها، وقد تردد نا عليها بالابرة والحقن
السكنة والمغذية، وامتنعت اخيرا عن الاكل الا عن نصف كاس
من الحليب، ثم لما نقلناها الى المستشفى المذكور آنفا وتقرر لها
[illegible] وبعد طلوعنا عنها عصر توفيت رحمها الله -
وحدثها فانا لله وانا اليه راجعون، رحمها الله واسكنها
فسيح جنانه، وجزاها عني خير جزاء المحسنين.

ومن ابرز صفاتها الحميدة: شدة العطف على اولادها ومحافظتها
على الصلوات الخمس في اوقاتها، وصيام، ولم يتغير لها
اعصاب ولم تفقد [illegible] الى ان توفيت رحمها الله -

وقد ولدت في قصرنا بمحيط القرية (بن جره) عند والد والدي رحمة الله
وبالاحياء في البناء وهي مؤمنة تقية بحمدها ونعتقد ان الله في الآخرة

وقد نظمت هذا الرثاء في ابيات من الشعر وهي تحت عنوان (مولاي) -:

كان قبل الصباح بيومين [illegible]
قبل فجر الظلام كانت الحمى [illegible]

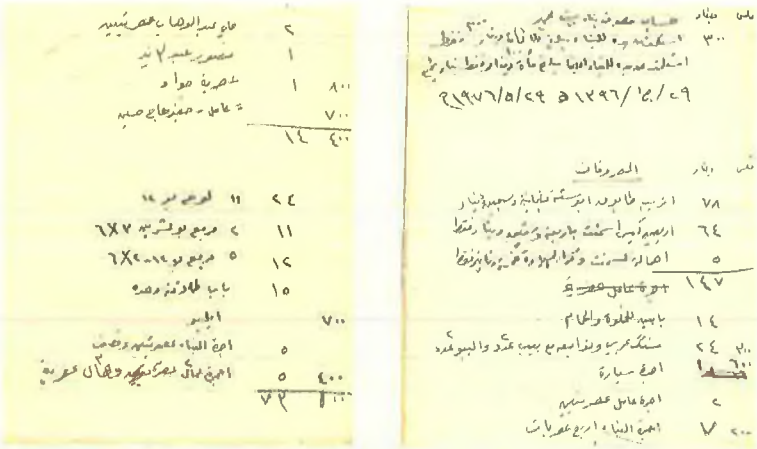

أعلى: صفحتان من دفتر جيب يوثّق فيه الشيخ الجمري حسابات البناء، شراء المواد، أجرة العاملين وأوقات عملهم، وما دُفع وما تأجّل منه، وتاريخ كلّ ذلك وشهادة المستلم وتوقيعة.

أسفل: غلاف وصفحة من دفتر كتب عليه «هنا مسودّة المحاضرة لموسم توبلي عام 1411هـ وموعد محاضرتي 6 ذي القعدة 1411هـ وقد أوقف أو منع الموسم ظلما وعدواناً دونما مبرر وإليه المشتكى».

أعلى: صفحتان من دفتر فيه مسودات عقود زواج، وطلاق موثّقة بالتوقيع والشهود والبصمات والتاريخ وذلك استعداداً لنقلها في دفتر العقود الرسمي. يصبح هذا الدفتر مرجعاً.

أسفل: صفحتان من دفتر جيب فيه قصائد فصيحة وباللهجة الدارجة، ومختارات من قصائد حسينية، ومواضع قراءتها على المنبر.

# الكتب

يكتب كثيراً وينشر قليلاً، المخطوطات الثمان التي لم تطبع حتى لحظة وفاته دليل على ذلك. ثمان مخطوطات واحدة منها كتبت العام 1955م وأخرى منذ العام 1958م وثالثة منذ العام 1963، وكان آخر مخطوط أكمله فترة الحصار الرابع الطويل، وكان قد بدأ فيه في 23 مارس 1979م وأكمله ابتداء من الشهور الأخيرة للعام 1999م ولم يصدر في كتاب قطّ.

عبد الأمير منصور الجمري
النجف الأشرف - العراق

كتاب
الذخائر المنبرية
سنة ١٣٨٣ هـ

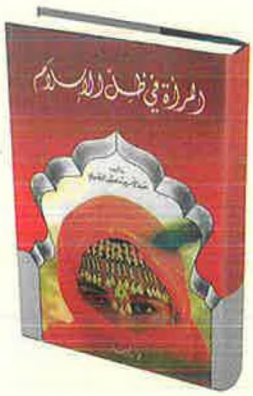

---

الكتب المطبوعة للشيخ الجمري ستة، والسابع كتاب إلكتروني صدر في طبعتين عن صحيفة الوسط ضمن مشروع «كتاب للجميع» الثانية منهما بعد التعديل في العام 2009م.

- «عصارة قلب» وهو ديوان شعر نشر فيه تجاربه المبكرة للشعر العمودي منه قصيدة في مدح صديق أحسائي اسمه يوسف الغزال. شعر الجمري كلّه عمودي ما عدا قصيدة واحدة وطنية كتبها في سجنه الثاني. وقد صودرت هذه القصيدة منه.
- «الاسلام وشؤون الإنسان» نشره في العام 1955م وهو إجاباته التي كان يحررها في زاوية في مجلة المواقف مع بعض التعديل والزيادات.

---

-«من واجبات الاسلام» طبع في النجف وهو عن أصول وفروع الدين.
-«المرأة في ظل الاسلام» صدر في 1970م وهو عن شؤون المرأة.
-« تعاليم دينية» وهو في الثقافة الدينية.
-«من شموع العترة الطاهرة» عن تاريخ وسير أهل البيت.
-«من واجبات الإسلام»وهو في الثقافة الاسلامية.
-«مقدمة دعاء كميل ابن زياد»عن كميل ابن زياد وشروح في الدعاء.

ثمان مخطوطات للشيخ الجمري، لم تُطبع، باقية في دفاترها ومسوّداتها. كتب عنها مرّة قال «ولا يزال من جملة مؤلفاتي المخطوطة، التي تنام على الرفوف، وبعضها ذو أجزاء مثل كتاب «من محاضراتي»، أسال الله أن يمنّ بكرمه عليّ وفضله لإخراجها إلى عالم النشر، وهو على كل شيء قدير» الجزء الأوّل من ديوان «نفحات الولا في سادات الملا»، 1958م، كتاب «من محاضرات»، كتاب «دروس إسلامية».

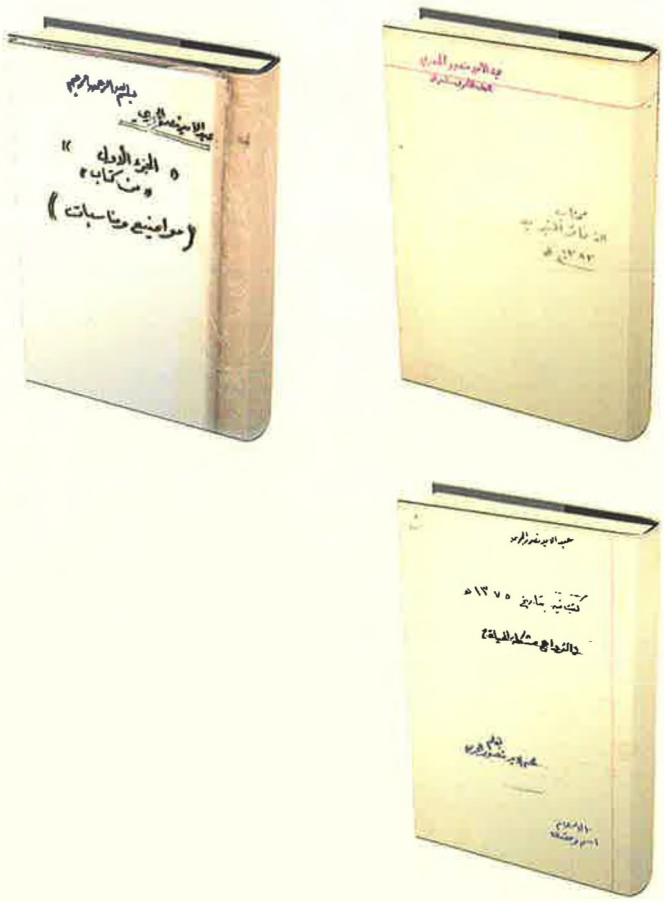

كتب مخطوطة للشيخ الجمري، لم تُطبع حتى الآن. كتاب «الدخائر المنبرية». 1963م، الجزء الأوّل من كتاب «مواضيع ومناسبات»، وكتاب «الزواج مشكلة الحياة»، 1955م بالإضافة إلى مخطوط عن سيرة حياته وآخر عن أحاديثه في الإذاعة وتلفزيون البحرين بعنوان «من الأحاديث المذاعة» وهو ثلاثة أجزاء.

# الصحف

الصحف الأجنبية غير الرسمية أنصفته، الصحف المحليّة الرسمية ظلمته وساهمت في حصاره، الصحف العربية -في تلك الفترة- لا تستطيع أن تكتب إلّا وجهة النظر الرسمية. فهذا الذي في الصحافة المحليّة بالذات ليس هو الشيخ الجمري، إنّما صورته التي تمنوا أن يكون عليها.

# ne gestu

sterday paid a visit to Bahrain's w
spital where he is recovering from
ameer Mansoor Al Jamri, followinc

نشرت مجلة المواقف عدد
مايأتي مناسبة تعيين قاضياً شرعياً في
المحكمة الكبرى الشرعية - الدائرة الجعفرية.

## تعيين الشيخ الجمرى قاضيا بالمحكمة الكبرى الشرعية

اصدر سمو الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة رئيس مجلس الوزراء قرارا بتعيين الشيخ عبد الامير منصور الجمرى قاضيا بالمحكمة الكبرى الشرعية - الدائرة الجعفرية - ..

والشيخ عبد الامير الجمرى من مواليد سنة ١٩٣٧ وتخرج فى قسم الدراسات العليا من جامعة النجف الاشرف سنة ١٩٧٣ وكان اختصاصه فى الاصول والادلة الاستدلالى .

وانتخب فضيلة الشيخ الجمرى عضوا بالمجلس الوطنى عن الدائرة السادسة عشرة ، كما تم اختياره نائباً لرئيس جمعية التوعية الاسلامية .

وللشيخ عبد الامير الجمرى عدة مؤلفات دينية منها ( من واجبات الاسلام) و (من تعاليم الاسلام ) و ( المراة فى ظل الاسلام) و (مقدمة دعاء كميل ابن زياد ) ..

كما ان له مؤلفات اخرى مخطوطة منها ديوان شعر باللغة الفصحى وعدد من المقالات الاسلامية .

خبر تعيين الشيخ الجمري قاضياً شرعيًا في المحكمة الكبرى الشرعية، الدائرة الجعفرية، في مجلة المواقف العام 1977م.

THE TIMES Thursday January 4 2007

# Abdul Amir al-Jamri

## Shia cleric who campaigned for democracy in Bahrain

Despite the best efforts of Bahrain's rulers to silence him, Sheikh Abdul Amir al-Jamri, a leading Shia cleric, worked indefatigably to consolidate the Gulf state's majority Shia population, together with secular groups of moderates and leftists, into an effective opposition movement. The object was for democracy, and equality between the Shia and minority Sunni.

About 60 to 70 per cent of the indigenous population of Bahrain is Shia, with Sunnis, including the al-Khalifa ruling family (in power since 1783), making up the rest. Traditionally, Pakistani and Indian nationals have held senior posts, with the Shia denied roles in the police and defence forces — trained by the British, whose forces withdrew from the Gulf in 1968 — and generally being treated as second-class citizens.

Sheikh al-Jamri, born in Bani Jamra, a village near the capital, Manama, was educated at home before attending the Shia Najaf Religious Institute in Iraq where he studied religious doctrine and jurisprudence. In 1972, together with other Najaf graduates, he was one of the founders of the Religious Bloc, which was formed mainly in

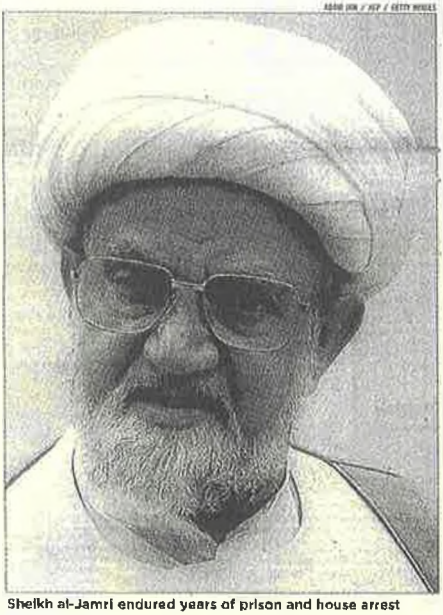

Sheikh al-Jamri endured years of prison and house arrest

جريدة التايم اللندنية تنشر عن الشيخ الجمري رجل الدين الشيعي الذي قاد حملة من أجلة الديموقراطية في البحرين. نشرت المادة يوم الثلاثاء 4 يناير 2007م، أي بعد أربعة شهور على رحيل الجمري.

Amir halls hospital services

PLEDGE

Two key posts announced

Visit to Saudi

أمير البحرين يعود الجمري في المستشفى

امير البحرين يعود الجمري في المستشفى

■ المنامة - أ ف ب - اعلنت وكالة انباء الخليج ان امير البحرين الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة عاد امس المعارض الشبعي الرئيسي الشيخ عبدالامير الجمري الذي ادخل الى المستشفى قبل اسبوع.

واضافت الوكالة ان الامير هنا الشيخ الجمري على نجاح العملية

ane gesture

yesterday paid a visit to Bahrain's well-known
F Hospital where he is recovering from a surgery
Abdulameer Mansoor Al Jamri, following the suc

صحف محليّة وخارجية تنشر عن زيارة جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير البلاد آنذاك، للشيخ الجمري بعد إجراء عملية له في المستشفى العسكري جرّاء إصابته بجلطة في القلب في مايو 2000م

إلى محاكمة الجمري في البحرين وعائلته تؤكد معاملته بطريقة لائقة

المنامة: هناء بوحجي

بدأت أمس في المنامة محاكمة الشيخ عبد الأمير الجمري (63 عاما) المتهم بعدد تهم أبرزها التحريض على العنف والتخريب، وعائل الجمري أمام محكمة أمن الدولة الواقعة بمنطقة جو برئاسة الشيخ عبد الرحمن بن جابر آل خليفة. والبرت المحكمة أمس لرجاء استئناف المحاكمة في أجل غير مسمى وإلا فانه سيصدر رسميا بد الطرق الأوسط.

واستأنفت المحاكمة نحو الله وينتوقع أن تعلن المحكمة عن موعد الجلسة المقبل قريبا. وقالت هذه المصادر أن المحكمة وقت جميع حقوق الدفاع والضمانات القانونية للمتهم وقد تولى الدفاع عنه المحامي عبد الشهيد هاشم بناء، على طلب الجمري.

وكان الجمري قد أوقف في يناير (كانون الثاني) 1996 حيث أصر قضائي بموجب النظام الدستوري البحريني. وقال ابن الجمري، صادق أن والده على التهم الموجهة ضده وهي التحريض على العنف والتخريب والتدمير لصالح جهات أجنبية وقال صادق: [illegible] في الشارع الأوسط. الثلاثاء الموافق أمس الأول أول المحاكمة بربع سابة وأضاف أنا وأمي الأخير جميل وكان متوترا، لم أتمكنه بعد انتهاء المحاكمة وحضرت المقابلة هذه المرة والتي والموتي محمد وحسين وعلي وكان الارتياح ظاهرا عليه. ومن أجواء المحاكمة قال صادق: حتى في البداية متوترين لكني بعد بدء المحاكمة وتوجيه الاسئلة الوالدي تغلب شعور التوتر وخاصة أن والدي عومل بطريقة لائقة

السماة الجريدة تابع على صفحة أخرى (ص ٥)

نجله يؤكد أنه يتمتع بصحة جيدة

المنامة أرجأت محاكمة الجمري إلى أجل غير مسمى

المنامة - «الرأي العام»

بدأت في المنامة أمس إجراءات محاكمة الشيخ عبدالأمير الجمري، في محكمة أمن الدولة في منطقة جو، ثم أرجئت إلى أجل غير مسمى بعد أن تم اطلاع المحامين الثلاثين لختارهما للتهم.

وقال مصدر رسمي لـ «الرأي العام» أن القضية هي الرقم ٣ أمن دولة لعام ١٩٩٩ وأن الجمري حضر الجلسة الماثلة إلى زوجته واربعة من أبنائه. والتهم الموجهة إليه هي التحريض على العنف والتخريب في الأحداث التي شهدتها البحرين منذ ديسمبر ١٩٩١ وحتى يونيو ١٩٩٦.

وكان الشيخ الجمري (٦٣ عاماً) أوقف ضمن ثمانية ممن اعتبروا المحركين الإساسيين لتلك الأحداث في ٢١ و٢٢ يناير ١٩٩٦.

وفي اتصال هاتفي مع ابن الشيخ الجمري، صادق، قال ان والده يتمتع بصحة جيدة عدا ذلك الأعراض التي يعانيها قبل الاعتقال وانه

التفاصيل ـ ص٢٢

البحرين: استئناف محاكمة الجمري الأحد المقبل

المنامة: هناء بوحجي

تستأنف محكمة أمن الدولة في البحرين يوم الأحد المقبل النظر في قضية الشيخ عبد الأمير الجمري (63 عاماً) المتهم بلعب دور رئيسي في أحداث الشغب التي شهدتها البحرين في السنوات الأخيرة.

وكانت السلطات البحرينية أوقفت الجمري عام 1996 ووجهت إليه تهم

26

أطلاق أخر دفعة من المشمولين بالعفو

البحرين: الجلسة الثانية في قضية الجمري:

المنامة ـ «الرأي العام»

استأنفت المحكمة الكبرى الجنائية في البحرين صباح اليوم المحاكمة العلنية للشيخ عبد الأمير الجمري المتهم بالتحريض على العنف والتخريب. وتعد هذه الجلسة الثانية التي تعقدها المحكمة في هذه القضية منذ بدء محاكمة الجمري وعدد من المتهمين الآخرين في ديسمبر الماضي.

وقد حضر الجلسة الثانية عدد من المحامين الذين يمثلون المتهمين في القضية. وقد تم تأجيل الجلسة الى يوم السبت ٦ مارس المقبل.

وكان الجمري قد اعتقل في يناير ١٩٩٦ وحكم عليه بالسجن خمس سنوات بتهمة التحريض على العنف والتخريب. وقد أفرج عنه في ديسمبر ١٩٩٨ بعفو أميري.

---

صحف محليّة وخارجية تنشر أخبار محاكمة الشيخ الجمري في يوليو 1999م، وكانت المحكمة قد تأجّلت بسبب وفاة سمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يوم 6 مارس 1999م، قبل يوم واحد من المحاكمة.

3 ASHARQ AL-AWSAT
Issue 7527 العدد Thursday 1999/7/8 الخميس

# الحكم بالسجن 10 سنوات على معارض بحريني وتغريمه 5.7 مليون دينار

## عائلة الجمري تتوقع عفوا من أمير البحرين

المنامة: هناء بوحجي

حكمت محكمة الاستئناف العليا المدنية امس على عبد الامير الجمري، المتهم بلعب دور رئيسي في التحريض على احداث الشغب التي تعرضت لها البحرين في وقت سابق، بالسجن لمدة 10 سنوات وغرامة مالية قدرها 5 ملايين و709 آلاف و247 دينارا بحرينيا (حوالي 15 مليون دولار) كتعويض عن الاضرار التي نتجت عن احداث الشغب ذلك بالاضافة الى غرامة اخرى قدرها 5 آلاف دينار.

ضبطت بحوزته».

وذكر بيان رسمي صدر امس «ان محكمة الاستئناف العليا المدنية المكونة من 3 قضاة اصدرت حكما بادانة عبد الامير الجمري بارتكاب جنايات السعي والتخابر مع من يعملون لمصلحة دولة اجنبية للقيام باعمال عدائية ضد دولة البحرين، وادارة منظمة ترمي الى تحقيق اهداف غير مشروعة، والتحريض على اتفاق، الغرض منه، ارتكاب جنايات الاتلاف العمدي للمباني والاملاك العامة مما يترتب عليه جعل حياة الناس وامنهم في خطر وبقصد بث الرعب بين الناس واشاعة

---

صحيفة الشرق الأوسط اللندنية تنشر خبر الحكم الصادر بحق الشيخ الجمري. في الجلسة الثانية من المحاكمة قدّم الشهود شهادتهم بنفي وجود أي علاقة لهم وللشيخ الجمري بالتهم الموجّهة إليهم جميعا، وأن الشيخ لم يفعل سوى مشاركة النّاس في مطالبهم، وفي الجلسة الثالثة لم يرد الإدعاء على الشهود واكتفى بتسليم المحكمة مذكرة من 35 صفحة فيها اتهامات الجمري، كما سلّم الدفاع نسخة منها للرد عليها. وفي يوم 7 يوليو 1999م، نطق القاضي بالحكم عند افتتاح الجلسة.

الجمعة ٩/٧/١٩٩٩ أمير الخليج

الجمري تقدم بطلب الى وزير الداخلية يعتذر فيه عما بدر منه ويتعهد فيه بعدم مباشرة أي أنشطة مخلة بالأمن ويلتمس العفو

وزير الداخلية للأمير المفدى :

استقرار الحالة الأمنية ووصولها الى مستوى جيد ومواقف الجميع المشجعة تجعلنا نرى الاكتفاء بالفترة التي قضاها الجمري في التوقيف

بقية المنشور من (١)

في اليوم الثاني من صدور الحكم على الشيخ الجمري، أخبروه بقرار جلالة الملك، أمير البلاد آنذاك بالإفراج عنه، على أن يزوره في قصر الرفاع لتقديم العزاء له بوفاة والده. وافق أبو جميل المتعب، وفي يوم 8 يوليو 1999 أحضر له ولده صادق لباسه، زيّ علماء الدين المعروف، وانطلقت بهم سيارة الداخليّة إلى القصر. دخلا القاعة فسُلّمت للجمري رسالة فُرِض عليه قرأتها أمام الأمير ورئيس الوزراء وولي العهد والوزراء، وطاقم تلفزيوني صوّر لحظات الزيارة وقراءة تلك الرسالة.

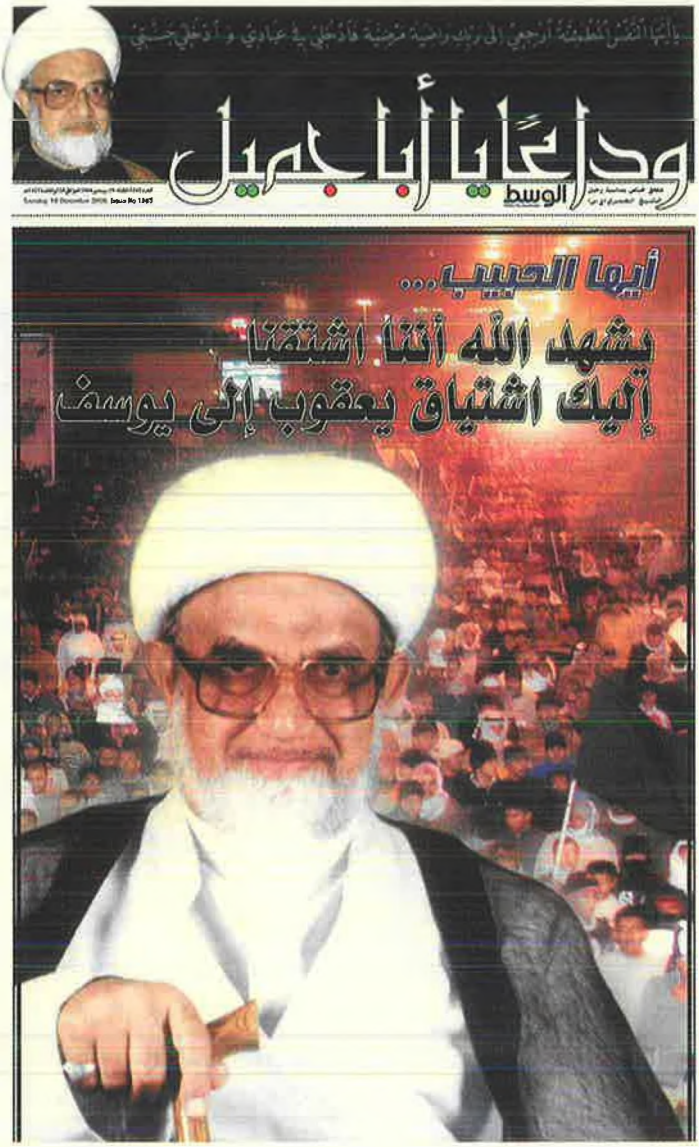


ملحق صحفي خاص، صدر عن جريدة الوسط بمناسبة رحيل الشيخ الجمري في يوم الاثنين 18 ديسمبر 2006م، تأريخ الملحق 19 ديسمبر 2006م

وداعًا يا أبا جميل

2 الوسط

وزير الديوان الملكي يعزي بوفاة الشيخ الجمري

في أكبر مسيرة شهدتها البحرين...

الحناجر الملتهبة تصرخ بدقة: «وداعاً أبا جميل»

آلاف النساء يشاركن في موكب تشييع الشيخ الجمري

سماحة العلامة المجاهد
الشيخ عبد الأمير الجمري

الصفحة الأولى من الملحق الصحفيّ الخاص الذي صدر عن جريدة الوسط بمناسبة رحيل الشيخ الجمري في يوم الاثنين 18 ديسمبر 2006م، تأريخ الملحق 19 ديسمبر 2006م

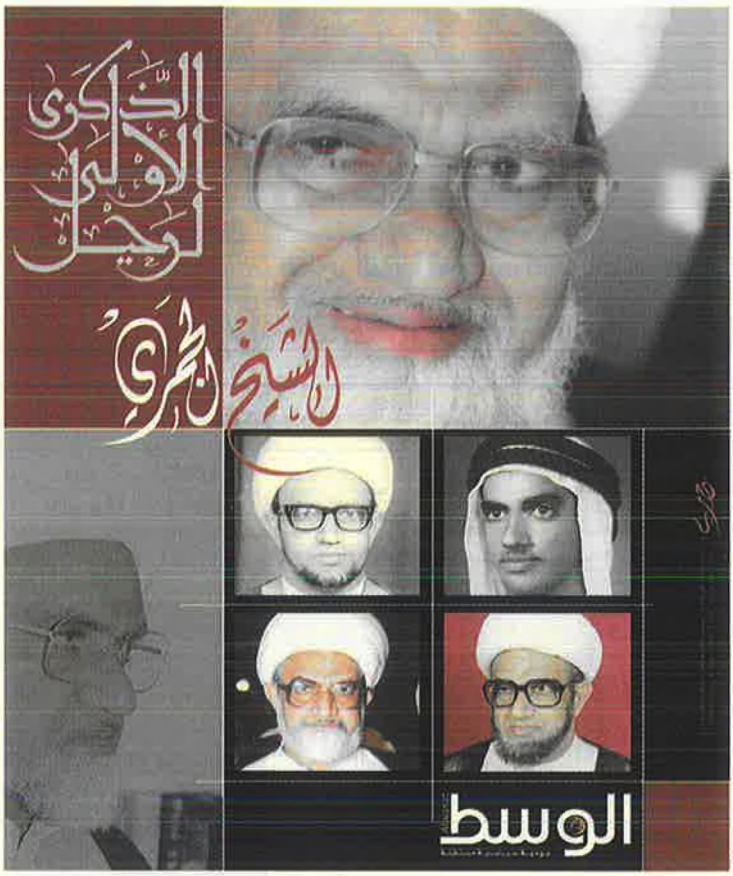


ملحق صحفيّ خاص صدر عن جريدة الوسط في الذكرى الأولى لرحيل الشيخ الجمري.
تأريخ الملحق الأربعاء 12 ديسمبر 2007م

أكبر مسيرة تشييع رأتها شوارع البحرين في وداع الشيخ الجمري على رغم برودة الطقس الشديدة في ذلك اليوم

عام علي الرحيل

# الشيخ الجمري أوفى لشعبه... فأوفى له

الوسط - محرر الجمري

□ في الصباح الباكر ليوم 15 ديسمبر/ كانون الأول 2006 (تسلمت ...كالمعتاد ماشية من أجل الأجر محمد جميل ...ه جبره رو بني ر...ة الطبي...المتصل به الطبي بابتيض بسرعة. لا ليس من المعتاد أن أتسلم اتصالا إلى هذا الوقت من أحد أفراد العائلة [إذا كان ٧ أو ٨ أو ٩ أو ١٠ أو ١١ أو ١٢ أو ١٣ أو ١٤ أو ١٥ أو ١٦ أو ١٧ أو ١٨ أو ١٩ أو ٢٠ أو ٢١ أو ٢٢ أو ٢٣ أو ٢٤ أو ٢٥ أو ٢٦ أو

# حصار المرض

يقول لي: ليتك لا تمرضين!
أسأله: كيف؟! فيقول: أن أمرض أنا بدلاً عنك!
أغضب من هذه الأمنية، نفسه كبيرة، طموحاته، قضاياه، كلّها كبيرة، جسده أصغر بكثير؛ لذا تعب هذا الجسد، وتهاوى!

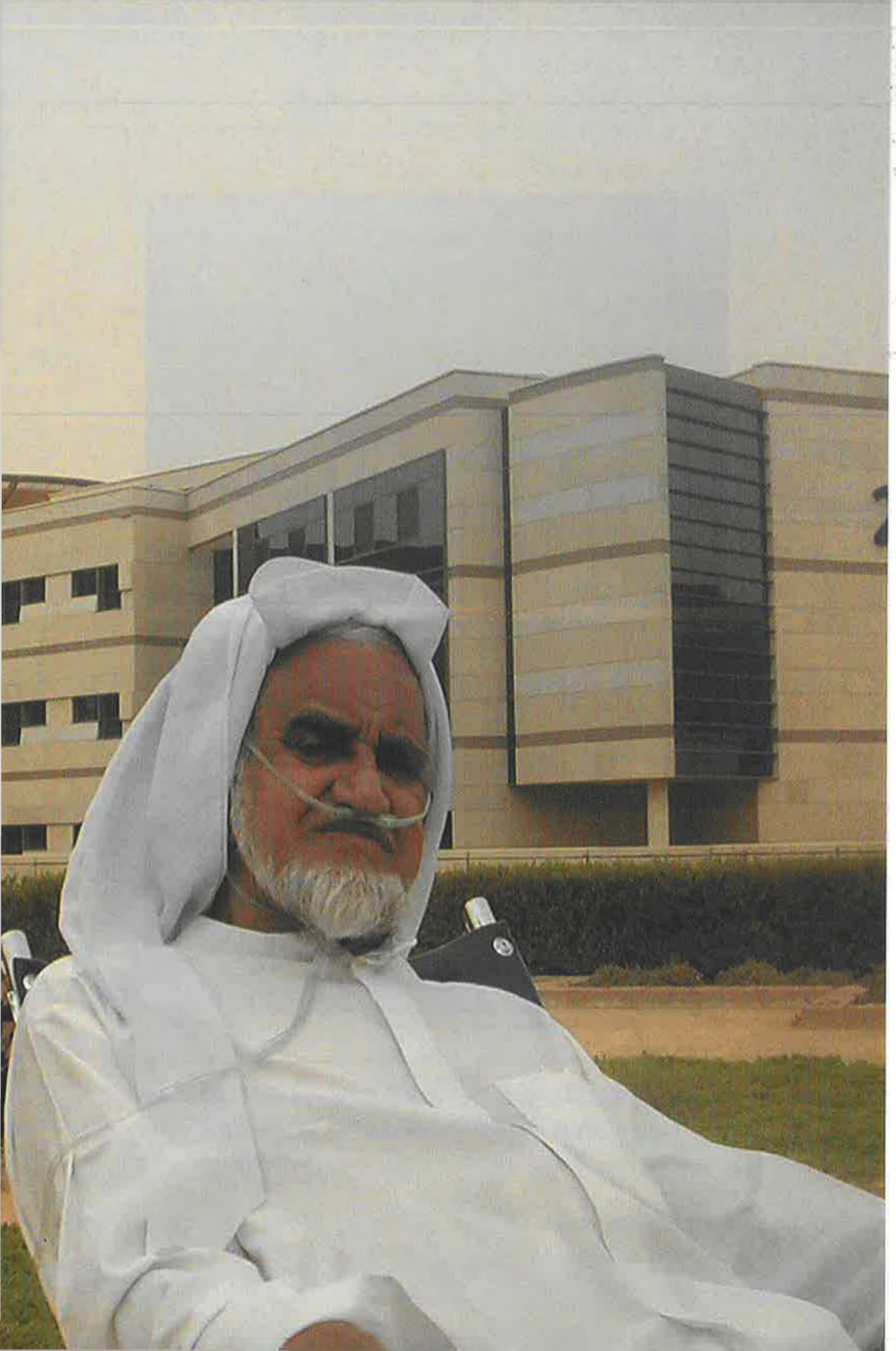

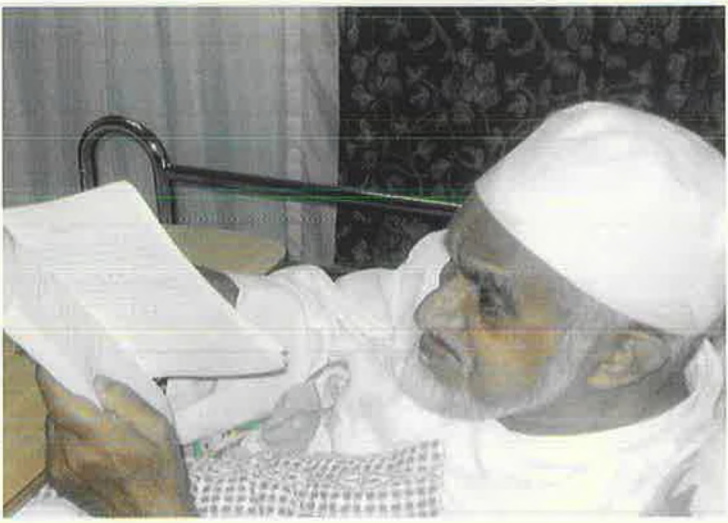

بعد أن قضى الشيخ الجمري ستة أشهر في العلاج في ألمانيا نُقل لمواصلة العلاج في «مدينة الأمير سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الإنسانية» بالرياض في يناير 2003م وبقي شهوراً عديدة فيها.

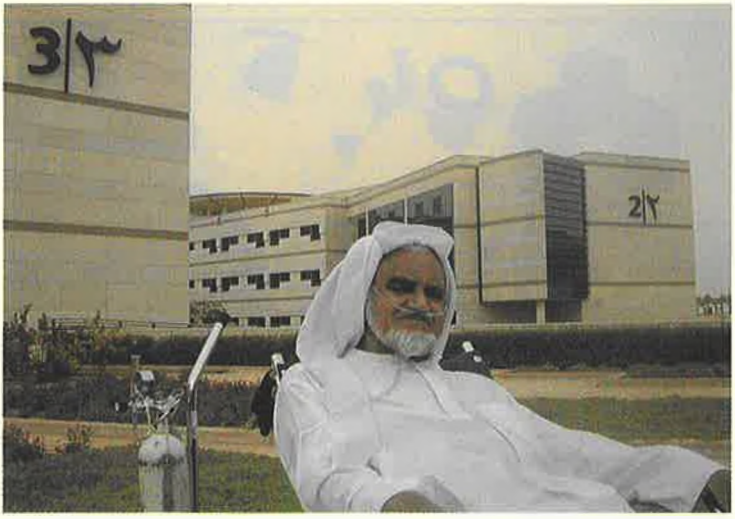


أعلى: جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، لدى زيارته للشيخ الجمري في المستشفى بمدينة الرياض، العام 2003م. أسفل: يروّح عن نفسه بالقراءة أو التنقل في حديقة المستشفى برفقة أولاده وأحفاده.

أعلى: الشيخ الجمري يعود إلى قريته بني جمرة في سيارة إسعاف، يستقبله النّاس؛ فيرفع يده ليشكرهم.

أسفل: السيد محمد بحر العلوم يزور الشيخ الجمري في بيته.

أعلى: الشيخ عيسى قاسم يعود الشيخ الجمري في بيته.
أسفل: عبدالرحمن النعيمي ورضي الموسوي مع الجمري في بيته.

سمو الأمير الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء وسمو الشيخ علي بن خليفة آل خليفة، يعودان الشيخ الجمري في بيته، ويبدو محمد جميل في الصورة الأولى، والدكتور منصور الجمري في الثانية.

أعلى: السيد جواد الوداعي يعود الشيخ الجمري في بيته.
أسفل: الشيخ علي سلمان يعود الجمري في بيته.

الشيخ الجمري مع صديقه محسن العرادي المشهور باسم «بدّاو»، الذي لم ينقطع عن زيارته حتى في الحصار الرابع الطويل، بطريقته التي لم يلتفت إليها أحد!

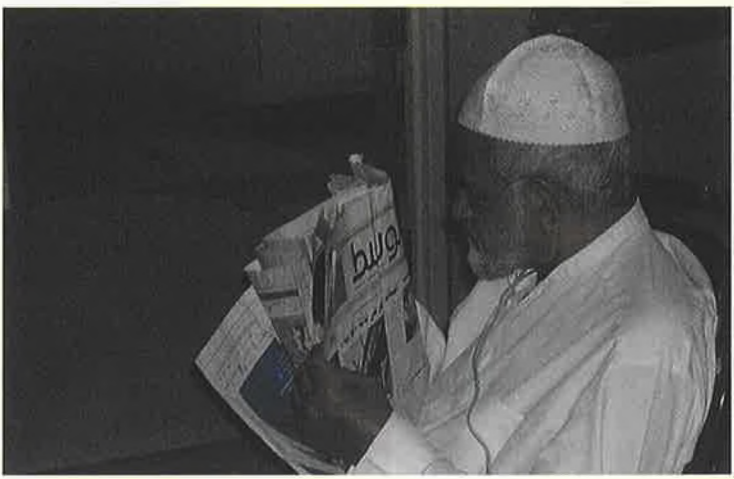

الشيخ الجمري في بيته، يقرأ صحيفة الوسط، التي كان الأساس في إنشائها، ومساندتها.

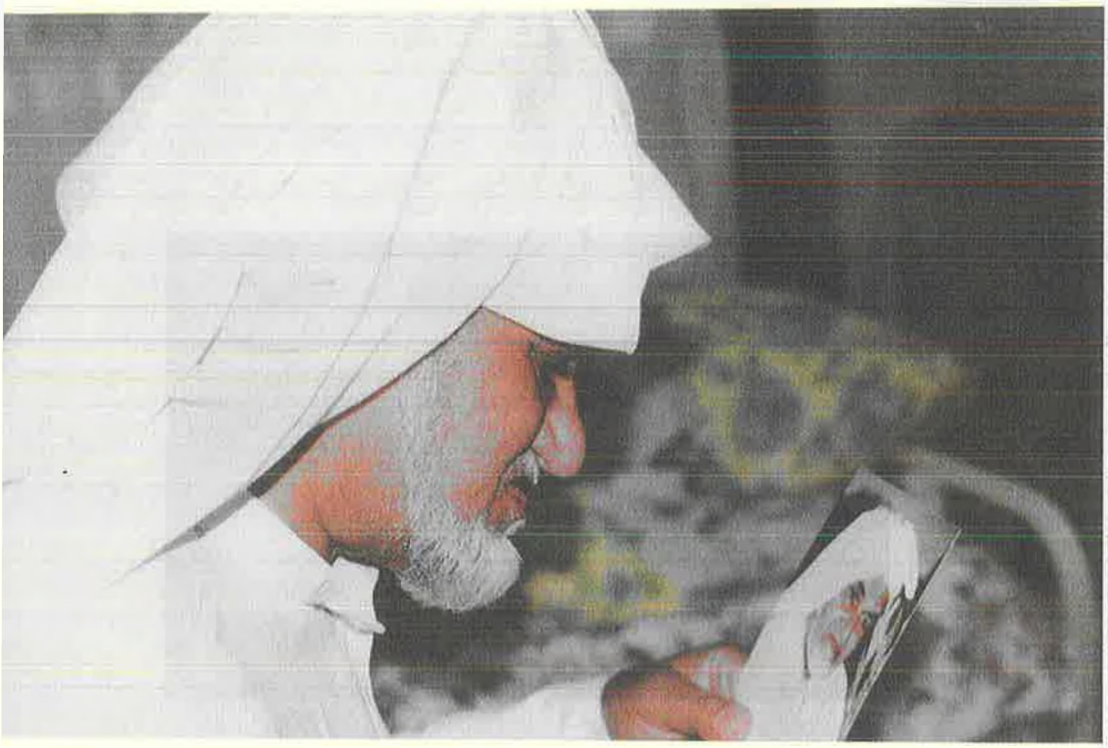

يتمعّن في صورته، في سيرته أيضاً.

# المصادر والمراجع

### أولاً: اللقاءات الشخصيّة

- اللقاءات الشخصية التي أجراها المؤلف مع زوجة وأولاد الشيخ عبدالأمير الجمري، وأقربائه، وهم: زهراء ملا يوسف ملا عطية الجمري،ايلى ملا يوسف ملا عطية الجمري، وأولاده: محمد جميل، الدكتور منصور الجمري، محمد حسين، عفاف، صادق، منصورة، علي، نبراس، مهدي.
- اللقاءات الشخصية التي أجراها المؤلف مع عدد من أصدقاء الشيخ الجمري والبحاثين، وهم: الدكتور علي العريبي، والأستاذ حسين محمد الجمري.

### ثانياً: الكتب


- التجربة المؤودة، الحياة الديمقراطية في البحرين، علي ربيعة، البحرين، 2010م
- ديمقراطية 73، الشعب في التجربة، عبد الله الخان وحسين المحروس، بيت البحرين للتصوير، البحرين 2010م
- فصول من حياة الشيخ عبد الأمير الجمري، جريدة الوسط، البحرين 2008م.
- ذكريات غير متناثرة من النجف الأشرف، منصور الجمري، جريدة الوسط، البحرين، 2006م.
- التجربة البرلمانية الأولى في البحرين، ريا يوسف حمزة، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، البحرين 2002م.
- القبيلة والدولة في البحرين. فؤاد اسحاق خوري، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1983م.

- مهنة النسيج في بني جمرى، حسين محمد حسين. صحيفة الوسط، البحرين، 2011م.

ثالثاً: كتب إلكترونية

- ملامح تاريخية عن بنى جمرة، الشيخ عبد الأمير الجمري، جريدة الوسط، 2008م.
- تعقيب على كتاب ملامح تاريخية عن بنى جمرة، حسين محمد حسين، جريدة الوسط، البحرين، 2008م.

ثالثاً: المخطوطات

- قصة حياتي، الشيخ عبد الأمير الجمري.
- الجمري، رحلة العذابات الكبرى، منصور الجمري.

رابعاً: الأرشيف

أرشيف الصحف والمجلات التالية : صحيفة الأضواء، مجلة المواقف، مجلة صدى الأسبوع، جريدة الوسط، الوقت، الشرق الأوسط، التايمز اللندنية، أخبار الخليج، وبحرين تربيون.

كتب السيرة التي صدرت للكاتب:

- **نسيج الحضارات**، من سيرة الشيخ عبد الأمير منصور الجمري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2020م

- **سعيد سعيد طبّاره**، مهندس التعليم الصناعيّ، مملكة البحرين، 2018 م

- **نسيج السمامة**، من سيرة السيد محمد صالح الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2018م

- **مريم**، سيرة الخضاب والنسوة اللواتي ضاعت أسماؤهن، دار مسعى، كندا، 2013م.

- **عبد الله الخان معجم العين**، بيت البحرين للتصوير، مملكة البحرين، 2013م

- **لولوة:سيرة الحلو والمرّ**، جمعية رعاية الطفل والأمومة، البحرين، 2011م

- **إذاعة البحرين سيرة الكلام**، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2008م.

- **فرقة البحرين للموسيقى، نوتات التأسيس**، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2007م.

- **إذاعة البحرين.صورة الكلام**، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2006م.

- **يوسف قاسم عين الطير**، وزارة الإعلام، مملكة البحرين، 2002م.

- **أحمد الفردان يعزف على اللؤلؤ**، وزارة الإعلام، 2002م.

**عنوان الكاتب:**

البريد الإلكتروني: hmahroos@me.com

إنستغرام: @himahroos

المنامة، مملكة البحرين.